الباب الثاني
القرابين البشرية والذبائح التلمودية
عند اليهود
فى العهد القديم وعصر التمود

ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأول: العهد القديم وتحريم القرابين البشرية.

الفصل الثانى: ارتكاب اليهود لجريمة القرابين البشرية وتنديد أنبياء العهد القديم بهم.

الفصل الرابع: مظاهر وطقوس استنزاف دم غير اليهود.

الفصل الخامس: أبرز حوادث وأشنع جرائم الذبح البشرى.

الفصل السادس: محاولة اليهود إنكار هذه الجرائم ومدى ثبوتها عليهم.

الفصل الأول
العهد القديم وتحريم القرابين البشرية

بطلق العهد القديم[1] على مجموعة من الأسفار المقدسة لدى كل من اليهود والمسيحيين وإن كانوا يختلفون فى عددها وتقسيمها وترتيبها فيما بينهم.

فقد اختلف أحبار اليهود فى هذه الأسفار وإن كان أكثرهم قد أجمعوا أو كادوا على أنها أربعة وعشرون سفرا ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام رئيسية[2].

---

(١) أطلق اسم "العهد القديم" على أسفار اليهود فى العصور المسيحية للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التى أطلقوا عليها اسم "العهد الجديد"، ويراد بكلمة العهد فى هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق اى أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقا أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه فأولاهما تمثل ميثاقا قديما من عهد موسى والأخرى تمثل ميثاقا جديدا من عهد عيسى، ويرجح أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٣: ١٤ راجع د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص٩، ١٢، ١٣ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة بدون تاريخ، د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص١٣ قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) راجع تفاصيل هذه الأقسام: دائرة المعارف الأمريكية ص٦١٣، نقلا عن مهندس أحمد عبد الوهاب: فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص٢٢ الناشر مكتبة وهبة – القاهرة / الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص١٣ – ١٤، د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى: أطواره ومذاهبه ص١٢ – ٧٢ نشر مكتب سعيد رأفت ١٩٧٥م، حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص٦٧ – ٦٩ صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى بدون تاريخ.

القسم الأول:

التوراة[1]: وهى كلمة عبرية معناها الهداية والإرشاد وتسمى – بالشريعة ويطلق عليها أيضا الناموس، وقد اتخذت باليونانية اسم "بانتا تيكوس" اى الكتاب ذو الأسفار الخمسة وانتقلت هذه اللفظة إلى اللاتينية وإلى معظم اللغات العصرية، وهذه الأسفار الخمسة هى:-

١- تكوين، ٢- خروج، ٣- لاوين، ٤- عدد، ٥- تثنية.

وكان اليهود قد أطلقوا على هذه الأسفار الخمسة أسماء خاصة لا تشير إلى محتوياتها عامة بل هى عبارة عن الألفاظ التى يبدأ بها كل سفر منها.

فالسفر الأول يبدأ بلفظ (براشيت = فى البدء) والثانى (شموت = أسماء) والثالث (ويقرأ = ودعا) والرابع (بمدبر = برية)، الخامس (دبرتم = كلمات).

أما هذه الأسماء المذكورة فهى من إطلاق الترجمة السبعينية فكل اسم يعبر عن بعض محتويات السفر وانتقلت عنها إلى الترجمة اللاتينية ومن ثم إلى كثير من اللغات الأخرى.

فالسفر الأول يسمى (جنيزس = أصل أو (تكوين) وذلك لأن هذا السفر يعرض إلى التاريخ الأول للإنسان وقصص الآباء الأولين.

والسفر الثانى (اكسودوس = خروج) وذلك لأنه يهتم بتاريخ الإسرائيليين فى مصر وخروجهم وإقامتهم فى صحراء سينا حتى بناء خيمة العهد.

والسفر الثالث (ليفيتكوس – الطقوس الكهنوتية) وهو يعنى – بالعقيدة والطقوس وسمى باللاويين أو الأحبار القائمين على هذه الطقوس.

---

(١) قد تطلق التوارة على أسفار العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل أو لأهمية التوارة ونسبتها – فى زعمهم – إلى سيدنا موسى د/ أحمد شلبى: اليهودية ص٢٣٨ سلسلة مقارنة الأديان الطبعة الخامسة ١٩٧٨ مكتبة النهشة المصرية راجع أيضا د/ مراد كامل: الكتب التاريخية فى العهد القديم ص٥ – ٦ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م.

والسفر الرابع (نوميرى = تعداد) وهو يعنى بالحديث عن إقامة بنى إسرائيل فى الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب.

والسفر الخامس (دويترو نوميوم = تثنية الشريعة) وهو يهتم بخطبة موسى التى تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية[1].

القسم الثانى:

الأنبياء (نبيئيم) وهو مشطور إلى شطرين[2].

الشطر الأول:

الأنبياء المتقدمون أو الأنبياء الأول: ويضم أربعة أسفار:

٦- يشوع، ٧- القضاة، ٨- صموئيل الأول، والثانى

٩- الملوك الأول والثانى.

الشطر الثانى:

الأنبياء المتأخرون أو الأنبياء الآخر ويتفرع هذا الشطر إلى:

---

(١) أما بداية السفر ونهايته فمسألة تقديرية حيث روعى فيها الكم لا الكيف، لما التقسيم الحالى إلى فصول أو إصحاحات فيرقى عهده إلى العصور الوسطى حيث قطع النص تقطيعا منتظما لتسهيل قراءته ودرسه.

راجع حول ذلك كله: د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص٣٩ - ٤٠ مدخل إلى التوراة (كتب الشريعة الخمسة) مقدمة الكتاب المقدس ص٥٨ طبعة الرهبانية اليسوعية توزيع المكتبة الشرقية بيروت بإشراف جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق سنة ١٩٦٨م، مقدمة أسفار الشريعة الخمسة ص٣ فى المجلد الأول من كتاب العهد العتيق منشورات دار المشرق. بيروت ١٩٨٣م، د/ محمد بحر عبد المجيد: اليهودية ص٣٥ - ٣٦ ملتزم الطبع والنشر مكتبة سيعد رأفت القاهرة ١٩٧٨م.

(٢) يقول لوسيان جوتييه فى مقدمته للعهد القديم: إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله إذ أن شطرة الأول يجنح نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحت، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوءات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى (نقلا عن د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص٣٦.

الأنبياء الكبار: ويقعون فى ثلاثة أسفار:

١٠- أشعيا، ١١- أرميا، ١٢- حزقيال.

الأنبياء الصغار أو الأنبياء الاثنا عشر وهم:

ناحوم، حبقوق، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبيديا، يونان، ميخا، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى.

ويقع هؤلاء جميعا فى سفر واحد (رقم ١٣) حيث يكونون مجموعة واحدة[١].

القسم الثالث:

الكتاب (كتوبيم[٢]) ويحتوى هذا القسم على أحد عشر سفرا وهى:

١٤- المزامير ١٥- الأمثال ١٦- أيوب ١٧- نشيد الإنشاد ١٨- المراثى

١٩- روث ٢٠- استير ٢١- الجامعة ٢٢- دانيال ٢٣- عزرا وتخميا

٢٤- أخبار الأيام الأولى والثانية[٣].

---

(١) رتب مؤرخو الكتاب المقدس المحدثون الأنبياء ترتيبا تاريخيا وعلميا يختلف عن هذا لترتيب المذكور فى العهد القديم الموجود بين أيدينا، فمثلا رتبهم لوسيان جوتييه على النحو التالى:

١- عاموس (٧٦٠ ق. م) ٢- هوشع (٧٥٠ ق. م)
٣- اشعيا (٧٤٠ ق. م) ٤- ميخا (٧٢٥ ق. م)
٥- ناحوم (٦٥٠، ٦٢٥ ق. م) ٦- ارميا (٦٢٦ ق. م)
٧- صفنيا (٦٢٥ ق. م) ٨- حبقوق (٦٠٨ أو القرن السادس ق. م)
٩- حزقيال (٥٩٢ ق. م) ١٠- عوبديا (القرن السادس أو الخامس ق. م)
١١- حجاى (٥٢٠ ق. م) ١٢- زكريا (٥٢٠ ق. م)
١٣- ملاخى (القرن الخامس ق. م) ١٤- يوئيل (القرن الخامس أو الرابع ق. م)
١٥- يونان (القرن الرابع ق. م)

راجع الفكر الدينى الإسرائيلى ص ٥١ – ٥٣.

(٢) وتسمى أيضا كتب الحكمة أو "هجيوغرافيا" وهى مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبى شعرا أو نثرا، وبعضها يتضمن تراثا من القصص والحكم تناقل عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان السياسى والاجتماعى والدينى واليهودى، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم فى الاستقرار فى فلسطين، أو الرجوع إليها بعد السبى البابلى على يد الإمبراطورية الفارسية وتحت سيادتها – د/ ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص٥٣.

(٣) وتسمى المزامير والأمثال وأيوب أمهات الأسفار، وتسمى نشيد الأناشيد وروث والمراثى والجامعة واستير المجلات الخمس وهى أسفار فى الأعياد اليهودية الخمسة وقد وردت مرتبة فى العهد القديم حسب مجئ الأعياد اى: إبريل، يونيه، أغسطس، سبتمبر، مارس (د/ فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية ص١٤).

فالعهد القديم إذن وبناء على الرأى السائد لدى اليهود يضم ثلاثة أقسام أو أجزاء رئيسية هى: تو اة، أنبياء (نبيئيم)، كتابات (اكتوبيم)، ويجمعها فى العبرية لفظ (تناك) أو (تناخ)، ويكتبها اليهود بالعبرية (ت. ن. ك) وهى حروف اختصار من ألفاظ الأجزاء الثلاثة الرئيسية التى يتألف منها العهد القديم[١].

ويشير هذا اللفظ (تناك) أيضا إلى أن العهد القديم لم يكتسب القداسة أو القانونية – فى نظرهم – دفعة واحدة بل تدريجيا حسب مواضعه[٢].

ومن الأسماء المستعملة عند اليهود لتحديد هذا الكتاب: "المقرا" أى النص المقروء، لأنهم مطالبون بقراءته فى عباداتهم، وللرجوع إلى الأحكام الشرعية التى تنظم حياتهم. وهناك اسم ثالث له عندهم صفة علمية خاصة هو "المسورة" أو "المسورت"، ويعنون بذلك النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها[٣].

وإذا كان هذا هو الرأى السائد الذى فرضته الأغلبية الاعظمى من أحبار اليهود والذى يجمع الأسفار فى إطار أربعة وعشرين سفرا وذلك بإدماج بعض الأسفار[٤]، فإن هناك فريقا آخر من اليهود يرى أن عدد الأسفار يجب أن يتفق وعدد حروف

---

(١) التوراة الهيروغليفية ص٣٠ الفكر الدينى الإسرائيلى ص٧٣، د/ بحر عبد الحميد: اليهودية ص٣٥، سهيل ديب: التوارة بين الوثنية والتوحيد: الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م دار النفائس بيروت.

(٢) التوراة الهيروغليفية ص٣٠.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أننا قد عقدنا فصلا كاملا حول فقدان اليهود للتوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام وبطلان نسبة الأسفار الخمسة إليه، وكذلك بينا انتفاء قدسية أسفار العهد القديم. راجع رسالتى للدكتوراه "تأثر اليهودية بالأديان القديمة" ص٣٤٨ – ٤١٢.

(٣) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص٧٣.

(٤) إذ يدمجون كتابات "صغائر الأنبياء" الاثنى عشر فى سفر واحد جامع كما أشرت كما أنهم لا يعترفون بتجزئة أسفار صموئيل والملوك وأخبار الأيام، كل إلى نصفين متعاقبين، ويتخذون نفس الموقف حيال عزرا ونحميا فهما سفر واحد متصل فى اعتبارهم (راجع حسين ذو الفقار صبرى: توراة اليهود بين أصول متشمتة وسمعى إلى انعقاد بحث فى المجلة ص٣ العدد ١٥٧ يناير ١٩٧٠.

الأبجدية العبرية فهو لديهم اثنان وعشرون سفرا إذ أمعن أصحابه فى محاولات الضغط والإدماج[1].

ويذهب فريق ثالث من اليهود إلى أن عدد الأسفار تسعة وثلاثون سفرا إذ أن أصحابه لم يلجأوا إلى إدماج الأسفار وإنما اعتبروا صموئيل والملوك وأخبار الأيام ستة أسفار بدلا من ثلاثة، وجعلوا مجموعة الأنبياء الصغار اثنى عشر سفرا بعد أن كانوا سفرا واحدا وبعد أن كان نحميا وعزرا يكونان سفرا واحدا قاموا بفصلهما واعتبار كل منهما سفرا مستقلا بذاته[2].

هذا من ناحية اختلاف أحبار اليهود فى عدد الأسفار[3].

أما بخصوص الترتيب والتقسيم فإن يهود فلسطين قد راعوا التسلسل التاريخى للأسفار وأزمنتها التاريخية فكان الترتيب الذى ذكرته آنفا والتقسيم إلى ثلاثة أقسام: التوراة، الأنبياء، الكتابات. وهو ما نجده حتى الآن فى نسخة العهد القديم العبرية.

أما يهود الإسكندرية فقد رتبوا الأسفار حسب موضوعاتها[4] متبعين فى ذلك

---

(١) التوراة الهيروغليفية ص١٤ د/ بحر عبد المجيد: اليهودية ص٣٥.
حسين ذو الفقار صبرى: توراة اليهود ص٣. فهم يضعون سفر "روثا" إلى سفر "القضاة" وجعلهما سفرا واحدا، ويضمون سفر "المراثى إلى سفر "أرميا" وجعلهما سفرا واحداً أيضاً.

(٢) التوراة الهيروغليفية ص١٤ د/ بحر: اليهودية ص٣٥، ويذكر حسين ذو الفقار صبرى – أن هؤلاء يمثلون نفراً ضئيلا من اليهود: توراة اليهود ص٣.

(٣) ومما يجدر ذكره أن السامريين (وهم إحدى فرق اليهود) يقدسون الأسفار الخمسة فقط ويرفضون بقية أسفار العهد القديم وإن كانوا أحيانا يضيفون إلى الأسفار الخمسة سفر يوضع وقيل إن بعضهم يضيف سفر القضاة أيضا، ويطلق على توراتهم التوراة السامرية وتوجد بينها وبين التوراة فروق تصل إلى ستة آلاف موضع. راجع الفكر الدينى ص٢٤٧ – ٢٥٢ المدخل إلى الكتاب المقدس ص٣٥ – ٣٦ القاموس ص٤٥٠ – ٤٥١ التوراة السامرية تحقيق د/ أحمد السقا. نشر دار الأنصار بالقاهرة ١٩٧٨م.

(٤) الأسفار الخمسة وبعدها الأسفار التاريخية ثم الأسفار الشعرية ثم أسفار الأنبياء، فالتوارة توطئة للأسفار التاريخية وهذه بدورها متصلة بالأنبياء أما الأسفار الشعرية فأسفار تعليمية تتصل بالحاضر فى الوقت الذى ترتبط فيه أسفار التاريخ بالماضى، والأنبياء بالمستقبل، لذلك جئ بالأنبياء فى نهاية العهد القديم والتوارة فى أوله وبين التوراة والأنبياء تقع الأسفار التاريخية وتليها الشعرية (التوراة الهيروغليفية ص١٤ – ١٥).

النظام اليونانى ومعتمدين على الترجمة السبعينية[1]. حيث قسموا أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام على الترتيب الآتى:

القسم الأول: (كتب موسى) أو الأسفار أو "البانتاتيك" وهى:

١- التكوين ٢- الخروج ٣- اللاويين ٤- العدد ٥- التثنية.

القسم الثانى: (الأسفار التاريخية) ومجموعها اثنا عشر سفرا وهى:

٦- يوشع ٧- القضاة ٨- راعوث

٩- صموئيل الأول ١٠- صموئيل الثاني ١١- الملوك الأول

١٢- الملوك الثاني ١٣- أخبار الأيام الأول ١٤- أخبار الأيام الثاني

١٥- عزرا ١٦- نحميا ١٧- استير.

القسم الثالث: (أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية) وعددها خمسة أسفار وهى:

١٨- أيوب ١٩- المزامير ٢٠- الأمثال

٢١- الجامعة ٢٢- نشيد الأناشيد

القسم الرابع: (أسفار الأنبياء) وعددها سبعة عشر سفرا وهى:

٢٣- أشعياء ٢٤- أرميا ٢٥- مراشى أرميا

٢٦- حزقيال ٢٧- دانيال ٢٨- هوشع

٢٩- يوئيل ٣٠- عاموس ٣١- عويديا

٣٢- حبقوق ٣٣- صفنيا ٣٤- حجي

٣٥- زكريا ٣٦- ملاخي[2].

---

(١) راجع التوراة الهيروغليفية ص١٤ المدخل إلى الكتاب المقدس ص٦٧.

(٢) راجع حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٨١.

راجع د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص ١٣ - ١٦.

وجدير بالذكر أنه لما كانت الكنيسة المسيحية قد استخدمت اللغة اليونانية لا العبرية فإنها قد اتبعت الترتيب الإسكندرى وليس الفلسطينى وهو الترتيب الذى نجده فى الترجمات العربية للعهد القديم الى يختلف كثيرا عن الترتيب اليهودى العبرى، ومن هنا نشأ الخلاف فى ترتيب وتقسيم أسفار العهد القديم بين اليهود والمسيحيين.

راجع التوراة الهيروغليفية ص١٤ - ١٥ حبب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص٦٧ - ٦٨، د/ محمد بيومى مهران دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ج٩ ص١١).

وقد أضاف يهود الأسكندرية إلى العهد القديم العبرى الذى اعتمده يهود فلسطين فى ترجمتهم السبعينية بعض الأسفار التى لم تكن قد ألفت باللغة العبرية بل باليونانية[1] وتعرف هذه الأسفار بأسفار "الأبوكريفا"[2].

وهذه الأسفار هى:

١- عزر الأول	٢- عزرا الثاني	٣- المكابيين الأول
٤- المكابيين الثاني	٥- المكابيين الثالث	٦- المكابيين الرابع
٧- طوبيث	٨- يوديث	٩- صلاة منسي
١٠- قصة سوسن	١١- بعل بابل	١٢- تنين بابل
١٣- صلاة أساريا.	١٤- أغنية الرفاق الثلاثة	

---

(١) ومن ثم فإن العهد القديم الإسكندرى المسمى بالسبعين يعتبر أوسع مدى من الكتاب الفلسطينى أو العهد القديم العبرى.
(المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٨١).

(٢) الأبوكريفا: كلمة يونانية معناها "مخى" أو "مخبأ" أو "سرى" فقد كان هناك نوعا من المعرفة الدينية عند اليونان فى ذلك الحين: النوع الأول كان يشمل عقائد وطقوسا عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها.
أما النوع الثانى: فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ولذلك بقيت "مخفية" أو "أبو كريفية" عن العامة ثم أضيفت إلى فكرة "الخفاء" والسرية فكرة الشبهة وصارت فكرة "أبو كريفا" مرادفة لكلمة باطل أو مزيف، حتى أطلقت على الكتب الدينية الموضوعة التى لم ترد أصلا فى التوراة وذلك تمييزا لها عن أسفار التوراة "العهد القديم".
هذا وكانت أسفار الأبوكريفا من وضع يهود فلسطين إذ كان معظمها مكتوبا باللغة العبرية أو الأرامية، وقليل منها بالإغريقية. لكن فى أوائل القرن الثانى الميلادى نجد ربانى اليهود يقفون منها موقفا عدائيا ويرفضونها ويتغير تبعا لذلك مدلول اللفظ وتصبح هذه الأسفار وتلك الرسائل بغيضة إلى النفس لا يمسها المتدينون.
لكن الشيء الجدير بالذكر هنا أن رفض اليهود لهذه الأسفار وتنحيتها من العهد القديم العبرى ليس مرجعه الإقلال من قيمتها بل لأنها وضعت فى فترة متأخرة من الزمن الذى اتفق على أنه العصر الذى ختم فيه العهد القديم.
راجع المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٨٤ - ١٨٥، قاموس الكتاب المقدس ص١٨ - ١٩ التوراة الهيروغليفية ص١٩٢، د/ مصطفى كمال عبد العليم: اليهود فى مصر فى عصرى البطالمة والرومان ص١٢١ الطبعة الأولى ١٩٦٨ مكتبة القاهرة الحديثة.

١٥- تتمة سفر استير ١٦- باروخ ١٧- خطاب أرميا
١٨- أمثال يشوع بن سيراخ ١٩- حكمة سليمان[١].
وهذه الأسفار – كما يرى العلماء – متنوعة المواضيع مختلفة العصور:

فمنها ما يتصل بالتاريخ ومنها ما يعالج القصص التاريخى، ومنها ما هو أساطير وتحتوى أيضا على حكم وأغان وأشعار، فهى مفيدة جدا لنا فى دراسة اليهودية لأنها تعيينا على فهم التاريخ اليهودى والعقلية اليهودية فى الفترة الممتدة من القرن الثانى ق. م إلى أواخر القرن الأول الميلادى أعنى خراب أورشليم عام ٧٠م، وهى أيضا تكون حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية أو العهدين القديم والجديد[٢].

وإذا كان اليهود قد اختلفوا فيما بينهم – كما رأينا – فى أسفار العهد القديم فيما يتعلق بعددها وترتيبها وتقسيمها ومن حيث موقفهم من أسفار الأبوكريفا، فإن المسيحيين أيضا – بجانب أنهم خالفوا يهود فلسطين واتبعوا يهود الإسكندرية فى ترتيب الإِفار وتقسيمها كما رأينا فأنهم قد اختلفوا فيما بينهم فى الاعتراف بأسفار العهد القديم[٣].

---

(١) راجع تفاصيل الحديث عن أسفار الأبوكريفا: >/ فؤاد حسنين على: التوارة الهيروغليفية ص١٩٤ – ٢١٠ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٨٧ – ٢٠٦ قاموس الكتاب المقدس ص١٩

(٢) د/ فؤاد حسنين على: التوراة الهيروغليفية ص١٩٣ د/ نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم ج٣ سورية ص١٦٨ – ١٦٩ الطبعة الثانية ١٩٦٤ دار المعارف بمصر.

(٣) حينما انفصل المسيحيون الأولون عن اليهودية وجدت الكنيسة نفسها أمام الكتابين:- الإسكندرى والفلسطينى أو اليونانى والعبرى فأخذت تستعمل الكتاب الإسكندرى اليونانى وصار هو الكتاب المقدس المعترف به فى الكنيسة المسيحية أجيالا طوالا.
وفى عهد الإصلاح تبلورت الآراء المختلفة التى شاعت فى الكنيسة الأولى وصارت عقائد ثابتة:
١- فألغت الكنيسة الكاثوليكية فى مجمع ترانت (١٥٤٦) كل تمييز بين الكتابين، وأدمج هذا المجمع فى الكتاب المقدس القانونى كل الأسفار الموجودة فى الأبوكريفا ما عدا عزرا وصلاة منسى واعتبرها حجة رسمية فى مسائل العقيدة.
٢- وأما لوثر زعيم الإصلاح فقد فصل فصلا تاما بين الأسفار القانونية وأسفار الأبوكريفا وأدمج هذه الأخيرة فى الكتاب المقدس ولكنه وضعها فى تذييل تحت عنوان "أبو كريفا" أى أسفار لا تحسب فى مستوى واحد مع الأسفار المقدسة ولكنها مع ذلك صالحة للقراءة والتعليم.

فيجود الآن طبعتان متداولتان على الأقل للكتاب المقدس هما الطبعة البروتستانية والطبعة الكاثوليكية: فعدد الأسفار فى الأولى تسعة وثلاثون سفرا – وهى نفس الأسفار التى اختارها الفريق الثالث من أحبار اليهود –، وإن كان رجال الكنيسة البروتستانتية قد اتبعوا فيها يهود الأسكندرية من حيث ترتيبها وتقسيمها اتباعا للنظام اليونانى دون النظام العبرى الفلسطينى.

أما الطبعة الثانية فأنها تزيد عليها سبعة أسفار إذ أن الكنيسة الكاثوليكية قد اعتمدت هذه الأسفار السبعة ضمن أسفار الأبوكريفا – التى أشرت إليها آنفا – متبعة فى ذلك الترجمة السبعينية التى اعتمدها يهود الإسكندرية.

بالإضافة إلى أن إصحاحات البروتستانتية تختلف عن إصحاحات الكاثوليكية، كما أن هناك اختلافا طفيفا فى بعض التسميات[1].

تحريم توارة اليهود للقرابين البشية:

لقد وردت فى الأسفار الخمسة (توراة اليهود الحالية) نصوص صريحة فى تحريم القرابين البشرية ونهى للإسرائيليين عن تقديمها وبيان بأنهم إذا ما قاموا بتقديمها يكونون قد خالفوا الشريعة ويستحقون العقاب على ارتكابهم لهذا الجرم الشنيع.

٣- أخذت الكنيسة الأسقفية بوجهة نظر لوثر، فقررت استعمال أسفار الأيوكريفا للأغراض الكنسية ولكنها لم تقبل كجزء من القواعد التعليمية العقائدية واحتفظ بها فى العبادات العامة كذات قيمة أدبية تاريخية، ولكن لم تعط أى قيمة عقائدية مستقلة أو أى سلطان فى التعليم.

٤- أما أنصار كالفن فقد رفضوا أسفار الأبوكريفا كلية وقرروا أنه لا يجوز قبولها أو استعمالها إلا ككتابات بشرية، وكان من آثار ذلك أن منعت جمعية التوارة البريطانية والأجنبية بأحكام دستورها منذ سنة ١٨٢٥ من ادماج أسفار الأبوكريفا فى الكتاب المقدس، وامتنعت عن طبعها.

(راجع المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٨٢ – ١٨٤).

(١) راجع لمعرفة مزيد من التفاصيل حول الفروق بين أسفار العهد القديم لدى الكاثوليك والبروتستات:

حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٨١ – ١٨٦، الكتاب المقدس: كتب الشريعة الخمسة/ طبعة الرهبان اليسوعيين د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج٣ ص١٦٣ – ١٦٥، التوراة الهيروغليفية ص ٣٠ – ٣١ – ١٩٢ سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد ص١٠٨.

ورد فى الإصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين أن "الرب كلم موسى قائلا: كلم بنى إسرائيل وقل لهم أنا الرب إلهكم، مثل عمل أرض مصر التى سكنتم فيها لا تعملوا، ومثل عمل أرض كنعان التى آت بكم إليها لا تعملوا، وحسب فرائضهم لا تسلكوا، أحكامى تعملون وفرائضى تحفظون لتسلكوا فيها، أنا الرب إلهكم، فتحفظون فرائضى وأحكامى التى إذا فعلها الإنسان يحيا بها، أنا الرب[1]".

فهنا نجد تحذيرا لبنى إسرائيل من أن يتأثروا بالوثنيين المصريين والكنعانيين أو أن يمارسوا طقوسهم الوثنية ودعوة للالتزام بالشريعة وأحكامها كما وردت من الرب لسيدنا موسى عليه السلام.

وبعد عدد من المحرمات التى عرضها هذا الإصحاح حرم عليهم تقديم القرابين البشرية للإله مولك إله الكنعانيين والعمونيين الذى أشرنا إليه آنفا.

يقول السفر "ولا تعط من زرعك للإجازة لمولك لئلا تدنس اسم إلهك"[2].

فهنا نهى للآباء أن لا يقدموا من زرعهم أى من أبنائهم وذريتهم إلى هذا الإله الوثنى، وعدم إجازته فى النار فإن هذا مخالف للشريعة.

وجاء فى كتاب "السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم" أن قوله "لا تعط من زرعك" يعنى لا تتزوج وثنية أو لا تزن بها فتلد منها نسلا تقدمه محرقة للصنم (وفى هذا عدة خطايا: منها الزيجة الوثنية أو الزنى ومنها دفع إنسان إلى الوثنية ومنها قتل ذلك بتقديمه قربانا للصنم) ومعنى للإجازة أى لإجازة النسل فى النار حيث كان هؤلاء الوثنيون يضعون الولد على أيدى صنم مولك بعد إحمائه بالنار.

ومعنى مولك "ملك" وهو إله العمونيين وصنمه هائل وهو ما دعى برجاسات العمونيين وسمى ملكوم أيضا[3].

---

(١) لاويين ١٨: ١ - ٥.

(٢) لاويين ١٨ - ٢١.

(٣) ملوك أول ١١: ٥.

وجاء فى التقليدات اليهودية المتعلقة بذلك الصنم ما ترجمته:

"وقال حكماؤنا المباركو الذكر إنه فى أثناء الزمان الذى كان فيه كل الأصنام فى هيكل أورشليم كان (مولوك، أو مولك فى هيكل خارج أورشليم).

وكان ذلك الصنم من النحاس الأجوف وله رأس مثل رأس العجل وكان ممدود اليدين، ويداه كأيدى الناس، وتانك اليدان مفتوحتان كأنه يبغى أن يأخذ شيئا ممن يدنو إليه وكان هيكله سبعة أقسام توزع فيها القرابين المختلفة: فالقسم الأول للقرابين من الطير، والثانى للقرابين ن النعاج، والثالث للقرابين من الحملان، والرابع للقرابين من الكباش، والخامس للقرابين من العجول، والسادس للقرابين من الثيران، والسابع للقرابين من البنين[1].

وكان مقدم القرابين يقبل الصنم أولا، يدل عليه ما جاء فى هوشع من قوله "يقولون ذابحو الناس يقبلون العجول[2]" أى الأصنام التى رءوسها كرءوس العجول وهى كأصنام (مولك).

وكان يحمرون ذلك الصنم حتى تحمر يداه من الحرارة وحينئذ يضعون الطفل عليها على ضرب الطبول حتى يمنع فرط الضجيج الوالدين من الانتباه لانفعالات الحنو والشفقة على طفلهما[3].

ثم توعد الإصحاح العشرون من سفر اللاويين أيضا اليهود بأن من يفعل ذلك متهم أو من غيرهم ممن يقيمون معهم بأن يقدموا أبناءهم قربانا للإله مولك يعاقب بالقتل حيث يرجمه الناس بالحجارة ويغضب عليه الرب ويطرده من رحمته حتى ولو تقاعس الناس عن تنفيذ عقوبة الرجم.

يقول السفر "وكلم الرب موسى قائلا: وتقول لبنى إسرائيل: كل إنسان من بنى

---

(١) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم ج٢ ص١٢٧ مبنى على أراء عدد من اللاهوتيين صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣م.

(٢) هوشع ١٣ : ٢.

(٣) السنن القويم ج٢ ص١٢٧.

إسرائيل ومن الغرباء النازلين فى إسرائيل أعطى من زرعه لمولك فإنه يقتل يرجمه شعب الأرض بالحجارة، وأجعل أنا وجهى ضد ذلك الإنسان وأقطعه من شعبه لأنه أعطى من زرعه لمولك لكى ينجس مقدسى ويدنس أسعى القدوس، وإن غمض شعب الأرض أعينهم من ذلك الإنسان عندما يعطى من زرعه لمولك فلم يقتلوه، فإنى أضع وجهى ضد ذلك الإنسان وضد عشيرته وأقطعه وجميع الفاجرين رواءه بالزنى وراء مولك من شعبهم[1]".

وجاء فى الإصحاح الثانى عشر من سفر التثنية "متى قرض الرب إلهك من أمامك الأمم الذين أنت ذاهب إليهم لترثهم وورثتهم وسكنت أرضهم، فاحترز من أن تصاد وراءهم من بعد ما بادوا من أمامك ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلا كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضا أفعل هكذا".

لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لآلهتهم، كل الكلام الذى أوصيكم به احرصوا لتعملوه، لا تزد عليه ولا تنقص منه[2]".

وجاء فى الإصحاح الثامن عشر من نفس السفر "متى دخلت الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار[3]".

فما ورد فى هذا السفر تحذير لليهود من أن يسلكوا حسلك الوثنيين ويقوموا بممارسة طقوسهم الوثنية التى من أشنعها حرق أبنائهم وبناتهم فى النار قربانا لآلهتهم الوثنية.

وهكذا وجدنا أن التوراة التى بأيدى اليهود لا تزال بها نصوص تحرم على اليهود

---

(١) لاويين ٢٠: ١ – ٥.
(٢) تثنية ١٢: ٢٩ – ٣٢.
(٣) تثنية ١٨: ٩ – ١٠.

تقديمهم للضحايا البشرية وتحذرهم من القيام بها، حيث تفرض عليهم عقوبة الرجم وتتوعدهم بغضب الرب وتبين لهم أن هذا العمل تقليد للوثنيين ومباشرته يعنى مباشرة الطقوس الوثنية التى كانت يقوم بها الوثنيون من الأمم القديمة التى عاصرها اليهود وجاوروها.

وبالرغم من ذلك فإننا سنجد اليهود قد ضربوا بهذا التحذير عرض الحائط وقاموا بتقديم القرابين البشرية فذبحوا أبناءهم وبناتهم وأحرقوهم وأجازوهم فى النار قربانا للآلهة الوثنية تأثرا بهم ومحاكاة لهم دون مراعاة لأوامر الرب وتحذيرات الشريعة.

الفصل الثاني
ارتكاب اليهود جريمة القرابين البشرية وتنديد أنبياء العهد القديم

فى هذا الفصل سنبين كيف أن اليهود لم يلتزموا بما ورد فى شريعتهم من تحريم القرابين البشرية وتركوها وراء ظهورهم وقاموا بتقديم القرابين البشرية إلى آلهة الوثنيين متأثرين بهم ومقلدين لهم ومشتركين معهم فى أداء طقوسهم الوثنية، بل إن بعضهم أخذ يقدم هذه القرابين إلى الله سبحانه وهو فى تصورهم الإله "يهوه" رغم أنه حذرهم من ذلك وتوعدهم بغضبه وسخطه.

ففى عصر القضاة سنجد القاضى يفتاح يقدم ابنته إلى الرب "يهود" كذبيحة بشرية.

وفى عصر الانقسام نرى عددا من الملوك يقومون بتقديم القرابين البشرية، وانبرى لهم أنبياء العهد القديم ينددون بهم ويشنعون عليهم ويستنزلون عليهم اللعنات.

القاضى يفتاح وتقديم ابنته إلى الرب كقربان بشرى:

يعد يفتاح أحد القضاة الذين تولوا أمر اليهود بعد موت يشوع فى العصر الذى سمى باسمهم (عصر القضاة)[1] وقد خصص لهم سفر فى العهد القديم سمى أيضا بسفر القضاة.

---

(١) يمثل عصر القضاة مرحلة هامة من مراحل التاريخ اليهودى يمكن أن نعتبرها مرحلة انتقالية بين عصر موسى ويشوع وما صاحبه من تطورات وبين عصر الملكية التى تمثل نظاما جديداً على الحياة الإسرائيلية وقد حدده بعض المؤرخين بأنه بدأ فى أول القرن الثانى عشر ق. م وانتهى فى الربع الأخير من القرن الحادى عشر ق. م (راجع تفاصيل ذلك فى رسالتى الدكتوراه ص١٠٦ وما بعدها).

ويحتل القاضى منزلة هامة ويتبوأ مكانة مقدسة فى التاريخ اليهودي[1].

ويفتاح هذا هو القاضى رقم (٩) فى سلسلة القضاة ويسمى (يفتاح بن جلعاد) وقد جاء به أبوه جلعاد من إحدى العاهرات!! وكان لجلعاد أبناء آخرون من زوجته الشرعية، فلما كبروا طردوا يفتاح من بينهم لئلا يقاسمهم الميراث، فهرب وأقام فى أرض طوب التى كانت شرقى الأردن، وجمع له عصابة من قطاع الطريق وراح يعيش على السلب والنهب.

جاء فى سفر القضاة "وكان يفتاح الجلعادى جبار بأس وهو ابن امرأة زانية، وجلعاد ولد يفتاح، ثم ولدت امرأة جلعاد له بنين، فلما كبر بنو المرأة طردوا يفتاح وقالوا له لا ترث فى بيت أبيك لأنك لأنت ابن امرأة أخرى، فهرب يفتاح من وجه إخوته وأقام فى أرض طوب فاجتمع إلى يفتاح رجال بطالون وكانوا يخرجون معه[2]".

وحينما نشبت حرب بين بنى إسرائيل والعمونيين رغب شيوخ اليهود أن يقيموه قائدا عليهم فأبى فى بادئ الأمر لسوء معاملتهم إياه سابقا، ولكنه أذعن أخيرا لطلبهم وتولى القضاء عليهم[3].

وقبل أن يشرع فى قتال العمونيين، نذر أنه إذا انتصر عليهم سيقدم أول من يلاقيه ويخرج إليه من بيته عند عودته محرقة أو ذبيحة للرب.

جاء فى سفر القضاة: "فكان روح الرب على يفتاح فعبر جلعاد ومنسى وعبر مصفاة جلعاد، ومن جلعاد عبر إلى بنى عمون، ونذر يفتاح نذراً للرب قائلا: إن

---

(١) لم يكن القضاة قضاة بالمعنى المفهوم اليهوم، ولم يكونوا مشرعين بالمعنى القديم وإنما كانوا مجموعة منالأبطال المحاربين والمنقذين أقامهم الرب على بنى إسرائيل ليخلصوهم من يد ناهبيهم وكانت سلطة القاضى تعتمد أساسا على رضا الله عنهم وتأييده لهم (راجع د/ نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ج٣ ص٢٨٧ موسكاتى: الحضارات السامية القديمة ص١٤١).

(٢) قضاة ١١: ١ - ٣.

(٣) راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧٨ زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ج٨ ص٦٧ النهضة المصرية ١٩٧٤م.

دفعت بنى عمون ليدى فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى عند رجوعى بالسلامة من عند بنى عمون يكون للرب وأصعده محرقة[1]".

وانتهت المعركة بانتصار يفتاح على العمونيين ورجوعه ظافراً إلى بيته، وكانت ابنته الوحيدة هى أول من قابلته.

يقول السفر "ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته، وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص، وهى وحيدة لم يكن له ابن ولا ابنة غيرها، وكان لما رآها مزق ثيابه وقال آه يا ابنتى قد أحزنتنى حزنا وصرت بين مكدرى لأنى قد فتحت فمى إلى الرب ولا يمكننى الرجوع[2]".

وهكذا وجد يفتاح نفسه فى مأزق، فقد مزق ثيابه كما يذكر السفر، وصار مشتت الفكر، يعانى صراعا مريرا بين أن يرضى ربه بأن يذبح ابنته الوحيدة (وهذا فى زعمه هو الرضى التام من الرب) وبين ما سيعانيه منألم وما سيصيبه من حزن على فقدان ابنته الوحيدة والقضاة عليها.

جاء فى السنن القويم فى تفسير العهد القديم أن من شروط النذر: أن يكون بعد التأمل والمعرفة وحساب الكلفة، وأن يكون فى أمر جائز وقد أخطأ يفتاح من الجهتين لأنه لم يفتكر (هكذا) أن ابنته المحبوبة تلاقيه وأن تقديمها ذبيحة لا يجوز[3].

وقوله (آه يا ابنتى) بيان لشدة توجعه وتألمه لأن مصابه بابنته الوحيدة التى لا ولد له سواها.

وكان له أن ينجو من هذا الألم وذلك التوجع بأن لا يفى بذلك النذر لسببين:

١- أن الله منع الذبائح البشرية.

٢- أنه لا حق له فى أن يقتل بريئة.

---

(١) قضاة ١١: ٢٩ - ٣١.

(٢) قضاة ١١: ٣٤ - ٣٥.

(٣) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم ج٢ ص٣٣١.

ولكن يظهر من كلامه وجواب ابنته الآتى أنه هو وابنته كانا يتصوران أن الرب كآلهة الأمم (الوثنية) يوجب الوفاء بالنذر على كل حال وأنه يسر بأن يسفك له دم البنين والبنات.

أن يفتاح وابنته ظنا بما أتياه أنهما يخلصان الطاعة للرب وما فطنا أن العصيان خير من تلك الطاعة لأنها معصية عدت طاعة وخلاف عد موافقة[1].

وقوله (لأنى قد فتحت فمى إلى الرب) أى أعلنت النذر بالكلام، وكان النذر عند العبرانيين قسمين: أحدهما يفدى فيه المنذور (لاويين ٢٧: ٢٧) والآخر لا يفدى فيه المنذور وهو المحرم فإنه يقتل من الناس والبهائم.

فمن الممكن أن يكون يفتاح حسب نذره من القسم الثانى وهو خطأ فإن ذلك كان مقصورا على الأعداء وغنائمهم فى الحرب وعلى ما يملك (عدد ٢١: ٣٠) ولم يكن فى البنين والبنات[2].

وقوله (لا يمكننى الرجوع) لعله قال هذا بناء على ما ورد فى سفر العدد "إذا نذر جل نذرا للرب أو أقسم قسما أنى لزم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه، حسب كل ما خرج من فمه يفعل"[3]، ولكن هذا قيل فيما هو شرعى لا فى ما هو صاف للشريعة كالتقدمات والمحرقات البشرية الوثنية[4].

وإذا كان هذا هو موقف يفتاح وذلك قوله فما هو موقف ابنته الوحيدة التى خرجت تستقبله بالرقص وتضرب الدفوف فرحة ومبتهجة بانتصار أبيها وهى لا تدرى ماذا ينتظرها، ماذا كان قولها؟ إنها حينما أخبرها أبوها بنذره وما تعهد به

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٣٣٢.

(٢) المصدر السابق ص٣٣٢ – ٣٣٣ راجع أيضا قاموس الكتاب المقدس ص٩٦٦ – ٩٦٧.

(٣) عدد ٣٠: ٢.

(٤) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم ج٢ ص٣٣٣.

الرب إذا بها تقول له "يا أبى هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بى ما خرج من فيك بما أن الرب قد انتقم لك من أعدائك بنى عمون، ثم قالت لأبيها فليفعل لى هذا الأمر[1]".

إذن فهى قد قبلت أن تذبح وتقدم محرقة للرب وهى راضية مستسلمة قانعة مما يعنى أن الأمر لم يكن غريبا عليها وأن عادة تقديم القرابين البشرية كانت معلومة لديها أو على الأقل مألوفة لها.

وقد ذكر فى قاموس الكتاب المقدس أن الذبائح البشرية كانت مألوفة وقتئذ ولكنها كانت مغايرة للشريعة الموسوية[2]".

وإذا كانت ابنة يفتاح قد واجهت الأمر بذلك الرضى الكامل والاستسلام التام فإنها قد استسمحت أباها بأن يدعها شهرين فقط وبعدها يتم تنفيذ ما يريد فقد قالت له "اتركنى شهرين فأذهب وأنزل على الجيال وأبكى عذراويتى أنا وصاحباتى، فقال اذهبى وأرسلها إلى شهرين فذهبت هى وصاحباتها وبكت عذراويتها على الجبال[3].

وقولها "وأبكى عذراويتى" فسره يوسيفوس بقوله "أبكى صباى" وذهب أكثر المفسرين بأنها كانت تبكى موتها بلا زيجة ولا ولد فإن عدم الولد كان عارا على النساء ومصابا على الاسرائيليات لأن كل واحدة منهن كانت تتوقع أن تلد المسيح الموعود به وإذا كانت وحيدة كان موتها زوالا لبيت أبيها، وزوال بيت من إسرائيل كان يعد عقابا من الله فى نظرهم[4].

"وكان عند نهاية الشهرين أنها رجعت إلى أبيها ففعل فيها نذره الذى نذر، وهى

---

(١) قضاة ١١: ٣٦ - ٣٧.
(٢) قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧٨.
(٣) قضاة ١١: ٣٧ - ٣٨.
(٤) السنن القويم ج٢ ص٣٣٣.

لم تعرف رجلا، فصارت عادة فى إسرائيل أن بنات إسرائيل يذهبن من سنة إلى سنة لينحن على بنت يفتاح الجلعادى أربعة أيام فى السنة[1]".

وهكذا عادت ابنة يفتاح إلى أبيها بعد فوات الشهرين لينفذ بها ما تعهد به وما نذره للرب وكما قال السفر فإنه فعل بها نذره الذى نذر أى قدمها قربانا بشريا ومحرقة للرب كما يفعل الوثنيون.

وإذا كان هذا هو ما يؤخذ ويستفاد مباشرة ودون مماحكة من نصوص السفر فإن هناك من يفسر ما فعله يفتاح بابنته تفسيراً آخر غير الذى وقع.

يذكر ل – توماس هولد كروفت أن مصير ابنة يفتاح كان لمدة طويلة مشكلة لدارسى الكتاب المقدس ويقول أن كان يفتاح ذبح ابنته كتقدمة ليهوه فلاشك أنه

---

(١) قضاة ١٩: ٣٩ – ٤٠.

ومن العجيب أن البعض قد اعتبر استسلام ابنة يفتاح لأبيها وخضوعها لهذه العادة الوثنية نوعا من البطولة: يقول القس الياس مقار: كانت ابنة يفتاح فتاة شجاعة، فذة فى شجاعتها، قابلت مصيرها بحزم وصبر ويسالة، كان يمكن للضعف النسوى أن يتسرب إليها فيسوقها إلى التردد والتهرب والنكوص، خاصة وهى فى قوة الشباب ووفرة الحيوية وميعة الصبا، ولكنها لم تفعل، ثم يذكر أن الحياة المعذبة التى عاشتها هذه الفتاة طوال حياتها هى التى ساعدتها على هذه التضحية فقد كانت تعد من أتعس من عرفت هذه الأرض حيث كانت حياتها بؤسا وشقاء وعذابا متصلا، ولما جاءهم اليوم الذى خيل إليها أنه يومها السعيد جاءها يحمل فى طياته كلمة الفزع والموت والنهاية الرهيبة، وأرجع ذلك إلى إحساسها بالذل لكون أبيها ابن زنى وأنها كانت تسير على الأرض خفيضة الرأس كسيرة الطرف، وينتهى القس الياس مقار – بعد حديث مستفيض عن حياة هذه الفتاة وتضحيتها – إلى أنها أضحت الشهيدة الأولى التى احترقت من أجل الله وفى سبيل مجده وأنها ستبقى مدى الأجيال جذوة هائلة مشتطة هيهات أن تضعف أو تخمد أو تنطفى !!!! (نساء الكتاب المقدس ص١٠٤، ١٠٨، ١١٢ – ١١٣).

ولا ندرى كيف اعتبر هذا القس مخالفة الشريعة وارتكاب الجريمة أو الرضى بها والتسليم لفاعلها والاشتراك معه نوعا من البطولة والمجد والتضحية فى سبيل الرب مع أن يفتاح حسب ما ورد فى شريعة الأسفار الخمسة – كما سبق أن أشرنا – يستحق أن يقتل ويجب على الناس أن ترجمه، ولا يمكن أن يقبل كلام القس دون أن يقر معنا بما فى أسفار الكاب المقدس فى تناقض بين شرائعه وحكاياته. وعلى اعتبار أنه غير مقتنع بما ورد فى الأسفار الخمسة المقدسة لديه من تحريم للقرابين البشرية.

ارتكب بالفعل جريمة تحت التورط فى هوس الوفاء بالعهد، وإن كان قد جعل ابنته عذراء إلى الأبد فإن لغة التورط التى وردت فى الكتب المقدسة تبدو مفرطة[١].

ويتساءل د/ صموئيل شواتز "هل قدم يفتاح ابنته ذبيحة وفاة بوعده أولا؟ وقد وجد فى هذا المأزق فإنه لم يكن ليرضى الله يتقديمه ذبيحة بشرية على مذبحه، الأمر الذى لم يصدق عليه الوحى المقدس، وفى الواقع كان مثل هذا الإجراء خطية جسيمة أبيد من أجلها الكنعانيون.

ومن جهة أخرى كيف يمكنه أن ينال رضى الله وهو يحنث بنذره.

وينتهى الدكتور شولتز إلى أن الدليل الصريح فى سفر القضاة يشير إلى أن يفتاح وفى بوعده، أما الأسلوب الذى اتبعه فى هذا الوفاء فموضع تفسيرات متضاربة[٢].

ذلك أن البعض من مفسرى الكتاب المقدس قالوا أن يفتاح نذر ابنته للعذراوية الدائمة وأن حزنها لم يكن على موتها بل على كونها منذورة للبتولية[٣].

يذكر القس الياس مقار أن كثيرا من المفسرين لنصوص العهد القديم يعتقدون أن يفتاح تمم نذره ولكن بصورة غير حرفية، بأنه عزل ابنته وقدسها للرب، فظلت عذراء طول حياتها لم تتزوج ولما كانت الحياة العذراوية عاراً وقتئذ فإن الفتاة سعت إلى الجبال لتبكى عذراويتها[٤].

وحجة الأخذين بهذا الفكر، أن الذبيحة البشرية أمر وثنى حرمه الله على إسرائيل تحريما باتا، وأن يفتاح رجل حل عليه روح الرب، وعده (الوحى) من أبطال الإيمان الذين ذكروا فى الرسالة إلى العبرانيين فمن المحال أن يصنع هذا[٥].

---

(١) الأسفار التاريخية تعريب أدبية شكرى يعقوب ص٧٢. نشر دار الجيل للطباعة ١٩٨٥.

(٢) العهد القديم يتكلم ص١٤٦ – ١٤٧ ترجمة أدبية شكرى نشر معهد المراسلة الدولى فى بروكسل.

(٣) راجع السنن القويم ج٢ ص٣٣٣.

(٤) نساء الكتاب المقدس ص١٠٩ نشر دار الثقافة القاهرة الطبع الثالثة.

(٥) المقصود بالوحى المذكور الوحى عند المسيحيين والرسالة إلى العبرانيين هى من رسائل بولس، راجع بطلان الوحى عند المسيحيين سواء كان ممثلا فى الأناجيل أو رسائل بولس وغيرها من الرسائل المقدسة لديهم وبيان تناقضها وانقطاع سندها وزوال قدسيتها فى رسالة الزميل الدكتور أحمد عجيبة "تأثر المسيحية بالأديان الوضعية" رسالة دكتوراه كلية أصول الدين بطنطا ١٩٨٧م.

كما أنهم قالوا إن العبارة "فالخارج الذى يخرج" يحتمل فى الأصل أن تكون ذبيحة غير بشرية[١].

ويذكر دوجلاس أن التسليم مدى الحياة من الأبنة الوحيدة لخدمة يهوه هو الذى يفسر كلمات هذا الإصحاح وأن يفتاح حزن على إجبار ابنته لتكون عذراء إلى الأبد بنفس القدر الذى كان يفعله فى فقدها لأنه فى كلتا الحالتين أنكر النسل[٢].

لكن هذا الرأى – فيما يذكر القس الياس مقار – رغم صحته ومعقوليته وجوازه مردود ومنقوص، ويذكر أنه من أشد الناس اعتقادا بأن يفتاح أتم نذره حرفيا ... ثم يقول: قد يكون هذا خطأ منه، وقد يكون هذا شيء منالوثنية، التى تسربت إليه لطول بعده عن شعب الله والتصاقه بالوثنيين، وقد يكون فاته أيضا أن الذبيحة البشرية يمكن أن تفتدى، ولكنه مع ذلك أقدم على عمله بكل إخلاص وحمية وروية وتدبر، لأنه من غير المعقول أن الرجل كان يقصد فى نذره إلى مجرد ذبيحة حيوانية كشاة أو ثور أو ما أشبه، لأن هذه الذبيحة من الضآلة بكيفية لا تتفق مع من يريد أن يعبر عن شكره العميق لله، واعترافه بإحسان الله الذى رد سبيه ليقوده فى طريق النصر والمجد[٣].

وجاء فى السنن القويم أن قول يفتاح "فالخارج الذى يخرج من أبواب بيتى للقائى . . . . .) يدل دلالة واضحة على أنه نذر عاقلا للتقدمة لأن البهيمة لا تخرج للقائه[٤].

وينتهى القس الياس مقار إلى أن يفتاح نفذ نذره حرفيا، وإلا فما الداعى لأن تذهب ابنته على الجبال لتبكى عذراويتها شهرين!؟

وكان أولى بها أن تغنى وتفرح؟ وإذا كان بكاؤها يرجع لأنها سترحم من الحياة

---

(١) نساء الكتاب المقدس ص١٠٩.
(٢) الأسفار التاريخية ص٧٣.
(٣) نساء الكتاب المقدس ص١٠٩.
(٤) السنن القويم ج٢ ص٣٣١.

الزوجية التى كانت تعد نعمة كبيرة للفتاة وقتئذ فلماذا تبكى شهرين ولا تبكى أكثر؟ وما معنى القول أنها عند نهاية الشهرين رجعت إلى أبيها ففعل بها نذره الذى نذر؟

وكيف يمكن تفسير العادة الرتيبة المنظمة التى ألفتها بنات إسرائيل أن يذهبن من سنة إلى سنة لينحن عليها أربعة أيام فى السنة؟

ولو سلمنا جدلا مع ذلك أن أباها أبقاها عذراء طوال حياتها مقدسة للرب !! فهل يكون نذره بأكمله قد تم . . . كلا إنه يكون فقط قد تمم الشرط الأول فيه "فالخارج الذى يخرج من بيتى يكون للرب . . أما الشرط الثانى "وأقدمه محرقة" فلا يستقيم مع بقائها على قيد الحياة[1].

بالإضافة إلى أن نذر البتولية لم يكن من عادات العبرانيين ولم تعد البتولية عندهم فضيلة مرضية عند الله.

وكذلك فإن حزن يفتاح يدل على صحة التفسير العادى الواضح أى أنه قدمها محرقة[2].

ثم إننا لو فرضنا – كما جاء فى السنن القويم – أنها لم تقدم محرقة لما كفاها شهران فى الجبال مع صاحباتها بل كانت ندبت سوء حظها كل حياتها[3].

ويلاحظ أن الرأى الأول الذى يدفع عن يفتاح ارتكاب جريمة القرابين البشرية ويذهب أصحابه إلى أنها لم تذبح وإنما صارت عذراء إلى الأبد – هذا الرأى إنما هو رأى متأخر ويصدر عن الثقافة المسيحية وبتأثير منها.

يذكر ل. توماس هولدروفات أنه يعتبر أكثر حرفية أخذ المكتوب على اعتبار أن يفتاح قدم ابنته فعلا ذبيحة بشرية، لكن يبدو أن الأمر أكثر إقناعا لمؤمن العهد الجديد أن يعتبر أن والدها ببساطة كرسها لتكون عذراء مدى الحياة[4].

---

(١) نساء الكتاب المقدس ص١١١.

(٢) السنن القويم ج٢ ص٣٣٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأسفار التاريخية ص٧٣.

ويذكر القس الياس مقار أن كل المفسرين اليهود والمسيحيين حتى القرن العاشر الميلادى بما فيهم أوريجانوس والذهبى الفم وثيودور وجيروم وأوغسطينوس أجمعوا على أن يفتاح نفذ نذره فى ابنته تنفيذا حرفيا، وأن القرون الطويلة لم تعرف شيئا عن التفسير الثانى حتى جاء الربى كيمتشى فى القرن الحادى عشر وابتدعه، وسار فى أعقابه من المفسرين من هالتهم هذه التقدمة البشرية المرهبة[1].

ثم ينتهى القس إلى القول بأنه فيما يعتقد يتفق مع لوثر الذى يقول "يؤكد بعضهم أن هذه التقدمة لم تتم، ولكنى أظن أن بالنص الكتابى من الوضوح ما لا نحتاج معه إلى تساؤل أو جدال أو تفسير[2].

وهكذا فإن يفتاح يكون قد قدم ابنته محرقة للرب وقربانا بشريا متبعا فى ذلك دين الكنعانيين ومتأثرا بطقوسهم وساعده على ذلك انحراف اليهود فى عصر القضاة وتأثرهم بوثنية الكنعانيين.

جاء فى كتاب الأسفار التاريخية[3] " أنه يجب أن نلاحظ أن النظرة العامة فى ذلك الوقت (عصر القضاة) إلى تقديس ذبائح بشرية وإلى الميل بتقديم الأطفال إلى "مولك" كان يبدو دائما إغراء لإسرائيل.

ويذكر جيمس هنرى برستد أن الإسرائيليين كانوا لا يزالون فى عصر القضاة متأثرين كل التأثر بحياة القرون الطويلة التى قضوها فى الرعى وتلمس الكلأ على حدود الصحراء قبل أن يدخلوا فلسطين فكانوا لاى زالون متمسكين بالعادات الساذجة المتبربرة الشائعة بين قبائل الصحراء، بل ببعض التقاليد القريبة من الوحشية مثل ذبحهم الولد البكر قربانا لإله القبيلة[4].

---

(١) ويقول دوجلاس "الفكرة العامة فى الكنيسة المسيحية، موافقة الآباء فى هذا مع يوسيفوس ومع بعض السلطات اليهودية القديمة تؤكد أن يفتاح نذر فى أن يقدم ليهوه أول من يخرج من بيته تاركا الأمر للعناية لتقرر إن كان هذا سيكون حيوانا أو ابنته راجيا أن لا تكون الابنة، واستعد لتقديمها ذبيحة إن كانت هى أول من يخرج" (الأسفار التاريخية ص٧٢).

(٢) نساء الكتاب المقدس ص١١١ - ١١٢.

(٣) ص٧٣.

(٤) فجر الضمير ص٣٧٥ ترجمة د/ سليم حسن نشر مكتبة مصر رقم ١٠٨ من سلسلة الألف كتاب.

ويبين تيودور. هـ. روبنسن أن بنى إسرائيل حينما دخلوا فلسطين وجدوا فيها عبادة مستمرة من قديم تشبه من بعض الوجوه عبادتهم وتختلف عنها من وجوه أخرى اختلافا بينا، ومن هذه العبادة أنهم كانوا يقدمون قرابين من البشر لآلهتهم.

ثم يذكر أن الإسرائيليين حينما استوطنوا الأرض الزراعية فى كنعان لم يجدوا مناصا من الأخذ بأسباب الحضارة التى كانت قائمة قبل مجيئهم ومنها الدخول فى الدين الكنعانى، وإذا كانوا لم يستطيعوا أن يتنكروا لإلههم القومى (يهوه) فإنهم قد نقلوا إليه كل الشعائر والأفكار التى كانت متصلة بعبادة البعل الكنعانى ومنها تقديم القرابين البشرية إليه[1].

ويقول صموئيل شولتز "يدل البيان الكتابى على أن إسرائيل لم تتمسك بالديانة النقية فى عصر القضاة، فتمسك يفتاح غالبا ببعض العادات الوثنية السائدة فى كنعان بدلا من تقديمه ابنته قربانا للرب، وذلك لأنه كان ذا خلفية – نصف – كنعانى – ولأن الجبال كانت تعتبر علامة من علامات الخصب – بالنسبة للكنعانيين – فإن ابنته صعدت فوق الجبال وبكت عذراويتها لتفادى أى انقطاع لخصوبة الأرض، وكانت الفتيات الإسرائيليات – على نحو دورى يقضين أربعة أيام يمثلن فيها الحزن والنحيب على الفتاة التى قدمت قربانا على للذبح[2].

والعجيب أنه ورد فى السنن القويم أن يفتاح لم يكن يعلم بأن الذبائح البشرية محظورة فى شريعة الله، وأنه رأى الوثنيين يقدمون أبناءهم وبناتهم ذبائح ومحرقات لآلهتهم الباطلة[3].

ووجه العجب أن يكون يفتاح من قضاة إسرائيل الذين كان يتم اختيارهم عن طريق الرب، وكان يحل عليهم روح الرب، فكيف يختار الرب رجلا يتكلم بلسان الرب وتحل عليه روح الرب وهو يجهل ما ورد فى شريعة الرب.

---

(١) إسرائيل فى ضوء التاريخ ص١١٤ – ١١٦ بحث يصور الأيام الأولى من تاريخ الأمة اليهودية ضمن المجلد الثانى منكتاب تاريخ العالم نشة مكتبة النهضة المصرية.

(٢) العهد القديم يتكلم ص١٤٧.

(٣) السنن القويم ج٢ ص٣٣١.

لكن العجب يزول حينما نسترجع تاريخ يفتاح الذى سجله عليه السفر من أنه كان ابن زانية، وكان من قطاع الطرق وعاش على السلب والنهب.

فليس بمستغرب إذن من مثل من كانت هذه حياته أن يجهل حكم الشريعة لكن يبقى هذا التناقض المعهود فى أسفار اليهود وأخبارهم فى شخصياتهم المقدسة.

ويحق لنا أن نقول إذا كان يفتاح قد فعل هذا وهو أحد قضاة بنى إسرائيل الذين يتكلمون بلسان الرب وكان روح الرب عليهم كما يعبر سفر القضاة فإن سلوكه هذا لا يعد سلوكا فرديا وإنما يعد سلوكا جماعيا أو بمعنى أوضح يحسب على أنه عمل من أعمال بنى إسرائيل الذين ارتضوه ووافقوه عليه.

وهذا يعنى أن الإسرائيليين فى هذه الفترة قد بلغوا حداً كبيرا فى تأثرهم بالعبادات الوثنية إلى درجة إقدام قاضيهم على هذا الفعل وخضوع ابنته واستسلامها وقيامها بتلك العادة الوثنية وقيام بنات إسرائيل بالبكاء والنواح عليها أربعة أيام فى كل عام، مما يؤكد اندفاع الإسرائيليين وراء الطقوس الوثنية وعكوفهم عليها وممارستهم لها فى عصر القضاة وغيره من عصورهم التاريخية.

تقديم اليهود للقرابين البشرية فى عصر الانقسام:

يبدأ عصر الانقسام فى التاريخ اليهودى عقب وفاة سيدنا سليمان عليه السلام مباشرة (حوالى ٩٢٠ ق. م) حيث تمزقت المملكة الموحدة[1] وانقسمت إلى دولتين: واحدة فى الشمال وسميت "مملكة إسرائيل" وكانت عاصمتها "السامرة"، وأخرى فى الجنوب وسميت "مملكة يهوذا" وكانت عاصمتها "أورشليم".

وتم القضاء على مملكة إسرائيل بسقوط السامرة تحت سلطان الأشوريين وتشريد الإسرائيليين بما يعرف بالسبى الأشورى عام ٧٢٢ ق. م.

---

(١) المملكة الموحدة كان ملوكها (شاول وسيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام)، راجع رسالتى للدكتوراه للتعرف على تاريخ هذه المملكة وأحداثها.

وانتهت مملكة يهوذا بسقوط أورشليم تحت سلطان البابليين بعد تدميرها وتشريد اليهود بما يعرف بالسبى البابلى عام ٥٨٦ ق. م[١].

وفى هذا العصر قام بعض ملوك اليهود بتقديم القرابين البشرية من أشهرهم أحاز، ومنسى، وشاع هذا الانحراف لدى كثير من سكان المملكتين مما جعل أنبياء العهد القديم يندلون بهم ويملوكهم ويرجعون سقوط المملكتين وسبى أهلهما إلى هذا الانحراف وغيره من طقوس الوثنية.

ارتكاب أحاز ملك يهوذا لجريمة القربان البشرى:

ورد فى قاموس الكتاب المقدس أن أحاز هو الملك الحادى عشر من ملوك يهوذا، تولى حكم مملكة الجنوب فى سنة ٧٣٦ ق. م وقد تعلق قلبه بحب الأصنام من أول حكمه فعبر ابنه فى النار وذبح وأوقد على المرتفعات[٢]. وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء[٣].

يقول عنه سفر الملوك الثانى "ولم يعمل المستقيم فى عينى الرب إلهه كداود أبيه، بل سار فى طريق ملوك إسرائيل حتى إنه عبر ابنه فى النار حسب أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل، وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء[٤]".

---

(١) لمعرفة مزيد من التفاصيل عن عصر الانقسام فى التاريخ اليهودى وتاريخ المملكتين وكيفية القضاء عليها راجع رسالة الدكتوراه "تأثر اليهودية بالأديان القديمة".

(٢) المرتفعات: أماكن مرتفعة على رءوس الهضاب أو قمم الجبال، كانت فى بداية الأمر تفضل لإقامة المذاحب عليها لعبادة الله قبل أن يبنى الهيكل ويخصص للعبادة، لكن الأمم كانا فى نفس الوقت يبنون المرتفعات لعبادتهم الوثنية ولهذا حذر الله شعبه منها قبل دخولهم أرض كنعان، وبعد أن أقيم الهيكل اعتبرت تلك المرتفعات رجسة لأنها تتجست جميعها بعبادة الأصنام، ولأن العبادة الوثنية على هذه المرتفعات كانت تقترن بأقبح أنواع الرذائل والفجور، بالإضافة إلى أنها أزاغت الإسرائيليين عن العبادة الحقيقية لله، ولهذا بذل الكثيرون من ملوك يهوذا الصالحين جهدهم لإزالتها، راجع قاموس الكتاب المقدس ص٤٠٧ – ٤٠٧ روبنسون: إسرائيل فى ضوء التاريخ ص١١٨ موسكاتى: الحضارات السامية القديمة ص١٢٩.

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص٢.

(٤) ملوك ثان ١٦: ٢ – ٤.

ويقول عنه أيضا سفر أخبار الأيام الثانى: "ولم يفعل المستقيم فى عينى الرب كداود أبيه بل سار فى طريق ملوك إسرائيل وعمل أيضا تماثيل مسبوكة للبعليم، وهو أوقد فى وادى ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب منأمام بنى إسرائيل وذبح وأوقع على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء[1]".

وهكذا وجدنا أن أحد ملوك يهوذا قد انحرف عن الطريق المستقيم الذى سار عليه سيدنا داود عليه السلام، وقام بعبادة الأصنام ومارس الطقوس الوثنية وكان منها تقديم أبنائه فى النار وقيامه بحرقهم وتقديمهم قرابين بشرية للآلهة متأثرا فى ذلك بوثنية الشعوب المجاورة كالكنعانيين والمؤابيين والعمونيين وغيرهم من شعوب أرض فلسطين، فالسفر يصرح أنه "أحرق بنيه حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل".

وقتد ذكر السفر أيضا أنه كان يحرق أبناءه فى وادى ابن هنوم.

وهذا الوادى – كما جاء فى القاموس – هو الذى يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس ويسمى اليوم وادى الربابة، ويطلق عليه فى الأسفار أحيانا وادى هنوم وأحيانا أخرى وادى ابن هنوم ووادى بنى هنوم.

وكان فى الجزء الشرقى من هذا الوادى مكان يسمى "توفة" ومعناها مكان الحريق حيث كان يوجد فيه جحر عميق واسع يجمع فيه الخشب وتشعل فيه النيران، وقد اعتاد اليهود أن يحرقوا فيه أبناءهم وبناتهم كنوع من القرابين البشرية للآلهة الوثنية[2].

وإذا كان "آحاز" قد قام بإحراق أبنائه فى هذا المكان فإنه ظل قائما حتى فعل مثل ذلك الملك "منسى" الذى سنتحدث عنه الآن.

---

(١) أخبار ثان ٢٨: ٢ – ٤.

(٢) راجع قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٦، ١٠٠٣.

ارتكاب "منسى" لجريمة القرابين البشرية:

ورد فى القاموس أن "منسى" هو أحد ملوك يهوذا وقد تبوأ العرش سنة ٦٩٣ ق. م واشتهر فى أول ملكه بأعمال كفرية وقساوة بليغة، وأضل شعبه عن الحق وجعلهم يذبحون لكل جند السماء حتى إنهم عملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل[١].

ويقول عنه سفر الملوك الثانى إنه "عمل الشر فى عينى الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل وعاد فبنى المرتفعات. وأقام مذابح للبعل . . . وسجدلكل جند السماء وعبدها، وبنى مذابح فى بيت الرب . . وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب . . . وعبر ابنه فى النار وعاف وتفاءل واستخدم جانا وتوابع وأكثر عمل الشر فى يعين الرب لإغاظته[٢]".

فهذا الملك أيضا قد مارس الطقوس الوثنية ومنها أنه أحرق ابنه فى النار وقدمه قربانا للآلهة الوثنية فهو بذلك يكون قد انحرف عن الشريعة التى دعا إليها سيدنا موسى والطريق الذى رسمه سيدنا داود عليهما السلام.

يذكر زكى شنودة أن منسى عاد إلى عبادة أصنام الكلدانيين وغيرهم وأعاد بناء المعابد الوثنية التى كان أبوه "حزقيا" قد هدمها وسجد لجميع جند السماء أى للكواكب والنجوم، وبنى لها مذابح فى هيكل أورشليم ذاته وأقامه تمثالا للآلهة عشتروت، وأحرق بنيه بالنار فى وادى ابن هنوم ذبيحة لمولوك إله المؤابيين واستخدام العرافين والسحرة وأصحاب الجان[٣].

هذا وقد بقى وادى هنوم تقدم فيه القرابين البشرية من اليهود حتى تولى الملك

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٩٢٥.

(٢) ملوك ثان ٢١: ٢ - ٦.

(٣) موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية ج٨ الخاص باليهود قبل المسيح ص١٢٩ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤م.

يوشيا حكم يهوذا حوالى ٦٣٨ ق. م[١] وقام بحركة الإصلاح التى استهدفت القضاء على الوثنية بجميع مظاهرها، وكان من ضمن الأعمال التى قام بها هدم هذا المكان الذى كان اليهود يحرقون فيه أولادهم.

جاء فى سفر الملوك الثانى عن الملك يوشيا "ونجس توفة التى فى وادى بنى هنوم لكى لا يعبر أحد ابنه أو ابنته فى النار لمولك[٢]".

وورد فى القاموس أن الملك يوشيا قام بإبطال عبادة مولك حيث كان الرجل يعبر ابنه أو ابنته فى النار فى الوادى حينما نجس الوادى والمرتفعات بعظام الأموات وبكسر التماثيل ثم جعل الوادى مزبلة القدس ومكان الضباب بلوعتها[٣].

ويذكر زكى شنودة أن الإله مولك أو "مولوك" كان يعبده كثير من شعوب الشرق الأوسط ولاسيما الكنعانيون والفينيقيون، وكانوا يعتبرونه إله النار أو إله جهنم، ولذلك كانوا يرهبونه ويعملون على استرضائه بتقديم أطفالهم ضحايا له، فكانوا يقيمون له صنما ضخما من النحاس المجوف ذا ذراعين ممدودين، ويوقدون فى داخله النار، حتى إذا اشتد احمرار الذراعين من فرط الحرارة ألقوا عليهما أطفالهم، فتشويهم النار شيا، وهم بينذاك يدقون الطبول ليحجبوا صوت صراخ أولئك الأطفال الأبرياء[٤].

ثم يذكر أن اليهود قد عبدوا هذا الإله ولاسيما فى أورشليم، وكانوا يقدمون أطفالهم ضحايا تماثيله النحاسية التى كانوا يقيمونها فى مختلف أماكن بلادهم واشهرها مكان يسمى "توفة" ثم أبلط يوشيا عبادة مولك فى هذا الوادى وجعله مكانا يحرق فيه أهل أورشليم قمامتهم، فكانت النار لا تفتأ تتصاعد منه بغير انقطاع[٥].

---

(١) حسب ما ورد فى القاموس ص١١١٩.
(٢) ملوك ثان ٢٣ : ١٠.
(٣) قاموس الكتاب المقدس ص١٠٠٣.
(٤) اليهود قبل المسيح ص٤٨٣ - ٤٨٤.
(٥) المصدر السابق ص٤٨٤.

وقد يظن القارئ أن ممارسة تقديم القاربين البشرية كانت مقصورة على مملكة يهوذا وحدها حيث إن "أحاز ومنسى" من ملوكها، وكان وادى هنوم يقع فى أورشليم حيث يقوم سكان يهوذا وحدهم بتقديم القرابين البشرية فيه.

لكن الأمر على خلاف ذلك حيث ورد فى سفر الملوك الثانى أن من أسباب غضب الرب على مملكة إسرائيل وملوكها وأهلها وتعرضهم للسبى الأشورى انحرافهم وسلوكهم طريق الوثنيين وممارستهم طقوسهم وعباداتهم لأصنامهم وقيامهم بتقديم القرابين البشرية إليها.

جاء فى الإصحاح السابع عشر بعد الحديث عن السبى الأشورى أن بنى إسرائيل أخطأوا إلى الرب إلههم واتقوا آلهة أخرى وسلكوا حسب فرائض الأمم الوثنية، وبنوا لأنفسهم مرتفعات وأقاموا لأنفسهم أنصابا وسوارى على كل تل عال تحت كل شجرة خضراء، وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات مثل الأمم الذين ساقهم الرب من أمامهم، وعملوا أمورا قبيحة لإغاظة الرب، وعبدوا الأصنام التى حذرهم الله منها ونهاهم عنها[1].

"وأشهد الرب على إسرائيل . . . عن يد جميع الأنبياء قائلا: ارجعوا عن طرقكم الردية واحفظوا وصاياى فرائضى حسب كل الشريعة التى أوصيت بها آباءكم والتى أرسلتها إليكم عن يد عبيدى الأنبياء، فلم يسمعوا بل صلبوا أقفيتهم كأقفية آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب إلههم، ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم وشهاداته التى شهد بها عليهم وساروا وراء الباطل وصاروا باطلا وراء الأمم الذين حولهم الذين أمرهم الرب أن لا يعملوا مثلهم، وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل، وعبروا بنيهم وبناتهم فى النار، وعرفوا عرافة وتفاءلوا وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته[2]".

---

(١) راجع سفر الملوك الثانى ١٧: ٧ - ١٢.

(٢) ملوك ثان ١٧: ١٣ - ١٧.

من أجل هذا كما يقول السفر "فغضب لارب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده[1]".

"وسلك بنوا إسرائيل فى جميع خطايا يربعام[2] التى عمل، لم يحيدوا عنها، حتى محى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيدة الأنبياء، فسبى إسرائيل من أرضه إلى أشور إلى هذا اليوم[3].

تنديد أنبياء العهد القديم باليهود وملوكهم:

ولقد وقف أنبياء العهد القديم فى وجه اليهود والإسرائيليين فى المملكتين وحاولوا إثناءهم عن ممارسة الطقوس الوثنية وحذروهم بوجه خاص من ممارسة القرابين البشرية وتقديمها للآلهة الوثنية متأثرين فى ذلك بالشعوب الوثنية المجاورة.

يذكر الأستاذ محمد عزة دروزه أن أسفارا عديدة منسوبة إلى أنبياء عاشوا فى أيام بعض ملوك يهوذا وإسرائيل قد احتوت تنديدات وتقريعات وتنبؤات ورؤى متنوعة يبرز من خلالها صور قوية لما كانت عليه الدولتان من انحرافات خلقية ودينية واجتماعية، وما قاساه أهلهما من بلاء شديد معللا بأنه كان نتيجة لهذه الانحرافات[4].

ومن هؤلاء الأنبياء الذين سنتحدث عنهم مرتبين حسب ورود أسفارهم: اشعياء وارميا وحزقيال.

---

(١) ملوك ثان ١٧: ١٨.

(٢) هو أول ملوك مملكة إسرائيل وكان قدوة سيئة لخلفائه حيث تابعوه فى عبادة الأصنام وممارسة طقوس الوثنية (راجع الحديث عن الاتجاه الوثنى عند بنى إسرائيل وتأثرهم بالوثنيين فى رسالتى للدكتوراه المشار إليها أنفا).

(٣) ملوك ثان ١٧: ٢٢ - ٢٣.

(٤) تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ص٢٣٤ منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٦٩م.

إشعياء:

فهذا هو اشعياء[1] يقول فى سفره موجها خطابه إلى اليهود "أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية، بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان، أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب، المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء المقاتلون الأولان فى الأودية تحت شقوق المعاقل[2]".

وفى طبعة الكاثوليك يقول "المتوهجين إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء الذابحين أولادهم فى الأودية تحت كهوف الصخر[3]".

إرميا:

وكذلك فإن إرميا[4] يقول فى الإصحاح السابع من سفره:

"جزء شعرك واطرحيه وارفعى على الهضاب مرثاة لأن الرب قد رفض ورذل جيل رجزه، لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينى يقول الرب. وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه، وبنوا مرتفعات توفة التى فى وادى ابن هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذى لم أمر به ولا صعد على قلبى لذلك ها هى أيام تأتى يقول الرب ولا يسمى بعد توفة ولا ولدى لبن هنون بل وادى القتل ويدفنون فى توفة حتى لا يكون موضع وتسير جثث هذا الشعب أكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا مزعج. وأبطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس لأن الأرض تصير خرابا[5]".

---

(١) إشعياء هو أحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى العهد القديم حيث تنبأ كما أورد القاموس فى سنة ٧٤٠ ق. م فى حياة عدد من ملوك يهوذا (راجع الحديث عنه وعن سفره بالتفصيل فى قاموس الكتاب المقدس ص٨١ – ٨٥).

(٢) إشعياء ٥٧: ٣ – ٥.

(٣) راجع نبوءة أشعياء الفصل ٥٧: ٥.

(٤) إرميا هو أحد أنبياء العهد القديم تنبأ فى السنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا (وقد تولى يوشيا فى عام ٦٣٨ ق. م) وظل يعمل بالنبوة إحدى وأربعين سنة (راجع الحديث عنه وعن سفره بالتفصيل فى قاموس الكتاب المقدس ص٥٢ – ٥٦.

(٥) إرميا ٧: ٢٩ – ٣٤.

وهكذا يعبر ارميا عن ضيقة بما يفعله اليهود فى هذا الوادى حيث يقومون بإحراق أبنائهم وبناتهم ويقدمونهم قرابين بشرية للآلهة الوثنية فتنبأ بأن هذا الوادى لن يطلق عليه بعد ذلط "توفة" وإنما سيسمى بوادى القتل والذبح ويصبح مكانا لدفن جثث القتلى والأموات.

وفى الإصحاح التاسع عشر يذكر ارميا أن الرب قال له "اذهب واشتر إبريق فخارى من خزف وخذ من شيوخ الشعب ومن شيوخ الكهنة، واخرج إلى وادى ابن هنوم الذى عند مدخل باب الفخار وناد هناك بالكلمات التى أكلمك بها، وقل اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا وسكان أورشليم، هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. ها أنذا جالب على هذا الموضع شرا كل من سمع به تطن أذناه، من أجل أنهم تركونى وأنكروا هذا الموضع من دم الأزكياء، وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للعبل الذى لم أوص ولا تكلمت به ولا صعت على قلبى، لذلك ها أيام تأتى يقول الرب ولا يعدى بعد هذا الموضع توفة ولا وادى ابن هنوم بل وادى القتل[1].

وأنقض مشورة يهوذا وأورشليم فى هذا الموضع وأجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم وبيد طالبى نفوسهم وأجعل جثثهم أكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض وأجعل هذه المدينة للدهش والغصير، كل عابر بها يدهش ويصفر من أجل كل ضرباتها، وأطعمهم لحم بنيهم ولحم بناتهم فيأكلون كل واحد لحم صاحبه فى الحصار والضيق الذى يضايقهم به أعداؤهم وطالبوا نفوسهم[2].

ثم يقول أرميا إن الرب قال له "ثم تكسر الإبريق أمام أعين القوم الذى يسيرون معك وتقول لهم: هكذا قال رب الجنود هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لا يمكن جبره بعد، وفى توفة يدفنون حتى لا يكون موضع للدفع، هكذا أصنع لهذا الموضع يقول الرب ولسكانه وأجعل هذه المدينة

(١) ارميا ١٩: ١ - ٦.
(٢) ارميا ١٩: ٧ - ٩.

مثل توفة، وتكون بيوت أورشليم وبيوت ملوك يهوذا كموضع توفة نجسة كل البيوت التى بخروا على سطوحها لكل جند السماء وسكبوا سكائب لآلهة أخرى[1]".

وهكذا فإن أرميا قاد الكهنة ورؤساء الشعب وذهب بهم إلى وادى هنوم (الذى تحدثناعنه من قبل) حيث كانت تقدم القرابين البشرية، وكسر الأبريق الفخارى الذى كان قد اشتراه أمام أعين الشعب وأعلن بشجاعة أن أورشليم ستكسر كما كسر هذا الأبريق، وسيعم الخراب جميع أجزاء المدينة، حتى يصير هذا الوادى اللعين موضعا للدفن[2].

وجاء فى الإصحاح الثانى والثلاثين من نفس السفر أن كلمة الرب صارت إلى أرميا قائلة: لذلك هكذا قال الرب، ها أنذا أدفع المدينة (ويقصد أورشليم) ليد الكلدانيين وليد نبوخذ راصر ملك بابل فيأخذها، فيأتى الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونها ولابيوت التى نحروا على سطوحها للبعل وسكبوا سكائب لآلهة أخرى ليغيظوني[3] (إشارة إلى السبى البابلى وتدمير أورشليم وحرق المعبد).

ثم يذكر السبب فى ذلك فيقول "لأن بنى إسرائيل يهوذا إنما صنعوا الشر فى عينى منذ صباهم، لأن بنى إسرائيل إنما أغاظونى بعمل أيديهم يقول الرب، لأن هذه المدينة قد صارت لى لغضبى ولغيظى من اليوم الذى فيه بنوها إلى هذا اليوم لأنزعها من أمام وجهى.

من أجل كل شر بنى إسرائيل وبنى يهوذا الذى عملوه ليغيظونى به هم وملوكهم ورؤساءهم وكهنتهم وأنبياؤهم ورجال يهوذا وسكان أورشليم، وقد

---

(١) ارميا ١٩: ١٠ - ١٣.
(٢) د/ صموئيل شواتز: العهد القديم يتكلم ص٣٠٢.
(٣) ارميا ٣٢: ٢٦ - ٢٩.

حولوا لى القفالا الوجه وقد علمتهم مبكرا ومعلما ولكنهم لم يسمعوا ليقبلوا آدبا، بل وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه[1].

ثم يشير إلى قيامهم بتقديم القرابين البشرية كسبب من أبرز الأسباب الداعية إلى هلاكهم فيقول "وبنوا المرتفعات للبعل التى فى وادى ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم فى النار لمولك الذى لم أوصهم به ولا صعد على قلبى ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطئ[2].

وهكذا يعلن إرميا أن الله سينتقم من اليهود حيث يسلط عليهم الكلدانيون حتى يذيقوهم سوء العذاب جزاء وفاقا لما فعلوه من انحراف عن التوحيد واستغراق فى مستنقع الوثنية.

جاء فى كتاب تاريخ شعب العهد القديم أن الوثنية قد اكتسحت الأرض المقدسة فى أيام ارميا على شكل عبادة آلهة عديدة وصار اليهود يعيشون على غرار جيرانهم الوثنيين وصارت أماكن العبادة العالية (المرتفعات) حتى باحات الهيكل ذاته تشهد كل أنواع الفساد والرجاسة والفجور مما أتت به عبادة الأوثان[3].

ذلك أن مملكة يهوذا لم تتعظ بما حل بأختها مملكة إسرائيل بل إنها سرعان ما انحدرت إلى نفس الطريق لكى يقضى عليها بنفس القصاص، فقد حفل كل جيل بغابة كثيفة من الأشجار الخضراء التى مارس الشعب تحت ظلالها الفرائض الوثنية البغيضة وعبادة الطبيعة القبيحة، وامتلأت كل أرجاء البلاد بالهياكل التى شيدت لعبادة البعل وعشتاروت وكل جند السماء كما امتلأت بالأوثان الداعرة، وكان كهنة هذه العبادات الرجسة يغدون ويروحون فى المدن بملابسهم القاتمة يعلمون الشعب أن الرذيلة جزء من العبادة وكانوا يغشون البيوت المكرسة للدعارة، وتفشت كل

---

(١) ارميا ٣٢: ٣٠ - ٣٤.

(٢) ارميا ٣٢: ٣٥.

(٣) الأب ديلى: تاريخ شعب العهد القديم ص٢٨٣ ترجمة الأب جرجس ماردينى المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦١م.

أنواع الشرور دون مقاومة وازداد الجو فسادا والأرض رجسا بسبب انتشار السرقة والقتل والزنى والعبادة الوثنية[1].

ومن أجل ذلك اشتعلت فى صدر إرميا – كما يقول ل ديورانت – نيران الغضب حين رأى ما عليه قومه وزعماؤهم من انحطاط فى الأخلاق وحمق فى السياسة، ورأى فرضا عليه أن يدعو بنى إسرائيل إلى التوبة والندم، وبين لهم أن كل ما يحدث من انحلال قومى، وضعف سياسى، وخضوع للأجنبى قد أنزله الرب باليهود عقابا لهم على ما ارتكبوا من ذنوب.

ثم يقول: وكان هذا النبى يخطب قومه منددا بما كان منتشرا بينهم من فساد بألفاظ من نار لا يعادلها فى شدتها إلا خطب القديسين فى جنيفا واسكتلندة وانجلترا فى عهد الإصلاح الدينى. فكان يسب اليهود أقذع سباب ويصور لهم ما سيحل بمن لا يستمعون إليه من هلاك، وكم من مرة تنبأ لهم بتخريب أورشليم وسبيهم على يد البابليين ورثى لما سيحيق بالمدينة (التى يسميها ينت صهيون) من قضاء محتوم[2].

حزقيال:

أما حزقيال[3] فإنه يذكر فى سفره أن كلمة الرب كانت إليه قائلة: يا ابن آدم، عرف أورشليم برجاساتها وقل هكذا قال السيد الرب لأورشليم. مخرجك ومولدك من أرض كنعان، أبوك أمورى وأمك حثية[4].

---

(١) راجع سفر ارميا ٢: ٢٠، ٢٧، ٣٤/ ٥ : ٧ – ٨، ٢٦ راجع ف. ب. ماير: حياة ارميا ص١٥ – ١٦. ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة القاهرة.

(٢) راجع الشرق الأدنى ص٣٥٩ - ٣٦٠.

(٣) حزقيال هو أحد أنبياء العهد القديم وبدأت دعوته قبل حدوث السبى البابلى وتدمير أورشليم بسبع سنوات وقد تم حرق المعبد وتدمير أورشليم فى عام ٥٨٦ ق. م.
راجع الحديث عنه وعن سفره فى قاموس الكتاب المقدس ص٣٠١ - ٣٠٤

(٤) الأموريون والحثيون من الشعوب الوثنية القديمة التى اختلط بها اليهود وبعارة السفر هنا تصور مدى تأثر اليهود بهذين الشعبين (راجع رسالتى للدكتوراه (تأثر اليهودية بالأديان القديمة).

ثم أخذ السفر يعدد الانحرافات الخلقية والدينية التى وقع فيها اليهود ومن هذه الإنحرافات تقديمهم القرابين البشرية لآلهة الشعوب الوثنية.

إن الرب – حسب ما ورد فى السفر – يخاطب أورشليم قائلا "أخذت بنيك وبناتك الذين ولدتهم لى ذبحتهم لها طعامًا أهو قليل من زناك، أنك ذبحت بنى وجعلتهم يجوزون فى النار لها[1].

فهنا يبين السفر بوضوح أن اليهود فى أورشليم قاموا بذبح بنيهم وبناتهم قربانا للآلهة الوثنية وحرقوهم فى نيران أصنامها متأثرين فى ذلك بوثنيتهم مأخوذين بطقوسهم مفتونين بعبادتهم.

جاء فى شرح سفر حزقيال أن أهل أورشليم قد مارسوا كل عبادة الكنعانيين الفاسدة كما مارسوا وثنية غيرهم من الأمم الوثنية كالأشوريين والمصريين والكلدانيين والأموريين والحثيين بل إنهم فاقوهم فى ممارسة هذه الوثنية حيث أخذوا بنيهم وبناتهم وذبحوهم للآلهم الوثنية طعاما بل وأجازوهم فى النار[2].

وورد فى الإصحاح العشرين من نفس السفر "كلم بيت إسرائيل يا ابن آدم وقل لهم: هكذا قال السيد للرب، فى هذا أيضا جدف على أباؤكم إذ خانونى خيانة، لما أتيت بهم إلى الأرض التى رفعت لهم يدى لأعطيهم إياها فرأوا كل تل عالٍ وكل شجرة عبياء فذبحوا هناك مذابحهم وقربوا هناك قرابينهم المغيظة وقدموا هناك روائح سرورهم وسكبوا هناك سكائبهم . . . . .

لذلك قل لبيت إسرائيل، هكذا قال السيد الرب دل التجستم بطريق آبائكم وزنيتم وراء أرجاسهم، وبتقديم عطاياكم وإجازة أبدلكم فى النار تتجسون بكل أصنامكم إلى اليوم[3].

---

(١) حزقيال ١٦: ٢٠ – ٢١.

(٢) رشاد فكرى شرح سفر حزقيال ص١٣٦ مكتبة كنيسة الأخوة شبرا مصر.

(٣) راجع سفر حزقيال ٢٠: ٢٧ – ٣١.

وجاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من نفس السفر أيضا أن كلام الرب كان إلى حزقيال قائلا: يا ابن آدم كان أمرأتان ابنتا أم واحدة. وزنتا بمصر، فى صباهما زنتا، هناك دغدغت ثديهما وهناك تزغزغت ذرائب عفرتهما، واسمهما أهولة الكبيرة وأهوليبة أختها وكانتا لى وولدتا بنين وبنات، واسماهما السامرة أهولة وأورشليم أهوليبة[1].

فالسفر يطلق على مملكة إسرائيل والتى كانت عاصمته السامرة "أهولة" ويسمى مملكة يهوذا والتى كانت عاصمتها أورشليم "أهوليبة" وأخذ يعدد انحرافات المملكتين أو بالأسلوب الرمزى المرأتين "أهولة" و"أهوليبة".

ويهمنا هنا أن نشير إلى ما جاء فيه عن قيام أهل المهلكتين بتقديم القرابين البشرية.

"وقال الرب لى يا ابن آدم أتحكم على أهوالة وأهوليبة، بل أخبرهما برجاساتهما ..... وأيضا أجازتا بنيهما الذين ولدتاهم لى النار أكلاها، وفعلتا أيضا بى هذا، نجستا مقدسى فى ذلك اليوم، ودستا سبوتى، ولما ذبحتا بنيهما لأصناميهما أتتا فى ذلك اليوم إلى مقدسى لتنجساه، فهو ذا هكذا فعلتا فى وسط بيتي[2]".

يذكر ول ديورانت أن حزقيال بدأ خطبه كما بدأها أشعيا الأول وأرميا منددا أشد التنديد بما شاع فى أورشليم من وثنية فى الدين وانحلال فى الأخلاق، وشبه أورشليم بالزانية، وأخذ يبدئ فى ذلك ويعيد، لأنها باعت عبادتها للآلهة الغرباء، وشبه السامرة وأورشليم بزانيتين توأمين ووضع ثبتا طويلا بذنوب أورشليم، ثم قضى عليهما بالتخريب والسقوط فى أيدى الأعداء[3].

ويذهب غوستاف لوبون إلى أن قدماء اليهود لم يجاوزوا أطوار للحضارة السفلى

---

(١) حزقيال ٢٣: ١ - ٤.

(٢) حزقيال ٢٣: ٣٦ - ٣٩.

(٣) الشرق الأدنى ص٣٦١ الجزء الثانى منالمجلد الأولى من قصة الحضارة.

التى لا تكاد تميز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء البدويون، الذين لا أثر للثقافة فيهم، من باديتهم ليستقروا بفلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل، فكان أمرهم كأمر جميع العروق الدنيا التى تكون فى أحوال مماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما فى حضارتها، أى لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية ودعارتها وخرافاتها، فقربوا لجميع آلهة آسية، قربوا لعشتروت ولبعل ولمولك، من القرابين ما هو أكثر جدا مما قربوا لإلههم، على الرغم من كل إنذار جاء به أنبياؤهم، وكانوا يعبدون عجولا معدنية، وكانوا يضعون أبناءهم فى ذرعان محمرة من نار مولك، وكانوا يحملون نساءهم على البغاء المقدس فى المشارف[1].

ويقول الأستاذ/ زكى شنودة إن اليهود كانوا طوال تاريخهم منذ نشأتهم الأولى إلى مجئ السيد المسيح (عليه السلام) أمة تعبد الأصنام والآلهة الوثنية من دون الله، كغيرهم من الأمم التى كانت تحيط بهم أو تسيطر عليهم، فيما عدا فترات قصيرة كانوا خلالها يعبدون الله جنبا إلى جنب مع تلك الآلهة الوثنية باعتباره واحدا منها، وباعتبار أن طقوسه لا تختلف عن طقوس عبادة الآلهة الوثنية، حتى فيما يتعلق بتقديم الضحايا البشرية وممارسة الدعارة الدينية فى هيكله، ولذلك نبذهم الله وغضب عليهم وقضى بهلاكهم وبخراب أمتهم وزوال دولتهم[2].

---

(١) اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ص٢٠ - ترجمة صادل زعيتر – نشر عيسى الحلبى.
(٢) اليهود قبل المسيح ص٥١٣.

الفصل الثالث

التلمود ودوره فى قيام الذبائح التلمودية

التلمود:

كلمة التلمود مستخرجة من كلمة "لامود" التى تعنى بالعبرية "المعرفة" أو "التعليم" وتطلق اليوم على الكتاب الذى يحتوى على التعاليم اليهودية التى تدعى بدورها اليوم ومنذ زمن طويل باسم التلمود أى الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه[1].

ويرجع التلمود فى نشأته أساس إلى أن رجال الدين اليهودى زعموا أن شريعة موسى لم تكن مقصورة على النصوص المدونة فى الأسفار الخمسة، بل تضمنت أيضا شريعة شفوية. انتقلت من المعلمين إلى تلاميذهم جيلا بعد جيل مع ما كان يضاف إليها من زيادات وتعديلات[2].

وبعد الخلاف حول ما إذا كانت هذه الشريعة هى الأخرى من عند الله انتهى

---

(١) راجع الأب أى. بى براناتيس: فضائح التلمود: تعاليم الحاخامبين السرية ص٢١ اعداد زهدى الفائح دار النفائس ببيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) الجزء الثالث من المجلد الرابع: عصر الإيمان ص١٤ طبعة ١٩٧٥ د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى ص٨٨ عالم الكتب القاهرة ١٩٨٠.

(٢) ول ديورانت: المصدر السابق ص١٠ د/ صبرى جرجس: المصدر السابق ص٨٨ راجع تفاصيل ذلك: فضائح التلمود ص٢١ - ٢٢.

الأمر باليهود إلى قبول الرأى الذى كان ينادى به الفريسيون من أنها مع الأسفار الخمسة شريعة مقدسة ينبغى التمسك بها والعمل بمقتضاها[1].

ويحتوى التلمود على قسمين رئيسيين هما:

١- المشناة: وهو الأصل (المتن) ومعنى المشناة: التكرار أو الشريعة المكررة لأن شريعة موسى – فى زعمهم – المعروفة فى الكتب الخمسة وردت مكررة فى هذه المشناة مع توضيح وتفسير التبس منها.

٢- الجمارا أو (الجاماراة): ومعناها الاستكمال فهى عبارة عما أضيف إلى هذه الشريعة (المشناة) فيما بعد بقصد استكمالها[2].

المشناة:

والمشناة هى مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، والتى كان اليهود – وما يزالون – يعتبرونها مصدرا منمصادر التشريع يأتى فى المقام الثانى بعد التوراة

---

(١) انقسم اليهود فى مختلف مراحل تاريخهم إلى فرق دينية وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم وأسفار التلمود أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما فيها من أحكام وتعاليم وترجع أهم فرقهم الباقية والمنقرضة إلى خمس فرق هى: ١- الفريسيون ٢- الصدوقيون ٣- السامريون ٤- الحسديو ٥- القراءون (راجع تفاصيل الحديث عن فرق اليهود: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى ص٢٤٣ – د/ على عبد الواحد وافى: الأسفار المقدسة ص٦٢ – ٧٥ اليهودية واليهودية ص٩٠ – ١٠٩

وكان أهم ما ثار حوله الجدل بين الفريسين والصدوقيين هو: هل هذه الشريعة الشفوية هى الأخرى من عند الله فهى لذلك واجبة الطاعة؟ ولما أن زال الصدوقيون بعد تشتت اليهود عام ٧٠م وورث رجال الدين تقاليد الفريسيين ورواياتهم قبل جميع اليهود المتمسكين بدينهم الشريعة الشفوية وآمنوا بأنها أوامر من عند الله وأضافوها إلى الأسفار الخمسة فتكونت من هذه وتلك التوراة أو الشريعة اليهودية التى استمسك بها اليهود وعاشوا – بمقتضاها.

(راجع ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) عصر الإيمان ص١٠ د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى والفكرى الصهيونى والفكر الفرويدى الناشر عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٧٠م، وجدير بالذكر أن فرقة القرائين التى نشأت فى أواخر القرن الثامن الميلادى أنكرت التلمود ولم تعترف به وبذلك يكون الصدوقيون والقرءون والسامريون منكرين للتلمود.

(٢) ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص١١ دار النفائس بيروت الطبعة الثانية د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى ص٨٨.

مباشرة ويزعمون أنها أيضا ترتفع إلى سيدنا موسى عليه السلام لذلك فإنهم يسمونها "التوراة الشفهية[1]".

مباحث المشناة:

وتنقسم المشناة إلى ستة أقسام وتتكون من ستة مباحث:

١- كتاب زيرائيم "أى البذور وتتضمن اللوائح الزراعية".

٢- كتاب "موئيد" أى الأيام المقررة ويحتوى على الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت والأعياد والأيام المقدسة.

٣- كتاب "ناشيم" أى المرأة أوالنساء ويتضمن النظم والأحكام الخاصة بالزواج والطلاق.

٤- كتاب "نيزيكين" أو "نزيقين" أى الأضرار ويشتمل على القوانين المدينة والجنائية.

٥- كتاب "كوداشيم" أو "قداشيم" أى المقدسات أو الأشياء المقدسة ويحتوى على الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

٦- كتاب "طهاروت" أو "توهاروت" أى الطهارة ويحتوى على قوانين الطهارة، والنجاسة.

هذا ويحتوى كل قسم من هذه الأقسام الستة على عدة فصول بحيث يصل مجموع الفصول للأقسام كلها إلى ثلاثة وستين فصلا[2].

---

(١) د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص٨٧ ظفر الإسلام خان: المصدر السابق ص١٣ – ١٤. (راجع المحاولات الأولى لرواية شرائع المشناة وبداية تدوينها فى المصدرين السابقين: د. ظاظا ص٧٨، ٧٩، ظفر الإسلام خان ص١٣ – ١٤، راجع أيضا ول ديورانت: قصة الحضارة ص١٠ – ١٥.

وقد أورد د/ حسن ظاظا أسماء طبقات المشناة فى الصفحات من ص ٩١ - ٩٤.

(٢) راجع د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى ص٨٠ الأب آى . بى . براناتيس: فضائح التلمود ص٢٦ – ٢٧ دائرة المعارف اليهودية العامة نقلا عن ظفر الإسلام خان: للتلمود تاريخه وتعاليمه ص١٥ – ١٦. أما الفصول الخاصة بهذه الأقسام الستة فقد عرضها د/ حسن ظاظا بالتفصيل من ص٨١ – ٨٨ والأب أى . بى . براناتيس: فضائص التلمود ص٢٨ – ٣٦ راجع أيضا ملحقات المشناة د/

٢- الجمارا:

اعتبرت "المشناة" الجزء الرئيسى والأساسى لـ "التلمود" كله واعتمده اليهود على أنه المرجع الرسمى الموثوق به لقانونهم فوزع على أكاديمياتهم فى بابل[١] وعلى أكاديمياتهم فى فلسطين[٢].

وبدأت طبقات متعاقبة من أحبار اليهودية فى الأكاديميتين تشرح نص المشناة شرحا مستفيضا وأودعت فى خلاله ما أرادت الاحتفاظ به وإشاعته بين اليهود من شرائع وفتاوى وحكايات وأساطير وخرافات وتفريعات واستطرادات فى كل علم وفن دون ترتيب أو تخطيط[٣].

ثم أخذوا يدونون هذه الشروح حتى تكون فيما بعد ما يعرف باسم "الجمارا" الذى يشكل القسم الثانى من التلمود[٤].

وبذلك بدأ شرح "الجمارا" فى بيئتين مختلفيتن هما فلسطين غربا والعراق شرقا وقد أدى هذا إلى ظهور تلمودين اثنين:

١- التلمود الأورشليمى:

وسمى بذلك تمسحا فى مدينة أورشليم وتبركا بها، وكان يهود العراق يسمونه

حسن ظاظا: المصدر السابق ص٨٩ - ٩٠.

(١) كانت مراكز البحث العلمى والدينى فى العراق موزعة على ثلاث نقط:
نهر دعة فى إقليم ما بين النهرين شمال العراق إلى الجنوب الشرقى من مدينة الرها وأطلق عليه أكاديمية "نهارديا".
وبلدة سورة القريبة من بغداد فى إقليم الجزيرة بوسط العراق وتسمى أكاديمية "سورا" ثم ظهرت أخيرا قاعدة ثالثة للنشاط اليهودى التلمودى فى مدينة عانة وسميت بأكاديمية "بومبا ديثا".
(راجع فضائع التلمود ص٢٣ الفكر الدينى ص٩٤).

(٢) أما فى فلسطين فكانت هناك ثلاثة مراكز أيضا فى شمال البلاد هى: طبرية، وقيسارية وزفورية، وأطلق عليها اكاديميات: تيبرياس، أيامينا فدا، المصدران السابقان).

(٣) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص٩٥ - ٩٦.

(٤) الأب أى . بى . براناتيس: فضائح التلمود ص٢٣.

أيضا بالتلمود الغربى بحكم وجود فلسطين فى الناحية الغربية من العراق كما أطلقوا عليه اسم تلمود أرض إسرائيل[١].

هذا ويتفق التلمودان فى النص أى "المشنا" فمشنا التلمود البابلى هى بعينها مشنا التلمود الأورشليمي[٢].

٢- التلمود البابلى:

وسمى بذلك الاسم تذكيرا بقوة البحث الدينى فى العراق منذ السبى البابلى، ولأن العراق كانت منذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود "بابل" ويطلق على هذا التلمود "التلمود الشرقى".

ولكنهما يختلفان فى الشروح اى "الجمارا" من عدة وجوه:

١- يغطى التلمود البابلى بشرحه كل نص المشنا، بينما ظل التمود الأورشليمى ناقصا لا يشرح إلا بعض المشنا فقط[٣]. فالشروح فى التلمود البابلى تعادل أربعة اضعافها أو أمثالها فى التلمود الأورشليمي[٤].

٢- يكتفى الأورشليمى بالشرح أو التحليل لنص المشنا مع سرد مناقشة غير مطولة بين الأحبار، ويعرض فى نهاية القول المرجع والأمر الفصل فى كل نظرية فقهية ومعاملة تشريعية.

---

(١) راجع د/ إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته ص٤٦ د/ حسن ظاظا الفكر الدينى ص٩٦ – ٩٧ شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين ص١١٣ مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤م. (هذا ومن المعلوم أن التلمود الأورشليمى لم يدون فى أورشليم وإنما فى فلسطين لكنه سمى بذلك تبركا بأورشليم كما قلت ولذلك فإن ول ديورانت وغيره يسمونه بالتلمود الفلسطينى).

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص٩٧.

(٤) ول ديورانت: المصدر السابق ص١٤ – شاهين مكاريوس: تاريخالإسرائيليين ص١٤ (وقيل إن مادة التلمود الأورشليمى ثلث مادة التلمود البابلى) محمد صبرى: التلمود شريعة بنى إسرائيل حقائق ووقائع) ص١٠ مكتبة مدبولى بالقاهرة.

أما التلمود البابلى فيفتح الباب على مصراعيه لمناقشات طويلة لا تنتهى إلى قول مرجح ويبدو فيه أن المناقشة جاءت لتمرين عقلى وتدريب منطقى وهو مشتمل على نظريات كثيرة فى الفلك والطبيعة وكل ما كان يشغل بال اليهود إلى القرن الخامس الميلادي[١].

٣- كتب التلمود الأورشليمى باللغة العبرية التى تتخللها عبارات بالآرامية الغربية بينما التلمود البابلى كتب أغلبه بالآرامية الشرقية نسجت فيها عبارات بالعبرية ويتضمن كلمات عبرية وسريانية ولاتينية وكلدانية[٢].

٤- كان أحبار اليهود فى بابل يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر والفكر الدينى مما كان يحظى به شراح فلسطين بحيث بقى التلمود البابلى بعد ذلك يتمتع بتقدير أعظم فى أعين اليهود من التلمود الأورشليمي[٣] حتى أصبح التلمود البابلى الكتاب القياسى المعتمد للدين اليهودي[٤].

وبذلك فإن التلمود يتألف من: المشنا والجمارا، والجمارا بدورها تنقسم إلى شرحين مختلفين كونا فيما بعد: الجمارا البابلية، والجمارا الأورشليمية وبإضافة المشنا إليهما يخرج لنا تلمودان:

التلمود الأورشليمى (مشنا وجمارا) التلمود البابلى (مشنا وجمارا).

ويذكر ول ديورانت أن الأمورائيم كانوا يطلقون لفظ التلمود على المشنا فقد لكن فى الاستعمال الحديث فإن لفظ التلمود يشتمل على المشنا والجمارا[٥].

---

(١) إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون ص٤٦.

(٢) التلمود شريعة بنى إسرائيل ص١٠ ترجمة وإعداد محمد صبرى نشر مؤسسة دار الهلال ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص٢٩.

(٣) د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص٩٧.

(٤) د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى الصهيونى ص٨٩.

(٥) قصة الحضارة (١٤) عصر الإيمان ص١٤.

وقد مر تدوين التلمود على صورته الراهنة بمراحل ثلاث:

المرحلة الأولى: مرحلة الـ "تنائيم" أى المعلمين الذين دونوا المشناة وبدأت هذه المرحلة بعد تدمير الرومان لأورشليم عام ٧٠م.

المرحلة الثانية: مـرحلة "الأمورائيم" أو "العمورائيم" أى للشرائح، وبدأت هذه المرحلة إلى حد ما منذ المرحلة الأولى واستمرت إلى أواخر القرن الخامس الميلادى.

المرحلة الثالثة: مرحلة "المصيورائيم" أى المحققين أو المناطقة، وقد امتدت إلى منتصف القرن السابع الميلادي[١].

هذا وتوجد إلى جانب نص التلمود الأورشليمى والبابلى نصوص أخرى تنتمى إلى نفس الأسلوب ولكنها لم تدخل فى صميم التلمود وإنما بقيت خارجة عنه كأنما هى بالنسبة له نصوص برانية أو "أبو كريفا"، ومع ذلك فمعظم هذه النصوص ينشر على أنه ملحق بطبعات التلمود الشائعة[٢].

وقد كثرت الشروح والحواشى والمقدمات المؤلفة على التلمود وقام كثير من علماء اليهود بمحاولات لإعادة ترتيب التلمود[٣]. وطبع التلمود طبعات كثيرة، وكان ينشر كاملا فى أول الأمر، لكن كثيرا من عباراته حذفت فى طبعات بعد أن

---

(١) راجع بتوسع تفاصيل هذه المراحل الثلاث: ول ديورانت: قصة الحضارة (١٤) ص١٠ – ١٥ الأب آى . بى. براناتيس: فضائح التلمود ص٢٢ – ٢٦، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص١٨ – ٢٤، شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائيليين ص١١١ – ١١٤ د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى ص٧٨ – ٧٩ ٩٠ – ٩١ عجاج نويهض: بروتوكولات حكماء صهيون الجزء الرابع من الملجد الثانى ص١٥٩ – ١٦٣ الطبعة الأولى دار الجليل للنشر – عمان ١٩٨٤م.

(٢) راجع تفاصيل هذه النصوص: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى ص١٠٢ – ١٠٣.

(٣) وأشهرهم موسى بن ميمون (راجع تفاصيل ذلك: إسرائيل ولفنسون: (موسى ابن ميمون) ص٤٦ – ٤٩ الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، راجع أيضا د/ حسن ظاظا: المصدر السابق ص١٠٤ – ١٠٦.

تعرض للحرق مرارا[1] بسبب ما كان يحتويه من مطاعن بذيئة ضد المسيحية ومن تهجم فاحش على المسيح ونوايا شريرة – بالنسبة للمسيحيين[2].

وقد ظهرت الطبعة الأولى الكاملة للتلمود البابلى فى اثنى عشر مجلدا من القطع الكبير من ١٥٢٠ إلى ١٥٢٣م.

أما الطبعات اللاحقة بعد ذلك فقد حذفت منها الكثير من العبارات البذئية وترك مكانها شاغرا[3].

أهمية التلمود وخطورته عند اليهود:

ويعتبر التلمود من أندر الكتب الموجودة فى عالمنا على الإطلاق[4] ويعد وثيقة من أهم الوثائق فى التراث اليهودى، إذ كان لا يزال موضع التبجيل ككتاب مقدس يقف على قدم المساواة فى نظر الكثيرين من اليهود مع التوراة بالإضافة إلى أنهم يعتبرونه موسوعة ضخمة لا غنى عنها فى دراسة اليهودية، موسوعة تتضمن الدين والشرائع والآداب والتأملات الميتافيزيقية والعلوم الطبيعية، والفلك والقصص الشعبى ممتزجة جميعا بألوان مختلفة من الفكر الخرافي[5].

بل إن بعض اليهود يرى أن التلمود أعظم من التوراة فهو ليس على قدم المساواة معها فى قدسيتها فحسب وإنما يفوقها بدرجات وعلى ذلك فإنهم يقدسونه أكثر من

---

(١) وآخر ما عرف من مناسبات حرقه ما حدث فى بولندا فى أواسط القرن الثامن عشر.

(٢) راجع تعاليم التلمود فيما يتعلق بالمسيح والمسيحيين: الأب آى . بى. براناتيس: فضائع التلمود وتعاليم الحاخامبين السرية ص٥٥ – ١٥١ أعداد زهدى الفائح دار النفائس – بيروت.

(٣) وذلك تطبيقا لقرار المجمع الدينى لليهود فى بولونيا عام ١٦٣١ من هذه الطبعات: طبعة امستردام ١٦٤٤، وطبعة براغ عام ١٧٣٩، طبعة وأرسو عام ١٧٦٩م (راجع طبعات التلمود: د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى ص١٠٦ – ١٠٨، ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص٢٧ – ٢٨ د/ صبرى جرجس التراث اليهودى الصهيونى ص٩٠ محمد صبيرى: التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٩.

(٤) محمد صبرى: التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥ (راجع حول حرق التلمود واعدامه) ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص٤٠ – ٤٩.

(٥) د/ صبرى جرجس: التراث اليهودى ص٨٨.

تقديسهم للتوراة، ولهم فى هذا أقوال واضحة وصريحة فوق ما هى عليه من شطط فى الرأى وكفر فى الاعتقاد.

جاء فى صحيفة منالتلمود ما نصه: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس (الجاماراة) فعل أعظم فضيلة.

وجاء فى كتاب (جاجيجا): "من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوارة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى".

وجاءت أقوال الحاخامات مطابقة لهذا المبدأ: يقول الحاخام "روسكى" المشهور "التفت يا بنى إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى".

وذكر فى كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ١٥٠٠م هذا القول "إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجامارا فليس له إله".

فهم يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية، وكل ما قالوه يعتبرونه صادرا من الله:

يقول الرابى مناحم، كباقى الحاخامات إن الله تعالى عما يقولون علوا كبير يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمن حلها فى السماء!!

وذكر فى التلمود "أن الحامامت المتوفين مكلفون بتعليم المؤمنين فى السماء".

وجاء فى كتاب يهودى اسمه "كرافت" مطبوع فى سنة ١٥٩٠: "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، لأن أقوالهم هى قول الله الحى، فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هى اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله، فما بالك إذا قال لك إن اليد اليمنى هى اليمنى واليسرى هى اليسرى".

وقال أحد علماء اليهود المسمى ميمونيد المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر "مخافة الحاخامات هى مخافة الله".

وجاء فى التلمود "أن من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية" !! سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. بل إن الحاخام مناحم يذكر أن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها إنها كلام الله – تعالى – مهما وجد فيها من التناقض، فمن لم يعتبرها. أو قال إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ فى حقه تعالى".

وذكر فى كثير من اكتب اليهود: "أن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير".

وجاء فى التلمود (صفحة ٧٤) "إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله ! وقد وقع الاختلاف بين البارى (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) وبين علماء اليهود فى مسألة، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابيين، واضطر الله (سبحانه وتعالى) أن يعترف بغلطة بعد حكم الحاخام المذكور".

وهذه العصمة المزعومة لا تختص فقط بالحاخمات بل بكل ما يتعلق بهم أيضا كما يقول الدكتور روهلنج حيث يذكر أنهم يقولون "غن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرما[1]"!!

---

(١) راجع هذه الأقوال وأمثالها فى كتبا "الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص٥٠ – ٥٣ وهذا الكتاب ترجمة لكتابين فرنسيين ترجمهما الدكتور يوسف نصر الله إلى العربى أحدهما كتاب للدكتور روهلنج بعنوان "اليهودى على حسب التلمود" وتكلم فيه عن مضامين التلمود ومنشئه وتكوينه ومخطوطاته وطبعاته المتعددة منذ القرن الخامس عشر الميلادى، وما فيه من عقائد خطيرة مذهله تحير العقول، وخرافات عجيبة لا يكاد يصدق الإنسان أن تكون عقائد تعبدية لولا نصوصها المنقولة عن التلمود، وفى كتاب الدكتور روهلنج هذا من الملعومات الهامة عن التلمود ما يصعب جدا على الباحث أن يستقصيه من مصادر أخرى.

والكتاب الثانى هو كتاب شارل لوران بعنوان (تاريخ سورية لسنة ١٨٤٠م تكلم فيه عن حادثة ذبح اليهود للقسيس الأب توما وخادمه إبراهيم عمار، وسنتحدث عنه فى الفصل الخاص بأهم حوادث الذبح البشرى).

هذا وقد طبع كتاب "الكنز المرصود" بمصر سنة ١٨٩٩م ثم نفدت نسخه ولم يجدد طبعه حتى أصبحت نسخه فى حكم المخطوط النادر ثم قامت دار القلم بدمشق بطبعه سنة ١٩٨٧م مع إضافة مقدمتين هامتين لكل من الأستاذ/ مصطفى أحمد الزرقا والدكتور/ حسن ظاظا.

ولعل من نافلة القول أن نشير غلى أن التلمود بما يحتويه – من عقائد خرافية وشرائع همجية وأساطير شعبية[1] – لا يمكن أن يكون من الكتب المنزلة كما يزعم اليهود، لأن ما يحتويه من التعاليم مناف لجميع الديانات والشرائع، وليس من حق الحاخامات أن يزعموا أنهم رسل مكلفون بتبليغ رسالة من قبل الله حتى وكتبوا أقوالا لا علاقة لها بالرسالات السماوية أو بالشرائع السماوية.

وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلى عن التلمود:

"بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل فى صورتها "المخلوطة" أثرا غير عادى للجهد الإنسانى وللعقل الإنسانى، وللحماقة الإنسانية[2]".

وصدق الله العظيم إذ يقول فى قرانه الحكيم ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[3]".

وقد اخبر سبحانه عن اليهود أنهم اتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله وأنهم ما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا شريك له فقال تعالى عنهم وعن النصارى، ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[4]".

ولعل اتخاذ اليهود أحبارهم أربابا من دون الله يتجلى أعظم ما يتجلى فى تقديسهم

---

(١) راجع عقائد اليهود وتصوراتهم عن الله سبحانه من خلال التلمود فى الفصل الخاص ببيان مظاهر تأثر اليهودية فى عقائدهم بالأديان القديمة فى خلال رسالتى للدكتوراه.

(٢) راجع محمد صبرى: التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥ – ٦ – ١٣ ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه ص٩١.

(٣) البقرة: ٧٩.

(٤) التوبة: ٣١.

للتلمود وتفضيلهم ما جاء فيه من أقوال حاخامتهم على أحكام الله إن وجدت لديهم[1].

دور التلمود فى قيام الذبائح التلمودية:

إذا كان قد تبين لنا من خلال أسفار العهد القديم[2] ما وقع فيه اليهود وما قاموا به من أرتكاب جريمة القرابين البشرية وممارستهم لهذه العادة البربرية الوحشية مخالفين بذلك ما تنادى به توارة نبيهم موسى عليه السلام ومتأثرين فى ذلك بجيرانهم من الوثنيين ومندفعين بطبيعتهم الإجرامية وقلوبهم القاسية الصلدة التى هى كالحجارة أو أشد قسوة.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3]".

حيث قدموا أبناءهم وبناتهم فلذات أكبادهم بعد أن حرقوهم قربانا لآلهة الوثنيين أو قربانا لإلههم (يهوه) الذى تصوروه بصورة وثنية.

إذا كان هذا هو ما بينته أسفار العهد القديم فإن أسفار التلمود تبين لنا ما هو أشنع من هذا كله وأشد دلالة على وحشية اليهود وفساد عقائدهم ومدى عداوتهم للأجناس الأخرى من بنى الإنسان على وجه العموم.

فأسفار تلمودهم – كما يذكر الدكتور/ على عبد الواحد وافى – تحثهم على ذبح الآدميين من غير بنى إسرائيل وتقديمهم قربانا لإلههم ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التى يتناولونها فى أعيادهم وأفراحهم الدينية، وبخاصة عيد الفصح وعيد

---

(١) راجع ما كتبته حول تفسير هذه الآية الكريمة، وبيان كيفية عبادة اليهود لأحبارهم فى رسالتى للدكتوراه.

(٢) راجع الفصلين الأول والثانى من هذا الباب حيث تحدثنا فيهما عن القرابين البشرية عند اليهود.

(٣) البقرة: ٧٤.

استير ومراسيم ختان الأطفال واستخدام هذه الدماء فى طقوس سحرهم وشعوذتهم، وتزعم هذه الأسفار أن ذلك من أفضل ما يتقربه اليهودى إلى ربه وما تقربه عين إلههم[1]".

فديانة اليهود – بعد ما تلاعبت بأصولها وحرفتها أيدى أحبارهم – تأمرهم أن يتعبدوا بشرب دماء البشر من غير اليهود ولاسيما المسيحيين والمسلمين وباستباحة أرواحهم وأعراضهم ووجوب خيانتهم والغدر بهم وغشهم واجتناب إغاثة أحد منهم أو إنقاذه أو مداواته إلا للتجربة أو للاضطرار أو سترا للمقاصد والعقائد اليهودية السيرة إلى غير ذلك من العقائد المنكرة الخطيرة القائمة على الحقد العام والامتهان لبنى البشر أجمعين!!

وتبرير ذلك نظريا بأن كل الناس سوى اليهود – فى نظرهم – ليسوا فى الحقيقة سوى بهائم من الحيوان فى صورة بشر فليس لهم حرمة ولا ذمة ولا يلتزم اليهود تجاههم بأى التزام إنسانى أكثر مما يلتزم تجاه بهيمة خلقت لمصلحته يفعل بها ما يشاء ما استطاع إلى ذلك سبيلا[2].

جاء فى كتاب "بوليميك" أن لحم الآدميين لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة !! أما لياهود فإنهم تطهروا على طور سيناء، والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ولذلك أمرنا بإهلاك من كان غير يهودى!!

ويعامل التلمود الأجانب على أنهم كلاب أيضا بجانب أنهم حمير بل ذكر فى بعض كتب اليهود أن الكلب أفضل من الأجانب، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم.

وقال الرابى مناحم "أيها اليهود، إنكم من بنى البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله، وأما باقى الأمم فليست كذلك، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة.

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص٣٤ اليهودية واليهود ص٤٣.

(٢) مصطفى الزرقا: مقدمة كتاب الكنز المرصود ص٩.

وكان هذا رأى الحاخام (أريل) لأنه كان يعتبر الخارجين عن دين اليهود خنازير تجسة تسكن الغابات، ويلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأيت عند خروجها من الحمام شيئا نجسا ككلب، أو حمار، أو مجنون، أو أمى ... يقول والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم، فسمه كلبا أو حمارا أو خنزيرا، والنطفة التى هو منها هى نطفة حيوان.

ويقول التلمود: "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها لأنه بذلك يكون قد حفظ حياة أحد الوثنيين، وجاء فى صحيفة أخرى "إذا وقع أحد الوثنيين فى حفرة يلزمك أن تسدها بحجر، وزاد الحاخام (رشى) أنه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثنى المذكور فيها[1]".

وقال (ميموند) الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثنى، فإذا رأيته واقعا فى نهر أو مهددا بخطر، فيحرم عليك أن تنقذه منه، لأن السبعة شعوب الذين كانوا فى أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم بل هرب بعضهم واختلط بباقى أمم الأرض، ولذلك قال "ميموند" إنه لزم قتل الأجنبى، لأنه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب، وعلى اليهودى أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع.

وجاء فى التلمود أن أحد اليهود إذا وجد كافرا (غير اليهودى) فى حفرة فعليه أن لا يخرجه منها، حتى لو وجد فيها سلما يمكن الكافر أن يخرج بواسطته منها وجب على اليهودى نزعه محتجا بأنه أخرجه حتى لا ينزل عليه قطيعه، وإذا وجد حجرا بجانب الحفرة وجب عليه وضعه عليها، وقال التلمود "من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله[2]".

---

(١) راجع الدكتور روهلنج فى القسم الأول منكتاب الكنز المرصود ص٦٦ – ٦٧ / ٧٣ – ٧٧/ ٩٠ – ٩٨ وراجع أيضا حث التلمود على قتل واحتقار المسيحيين فى كتاب فضح التلمود ص٧٧ – ١٥٥.

(٢) راجع الكنز المرصود ص٩١.

ويذكر الدكتور/ روهلنج أنه إذا ذكر فى كتب اليهود أو تعاليمهم الحاخامية أنه مفروض على اليهود قتل الكافر، وأنه له الحق فى إهلاكه يكون المقصود من ذلك ليس خصوص الأمم السالفة، وليس المسيحيين على وجه الخصوص،

بل المراد ما يعمهم ويعم الأمم الموجودة الآن الخارجين عن مذهب اليهود[1].

ويذكر الحاخام (أباربانيل) أن المرأة غير اليهودية تعد من الحيوانات، وأن الله خلق الأجنبى على هيئة الإنسان ليكون لائقا بخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهارا حيوان وهو على صورته الحيوانية، كلا ثم كلا، فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة، فإذا مات خادم ليهودى أو خادة، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك أن تقدم له التعازى بصفة كونه فقد إنسانا، ولكن بصفة كونه فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له[2]!!

وهكذا ذهب الغرور بالتلموديين كل مذهب فى الأعصر الخالية، فتصروا أن أنفسهم من طينة أرفع من طينة باقى العالم، وأن بقية النوع الإنسانى الذين لم يعتنقوا الديانة الإسرائيلية خدم لهم كغيرهم من الحيوانات غير العاقلة.

ولما كانوا – كما يقول الدكتور/ يوسف نصر الله – يخفون تعاليمهم ومبادئهم، ولم يروا لهم ضدا ذا بال يردعهم عن أفعالهم الوحشية، طمحوا فى تيه ضلالهم حتى خيل لهم أن ما فى السماوات والأرض مخلوق لهم ونصبوا أنفسهم آلهة، لأنهم كانوا يعتقدون أن لهم القدرة على تحليل يمين الله وعدم حنثه بها، وأنه أتى أمرا فريا لما جعل الأمة اليهودية تمسة، وأنه يبكى وينوح حيث صرح بهدم بيت المقدس – سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا[3] – واستبدت الحاخامات فلا شريعة لهم

---

(١) جاء فى التلمود أن الكفاء كما قال الحاخام "أليعازر" هم يسوع المسيح ومن اتبعه، وقال الرابى (يهوذكيا) إن هذه اللفظة تشم الوثنيين على العموم ويقصد بهم غير اليهود فكل الشعوب ما عدا اليهود – كما قال حاخاماتهم – وثنيون. راجع ذلك بالتفصيل فى الكنز المرصود ص١٠٣ – ١٠٧.

(٢) د/ روهلنج: اليهودى على حسب التلمود ص٧٥ من الكنز المرصود.

(٣) راجع عقائد اليهود فى الإله من خلال التلمود فى رسالتى للدكتوراه.

سوى مرادهم، ولا قانون يردعهم سوى هواهم، فأمروا بسوء معاملة باقى الشعوب، وقتل أولادهم، واستنزاف دمهم وثروتهم، واعتبارهم بصفة حيوانات غير متفكرة، وبالجملة فكانوا يتصرفون فيهم تصرف المالك فى ملكه، وسموهم: الأجانب والوثنيين[1].

فاتبع بعض اليهود فى ذلك الوقت هذه الخطة الوخيمة، وقست قلوبهم وارتكبوا جملة من الذبائح البشرية ليحصلوا على دم يدعون أنه نافع لهم وتأمر ديانتهم باستعماله.

ولما تكرر منهم هذا الفعل الفظيع، عقدت جلسة حافلة فى سراى الملك لويس التاسع فى باريس فى ٢٤ يونيو ١٢٤٠م تحت رئاسة الملك بلانش، وتم فى هذه الجلة فحص ما ادعى به على اليهود من الأمور المنكرة، ومن جملتها استنزاف الدم البشرى حملا على اعتقاداتهم الدينية، وعلى ما جاء فى تلمودهم، ولما لم يتمكنوا فى إخفاء حقيقة ما نسب إليهم أقروا به، وقد تحصل وقتئذ من ترجمة نصوص تلمودهم ما يعتقدون به وكانوا يخفونه من قبل[2].

ونقل الدكتور الألمانى إريك بسكوف المتخصص فى دراسة تعاليم اليهود وتمحيصها عن كتاب يهودى ما نصه:

"إن من حكمة الدين وتوصياته قتل الأجانب الذين لا فرق بينهم وبين الحيوانات، وهذا القتل يجب أن يتم بطريقة شرعية والذين لا يؤمنون بتعاليم الدين اليهودى وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين إلى إلهنا الأعظم".

واعترف السير ريتشارد بورثون الذى درس التلمود وعلاقته بغير اليهود فى كابه "اليهود، النور والإسلام" الذى نشر سنة ١٨٩٨ بقوله فى ص٧٣.

"إن أهم نقطة فى المعتقدات اليهودية الحديثة هى أن الأجانب أى الذين لا

---

(١) مقدمة الكنز المرصود ص٢٦ - ٢٧.

(٢) راجع تفاصيل ذلك فى المصدر السابق ص٢٧ - ٢٨.

ينتمون إلى الدين اليهودى ليسوا سوى حيوانات متوحشة حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة فى الحقول"

وعلى الصفحة رقم ٨١ من الكتاب نفسه يقول أيضا:

"يقول التلمود: عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا[١]".

وهاتان المناسبتان الدمويتان وغيرهما وما يجرى فيهما من طقوس وما يحدث فيها من مراسم، كل هذا وغيره موضوع الفصل التالى.

(١) راجع عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص٧٩ – ٨٠ نشر دار القلم بالقاهرة الطبعة الثانية / راجع أيضا إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود: دراسة تحليلية ص١٠٣ – ١٠٤ نشر مكتبة الوعى العربى بالقاهرة ١٩٨٣م.

الفصل الرابع
مراسم وطقوس استنزاف الدم البشري
من غير اليهود

لقد سبق أن أشرنا فى الفصل السابق إلى ما ورد فى التلمود كما يحكى اليهود من أن هناك مناسبتين دمويتين ترضيان إلههم (يهوه) إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية، والأخرى مراسيم ختان أطفالهم.

وفى هذا الفصل سنتحدث عن مراسم وطقوس اليهود فى استنزافهم للدماء البشرية من غير اليهود وخصوصا المسيحيين والمسلمين فى هاتين المناسبتين وغيرهما من المناسبات الدموية.

أما فيما يتعلق بالمناسبة الدموية الأولى فإن لليهود عيدين مقدسين لا تتم الفرحة بهما، ولا تكتمل السعادة فيهما، إلا بتناول الفطير المعجون والممزوج بدماء البشر وهما عيد الفصح، وعيد البوريم.

وينبغى قبل أن نتحدث عن ارتباط هذين العيدين بالذبائح البشرية أن نتعرف عليهما وعلى جذورهما التاريخية.

عيد الفصح:

هذا العيد هو من الأعياد الرئيسية عند اليهود ويحتفلون به في الخامس عشر من شهر تيسان من السنة اليهودية، ويسميه بعض المستعربين من علماء اليهود "الفسح[1]".

---

(١) راجع د/ حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى (أطواره ومذاهبه) ص٢١٨ نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١م.
الأب ديلى: تاريخ شعب العهد القديم ص٤٠٧.

وقد اكتسب هذا العيد على مر العصور أكثر من اسم لكل منها معناه ومغزاه وأشهر هذه الأسماء:

١- الفصح، أو الفسح، وأصل معناها القديم باللغة العبرية: الخطو والعبور والمرور، وهذا الاسم يذكر اليهودى بأكثر من شيء:

(أ) مرور ملك العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود[١].

(ب) مرور الشتاء ليفسح المجال للربيع.

(ج) عبور اليهودية من العبودية إلى الحرية.

(د) عبور البحر مع موسى[٢].

وبناء على هذه التسمية يرتبط هذا العيد بخروج بنى إسرائيل من مصر فكان الإسرائيليون يحتفلون به إبان إقامتهم فى مصر بذبح حمل أو ماعز ودهن الأعتاب وقوائم الأبواب بالدم إبعاداً للأرواح الشريرة النجسة[٣].

وجاء فى القاموس أن هذا العيد أنشيء فى مصر تذكاراً للحادث بلغ فيه خلاص بنى إسرائيل ذروته، حين ضرب الرب ليلا كل بكر فى مصر، وعبر عن بيوت بنى إسرائيل المرشوشة بالدم، والمقيمون فيها واقفون وعصيهم فى أيديهم فى انتظار الخلاص الموعود فكان المفروض أن تحفظ تلك الليلة للرب[٤].

٢- عيد الفطير:

وقد سمى عيد الفصح أيضا بعيد الفطير، لأن طقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين فطرى، لا يدخله الملح ولا الخميرة تذكيرا بأنهم عند

---

(١) راجع سفر الخروج ١٢: ١٣ - ١٤.

(٢) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٨ - ٢١٩.

(٣) د/ فؤاد حسنين على: اليهودية واليهودية المسيحية ص٦٤. نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م.

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٨ – ٦٧٩ راجع أيضا سفر الخروج الإصحاح الثانى عشر.

فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم الوقت ولا فراغ البال للتأنق فى الخبز والانتظار على العجين حتى يخمر، وإن كان فطير الفصح قد أصبح فى المجتمعات اليهودية أكثر أناقة بكثير من الخبز العادى.

ويضيف بعض شرائح الدين اليهودى مع ذلك أن خبز الفطير هذا فيه تذكير لليهود بمعيشة البداوة، وبالبؤس وشظف العيش[١].

٣- موسم الحرية

ويسمى بذلك كذكرى لخلاص الشعب الإسرائيلى من عبودية المصريين، والخلاص من نير الفراعنة[٢].

٤- عيد الربيع

ويسمى بالعبرية "حج ها أبيب" وأبيب هنا ليس هو الشهر المعروف فى التقويم المصرى القديم، ولكنها كلمة عبرية معناها الربيع ولذلك وقع هذا العيد عندهم فى شهر نيسان اليهودى (مارس – إبريل[٣]).

فهناك رواية فى الأسفار الخمسة تقول إن الاحتفال بهذا العيد كان يقع فى فصل الربيع إذ يختار يوم اكتمال القمر وتنحر فيه الضحايا ليلا وتشوى الأضحية وتؤكل لوقتها مع الفطير، أما ما يتبقى من الأضحية فيحرق[٤].

وقد ذكر كثير من العلماء أن عيد الفصح لا يرتبط فى نشأته بذكرى الخروج من مصر وإنما جاء لاحقا لتاريخه.

يقول الأب ديلى إن عيد الفصح كان فى الأصل هو عيد الرعاة حيث يقدمون فيه من غنمهم بواكير الربيع، إلا أنه قد تضمن فيمابعد معنى تاريخيا هو ذكرى الخروج من مصر[٥].

---

(١) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٩ راجع القاموس ص٦٧٩.
(٢) تاريخ شعب العهد القديم ص٤٠٧ الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٩.
(٣) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٩.
(٤) خروج ١٢: ١ تثنية ١٦: ١ د/ فؤاد حسنين: اليهودية المسيحية ص٦٤.
(٥) تاريخ شعب العهد القديم ص١٥٩، ١٦٠.

ويذكر الدكتور حسن ظاظا أن اليهود قد حرصوا – على غرار الأمم الأخرى – على أن يكون لهم عيد كبير فى البيع، وأعياد الربيع عند شتى الأمم تتقارب بالطبع فى زمانها، وتختلف فى مناسبتها التاريخية إلا أن اليهود يذكرون أن هذا العيد كان للاحتفال بالربيع خاصة.

ثم حدث أن تحدد خروج بنى إسرائيل من مصر مع موسى فى هذا الوقت، فأصبح هذا العيد إحياء لذكرى نجاة بنى إسرائيل من فرعون، وخلاصهم من العبودية فى مصر، ومن هنا جاء اختيار أمثال سعديا الفيومي[1] من علماء اليهود أن يسموه "الفسح" أى الفرج بعد الضيق[2].

ويذهب الدكتور فؤاد حسنين إلى أن العادات المتبعة عند الاحتفال بهذا العيد لا تشير إلى الخروج من مصر بتاتا، كما أن صفات العيد ليست تاريخية بل متصلة بالطبيعة وبخاصة فصل الربيع واكتمال القمر وتضحية بعض أغنام فصل الربيع وقاية للماشية من الأوبئة التى كانت تنتشر فى ذلك الفصل من السنة لذلك تذبح الأضاحى ويؤتى بدمها تهدئة لغضب الأرواح الشريرة[3].

ويذكر ول ديورانت أن اليهود فى أول يوم من أيام الفصح اليهودى كانوا يذبحون حملا أو جديا ويأكلونه ويرشون دمه على الأبواب إشارة إلى أن هذا الدم هو نصيب الإله، ثم ربط الكهنة فيما بعد هذا العهد بعادة قتل يهوه لأبناء المصريين الأبكار، وكان الحمل فى أول الأمر طوطما لإحدى القبائل الكنعانية، وكان عيد الفصح عند الكنعانيين عيد تقريب حمل لأحد الآلهة المحليين[4].

ويذكر الأب ديلى أن الأعياد الزراعية التى كان يحتفل بها اليهود قديما قد انقلبت إلى ذكرى خروجهم من مصر[5].

---

(١) فى ترجمته العربى للتوراة.

(٢) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٨.

(٣) اليهودية واليهودية المسيحية ص٦٤.

(٤) الشرق الأدنى الجزء الثانى من الملجد الأول من قصة الحضارة ص٣٧٣ - ٣٧٤.

(٥) تاريخ شعب العهد القديم ص١٧٣.

وتبدأ طقوس هذا العيد مساء اليوم الرابع عشر من نيسان وهو الذى يسمونه ليلة التفتيش عن الخميرة، ويجب فيه على اليهودى أن يتأكد من أن أية خميرة تصلح للخبز قد أبعدت عن البيت تماما.

أما أهم أيام هذا العيد فهى اليومان الأولان واليومان الأخيران، بينما الأيام الأربعة الوسطى تكون أقل أهمية.

وكان يذبح خروف أو جدى بين العشاءين نحو غروب الشمس، ويشوى صحيحا، ثم يؤكل مع فطير وأعشاب مرة، وكان الدم المسفوك يشير إلى التكفير، أما الأعشاب المرة فكانت ترمز إلى مرارة العبودية فى مصر، والفطير إلى الطهارة[1].

ولهذا العيد طقوس أخرى ومتنوعة لكنها معروفة وظاهرة، حيث إنها مدونة فى كثير من نصوص الأسفار الخمسة وبقية أسفار العهد القديم.

لكن الطقوس فى عصر التلمود حدث فيها تعديلات أو على الأقل أضيف إليها طقوس سرية لا يعلمها ولا يقوم بها أحد إلا الحاخامات الكبار الذين يؤتمنون على الأسرار الخطيرة.

استنزاف الدم البشرى فى عيد الفصح

ومن أهم هذه الطقوس السرية التى ارتبطت بعيد الفصح فى عصر التلمود، هو تناول الفطير المعجون والممزوج بالدماء البشرية، ويشترط أن يكون الدم من غير اليهود، ويستحب أن يكون من المسيحيين أو المسلمين.

يذكر الحاخام ناوفيطوس[2] أن اليهود فى عيد الفصح يصنعون الفطير بهيئات

---

(١) راجع تفاصيل الحديث عن طقوس عيد الفصح فى الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٩ – ٢٢١ وقاموس الكتاب المقدس ص٦٧٨ – ٦٨٠.

(٢) الحاخام ناوفيطوس هو مؤلف كتاب "إظهار سر الدم المكتوم" فكشف فيه الستار عن طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية لدى اليهود، وقد طبع مع كتاب "صراخ البرئ فى بوق الحرية والذبائح التلمودية" لمؤلفه حبيب فارس يونيو ١٨٩١م.
وسنورد نصه فى نهاية هذا الكتاب وكلمة عن هذا الحاخام وتركه للدين اليهودى.

شيطانية مختلفة الصور، ويصنعون رغيفا خصوصيا ملثوثا عجينة بقليل من رماد الكتان المحكى عنه.

وفى الليلة الأولى من ليالى فصحهم لابد لكل يهودى حتى ولو كان حديث السن من أكل قطعة بقدر حبة الزيتون من هذا الرغيف، ويطلقون على الخبز الفطير اسم (أوفيكوايمان).

والعدد الغالب منهم يأكلونه بعد أن يكونوا قد ملأوا رءوسهم خموراً (ومشروبات روحية) يغنون عليها بالتجاديف على المسيح والأمة المسيحية وهم بين جذل وطرب[1].

وذبائح هذا العيد – عيد الفصح – يتم اختيارها عادة من الأولاد الذين لا تزيد أعمارهم كثيرا على عشر سنوات، ويمزج دم الضحية بعجين الفطر قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه[2].

عيد البوريم أو الفوريم:

يرتبط هذا العيد فى أذهان اليهود ارتباطا وثيقا بالقصة أو الأسطورة المعروفة فى العهد القديم باسم "أسطورة استيرومردوخاي[3]".

وتقع حوادث هذه القصة أو تلك الأسطورة – حسبما وردت فى سفر استير – فى بلاد فارس القديمة حيث يجلس على عرشها (احشورش) أى (اكسرسيس ٤٨٥ – ٤٦٥ ق. م)[4].

وتتلخص أحداثها المزعومة فى أن استير هذه كانت فتاة جميلة فأحضرها ابن

---

(١) إظهار سر الدم المكتوم ص٣٤٤.

(٢) عبد اله التل: خطر اليهوديةالعالمية على الإسلام والمسيحية ص٨١.

(٣) راجع الحديث بالتفصيل عن هذه الأسطورة فى رسالتى للدكتوراه فى الفصل الخاص بمظاهرة تأثر اليهودية بالأديان القديمة فى القصص الدينى والأساطير ص٦١١ – ٦١٧.

(٤) د/ فؤاد حسنين على: التوارة الهيروغليفية ص١٧٠ – ١٧١ قاموس الكتاب المقدس ص٦٣.

عمها مردوخاى – الذى تبناها بعد موت أبيها – إلى شوش العاصمة الفارسية، وقد أقام الملك وليمة لعظمائه.

وإذ كانوا يحتسون الخمر، لعبت الخمر برأسه، فأمر أن يحضر امرأته الملكة (وشتى) كى يرى جمالها الرائع، ولكن "وشتى" رفضت أن تمتهن كرامتها، وأهاج رفضها ثائرة الملك فأصدر وفقا لنصيحة مشيريه قرارا بحرمان الملكة "وشتى" من المثول لديه، وأمر أن يتم البحث فى كل مملكته عن فتاة جميلة لتأخذ مكانة "وشتى".

فاختيرت استير ونصبت ملكة فى القصر، وقد أخفت جنسها ودينها، ونجحت فى إيقاع الشاة فى حبائلها والزواج به. وبذلك استطاعت أن تقدم – كما تحدثنا القصة – أجل الخدمات لأبناء جنسها المقيمين فى فارس.

فبعد أن اعتلت العرش بخمس سنوات، حدث أن ثار غضب هامان (أقرب المقربين إلى الملك) على مردوخاى لأنه رفض أن يقدم له الخضوع والإجلال، وأراد هامان أن ينتقم لنفسه لا بقتله مردوخاى فحسب بل بإبادة كل اليهود فى أنحاء الإمبراطورية الفارسية.

وتمكن هامان من أن يحوز رضا الملك ويأخذ موافقته على ذلك، ولكى يعضده الرعاع فى فعلته بإبادة اليهود زين لهم السلب والنهب وإشباع أطماعهم.

فما كان من استير إلا أن دخلت إلى الملك، وأخذت تحتال عليه حتى أحبطت محاولة هامان، ثم مكنت اليهود بعد ذلك من قتل ما لا يقل عن ثمانين ألف إيرانى.

ولم يطفىء هذا العدد ظمأها فى سفك الدماء بل تفننت فى تقتيل هامان وأولاده[1].

وإذا كان السفر الذى يحمل اسم بطلة هذه القصة قد شك فيه النقاد والمؤرخون

---

(١) راجع تفاصيل قصة استير ومردخاى فى قاموس الكتاب المقدس ص٦٣ – ٦٤ حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٥٩ – ١٦٠. د/ فؤاد حسنين على: التوارة الهيروغليفية ص١٧٠ – ١٧١. د/ ظاظا: الفكر الدينى ص٢٠٨ – ٢١٢.

من اليهود وغيرهم، وطعنوا فى قدسيته، فإن العلماء قد انتهوا إلى أن هذه القصة ليست تاريخية[١] وإنما هى عبارة عن أسطورة يرسم بها مؤلفها الطريق للنساء الإسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بنى إسرائيل وخدمة أغراضهن[٢].

وذكروا أنها وضعت لتشجيع اليهود على المثابرة والمصابرة فى وجه العداء الشديد والكراهية البالغة، والاضطهاد المرير الذى كانوا يعانونه فى العصر الإغريقي[٣].

فقد تناولت هذه الأسطورة الحديث عن كراهية الفرس لليهود، واضطهادهم، وشحذ فيها الكاتب قريحته، واستعمل خياله، وتمنى لو أن ملكة إيران كانت يوما يهودية، وكبير الوزراء أيضا، حتى ينتقم اليهود من منافسيهم انتقاما أشد.

ولهذا فهم يحتفلون ويعيدون فى أحلام هذه الخيالات التى تجعل استير الأنثى لا تقتنع بمذبحة واحدة فى يوم واحد فى شوش، إلى جانب إظهار تعصب اليهود لبعضهم، ومحاولتهم نسبة الخير والفضيلة إليهم فقط، وهذا مظهر من مظاهر الأنانية اليهودية[٤].

ومن أجل ذلك فإن سفر استير – بما يحتوى عليه من هذه الأسطورة – هو كتاب بعيد كل البعد عن الدين، إذ هو درس وضيع صفيق عن كيفية دفع سلطة الغويم (الأميين) إلى تحطيم شعبها ثم وضعه تحت إمرة اليهود الماحقة والباطشة[٥].

فهو يقوى نزوع اليهود إلى التعصب الدينى والعنصرى، وينفث روح الحقد والسخيمة على الأمم الأخرى، ويسوغ تأريث الفتن والمذابح فيها، واستئصال شأفة مناوئى اليهود أينما كانوا[٦].

---

(١) راجع الاستدلال على عدم تاريخية القصة وبيان أنها أسطورة فى رسالتى للدكتوراه.

(٢) د/ أحمد شلبى: اليهودية ص٢٤٨.

(٣) حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب المقدس ص١٦٠ الأب ديلى: تاريخ شعبد العهد القديم ص٣٩٢.

(٤) التوراة الهيروغليفية ص١٧٢.

(٥) التوراة تاريخها وغايتها ص٤٤. ترجمة وتعليق سهيل ميخائيل ديب.

(٦) عصام الدين حفنى ناصف: محنة التوراة على أيدى اليهود ص١١.

فهذا العيد لامرتبط بذلك السفر وتلك القصة – كما يقول الدكتور حسن ظاظا – لا يمت بصلة إلى رسول الله موسى عليه السلام ولا إلى شريعته، بل هو احتفال تذكارى متصل بملابسات ممهدة للعودة من السبى البابلى فى القرن الخامس ق. م، بناء على وعد صدر من ملك الفرس إلى ممثلى الجالية اليهودية المقيمة عند الكلدانيين بالعراق، بأنه إذا تم له – بمساعدتهم طبعا – دخول العراق وتدمير الدولة الكلدانية سيعيدهم إلى فلسطين – وبطبيعة الحال كان تقرير الاحتفال بتلك الذكرى وما علق بها من حكايات متأخرا بالنسبة لتلك الحوادث، وهو احتفال أشد التصاقا بالسياسة منه بالدين فإنه يحظى فى ظل الصهيونية الحديثة باهتمام خاص[1].

ويذكر الدكتور حسن حفنى أن هذا العيد هو فى الأصل عيد وثنى، ثم أصبح بمثابة عيد شعبى لليهود سمح للأحبار فيه بالخمر والسكر[2].

فبينما هذا العيد يسمى عيد البوريم أو الفوريم أو عيد النصيب[3]، فإن الكتاب العرب كانوا يسمونه "عيد المسخرة" أو عيد "المساخر" والسبب فى ذلك ما جرت به بعض تقاليد يهودية شعبية فى هذا العيد من إسراف فى شرب الخمر والسكر، ولبس الأقنعة والملابس التنكرية على طريقة المهرجان الكرنفال[4].

ويذكر الدكتور حسن ظاظا أنه بالرغم من أن استير لم تكن غير شخصية قصصية مننسج الخيال اليهودى الخصب (إذ لم يقم دليل واحد على وجودها تاريخيا، أو على ممارستها هى وقريبها مردخاى هذا النفوذ الواسع النطاق فى القصر الإمبراطورى الفارسى).

بالرغم من ذلك فإن النزعة الصهيونية التى تصيب نفوس اليهود بين الفينة

---

(١) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢) هامش كتاب رسالة فى اللاهوت والسياسية ص٣١٧.

(٣) كلمة فوريم كلمة عبرية معناها "قرع" وسمى بذلك لأن هامان حدد بالقرعة اليوم الذى سيتم فيه استئصال يهودا الفرس قاموس ص٦٩٩ هامش رسالة فى اللاهوت ص٣١٧.

(٤) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢٠٧.

والفينة، منذ السبى البابلى، قد شاءت أن يجعل هؤلاء اليهود من استير وقصتها، لا رمزا للدهاء اليهودى، وما يزعمونه من عناية الله عناية خاصة بهم وحدهم، بل جعلوا هناك ارتباطا بين استير وما كان من غرام الامبراطور (أحشويروش) بها، وبين موضوع العودة من السبى البابلى، وانتشر ذلك فى تراثهم الشعبى، وفى الكرنفال الذى يقيمونه احتفالا بعيد "بوريم"[1].

وهكذا فإن الصهيونية الحديثة تضلل وتخلط وتستغل، حتى الأساطير فى إشعال نار العصبية والافتعال العاطفى الأهوج، الذى لا يقوم على دليل صلب من التاريخ بقضية خلقوها من العدم، وأرادوا أن يوهموا الناس جميعا أنها صورة مكررة من قضايا قديمة مماثلة.

ومهما يكن من شيء فحكاية استير لا تتصل بالعودة القديمة لليهود إلى فلسطين إلا فى الخيال الشعبى لتلك المجموعة البشرية المريضة[2].

الطقوس الظاهرة والسرية: (استنزاف الدم البشرى)

وتبدأ طقوس هذا العيد من ليلة الثالث عشر من شهر آذار من السنة اليهودية (مارس من السنة الميلادية) ويصومون فى اليوم الثالث عشر صوما يسمى عندهم "صيام استير" وفى اليوم الرابع عشر يكون العيد الذى يستمر طيلة هذا اليوم،

---

(١) يذكر الدكتور حسن ظاظا أن عودة اليهود من السبى قد ارتبطت بالصراع بين الفرس والكلدانيين عندما كان الامبراطور كورش الإيرانى يتحفز لاحتلال العراق، وقد تعاون اليهود معه انتقاما من حادثة السبى ورغبة فى الحصول على تصريح منه بالعودة إلى فلسطين.

ثم يذكر وجه الشبه بين هذا الوعد ووعد بلفور فى العصر الحديث فى أن كلا منهما يكرس بصورة قاطعة تعاون الصهيونية مع الاستعمال فى منطقة الشرق الأوسط.

ثم ذكر بعض الاختلافات بين الوعدين ونشاط الصهيونية الحديثة فى استغلال هذه المناسبات والأعياد الدينية سياسيا وعسكريا.

(راجع تفصيل ذلك فى الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٤ – ٢١٥).

ولمعرفة مزيد من التفاصيل عن علاقة اليهود بالفرس ودورهم فى عودتهم من السبى فى بابل إلى أورشليم راجع رسالتى للدكتوراه فى الفصل الخامس باتصال اليهود بأصحاب الديانات الوثنية القديمة.

(٢) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢١٤ - ٢١٥.

ويطلق عليه "يوم بوريم" ثم يكون اليوم الذى يليه (الخامس عشر) اليوم الصاخب، يوم الكرنفال، ويسمونه "بوريم شوشان" نسبة إلى مدينة "شوشان" أو "سوزة" الإيرانية[١].

وإذا كانت هذه الطقوس الظاهرة والمعلنة فإن الطقوس السرية يكشفها الحاخام ناوفيطوس فيذكر أنه فى عيد البوريم يسعى كل واحد من اليهود فى صيد أطفال المسيحيين لاستنزاف دمائهم، حيث إن هذا اليوم عندهم هو أبرك الأيام، وحيث إن كل مسيحى لديهم هو بمنزلة هامان العماليقى وزير احشوروش ملك الفرس[٢].

وفى ليلة هذا العيد يضع كل واحد من الحاخامات جملة أرغفة معجونة بالعسل بصورة مثلثة الزوايا مازجا عجينها بشيء قليل من الدم المسيحى، ويوزع عددا منها على كل واحد من اليهود المتعلق هو بخدمتهم الدينية، ويوزع كل واحد منهم على أصدقائه، ويطلقون على هذا التوزيع اسم (ماسلواياكمونه[٣]).

وتنتقى ذبائح هذا العيد ويتم اختيارها عادة من الشباب البالغين حيث يؤخذ دم الضيحة، ويجفف على شكل ذرات تمزج بعجين الفطائر ويحفظ ما يتبقى للعيد المقبل[٤].

ويذكر الحاخام ناوفيطوس أن جميع اليهود يعيشون ليلة هذا العيد فى حالة من الجذل والفرح سكارى بخمرة عهد حقدهم على المسيحيين[٥].

مراسل ختان الأطفال:

وفيما يتعلق بالمناسبة الدموية الثانية التى أشار إليها التلمود وهى الخاصة بمراسم ختان الأطفال فهى مراسم معقدة يقيمها اليهود بمناسبة ختان أبنائهم،

---

(١) راجع المصدر السابق ص٢٠٨ قاموس الكتاب المقدس ص٦٩٩.
(٢) إظهار سر الدم المكتوبم ص٢٤٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) خطر اليهودية العالمية على الإلام والمسيحية ص٨١.
(٥) إظهار سر الدم المكتوم ص٢٤٤.

فالختان من أهم شعائر دينهم، بل إنهم ليعتبرونه أكبر مميز بين اليهودى وغير اليهودي[1].

فعند ختانة الطفل فى اليوم الثامن من ولادته يأخذ الحاخام كأس خمر ممزوجة بنقطة من الدم المسيحى، ويضيف إليها نقطة من دمل الطفل المختون، ويمزج الخمرة مزجا قويا ويغمز خنصره فى الكأس ويدخله فى فم الطفل مرتين قائلا لدى كل مرة: قد قلت لك إن حياتك هى بدمك[2].

ويتم اختيار ضحايا مراسم الختان فى الغالب من الأطفال مثلها فى ذلك مثل ضحايا السحر والشعوذة[3].

مراسم وطقوس السحر والشعوذة:

يذكر الحاخام ناوفيطوس أن اليهود يستخدمون الدماء المستنزفة من الأطفال فى الأعمال السحرية كالتعاويذ والرقى، ويعتقد الحاخام أن هذا الدم مقبول جدا لدى الشياطين إذ يقدمون لهم به البشرية لا البهيمية[4].

كما اعترف المؤرخ اليهودى برناردلازار فى كتابه "اللاسامية" بأن عادة ذبح الأطفال ترجع إلى استخدام دم الأطفال من قبل السحرة اليهود فى الماضي[5].

ويرى الجنرال جواد رفعت اتيل خان فى كتابه "البرميل الأبري[6]" أن حوادث الدم البشرى مفاهيم انتشرت بين عامة الشعب وأنها ليست خرافة، والحقيقة أن جيل الشباب من اليهود يهتم كثيرا بعلوم السحر والشعوذة، والتلمود يبحث عن

---

(١) د/ على عبد الواحد وافى: اليهودية واليهود ص٤٤، الأسفار المقدسة ص٣٥.
راجع الختان عند اليهود فى قاموس الكتاب المقدس ص٣٣٧ – ٣٣٨. والسيد محمد عاشور: الختان فى الشرائع السماوية والوضعية نشر مؤسسة المصرى للكتاب.

(٢) إظهار سر الدم المكتوم ص٢٤٢ – ٢٤٣.

(٣) اليهودية واليهود ص٤٤، الأسفار المقدسة ص٣٥.

(٤) إظهار سر الدم المكتوم ص٢٥٠.

(٥) خطر اليهودية ص٨٧.

(٦) طبعة استامبول سنة ١٩٥٨ والعبارات من ترجمة المجاهد فاروق محمود نقلا عن خطر اليهودية العالمية للأستاذ عبد الله التل ص٧٨ راجع إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل والتلمود ص١٠١.

السحر والشياطين بغموض كبير[1] ولهذا فإن من الطبيعى أن تستعمل الدماء خلال طقوسهم الدينية.

ويرى أن سحرة اليهود قد ذبحوا أطفالا من غير اليهود وليستفيدوا من دمائهم.

ذلك أن هذه العادة المجرمة المتوحشة (عادة استنزاف دم غير اليهود من أجل مزجه بالعجين الذى يصنع منه فطير العيد الذى أكله اليهود) قد سرت إلى اليهود كما يقول الأستاذ عبد الله التل عن طريق ديانتهم المكونة من طقوس تستند إلى شريعة موسى – فى زعمهم – وأنبياء العهد القديم يطلقون عليها "اكسوتاريك" وطقوس تعتمد على السحر والشعوذة وتسمى "إسوتاريك" وهم يعترفون بهذه الأخيرة ويمارسونها أكثر من الأولى وهى التى تدعو إلى المزيد من سفك الدماء[2].

جاء فى سفر أشعياء أن السحرة من اليهود كانوا يستخدمون دم الإنسان من أجل إتمام طقوسهم وشعوذتهم فقد ورد فى الإصحاح السابع والخمسين من هذا السفر هذا النص:

---

(١) يذكر الدكتور على عبد الواحد وافى أن التلمود قد أفرد الطقوس السحر والشعوذة أبوابا كثيرة (اليهودية واليهود ص٤٤).

وقد عقد الدكتور روهلنج فصلا خاصا عن الشياطين والسحر عن اليهود وذكر فى نهايته أن اليهود يعتقدون أن التلمود من كتب السحر، وقال معلم السحر (إليفاس ليفى) اليهودى: إن التلمود أول كتاب سحرى".

ثم نقل عن التلمود (سنهدرين ص/ ٢ ما) زعمهم أن أحد مؤسسى ديانة التلمود كان فى إمكانة أن يخلق رجلا بعد أن يقتل آخر، وأنه كان يخلق – حسب زعمهم – كل ليلة عجلا عمره ثلاث سنوات بمساعدة حاخام آخر، وكانا يأكلان منه معا، وكان أحد الحاخامات أيضا – فيما يزعمون – يحيل القرع والشمام إلى غزلان ومعيز (سنهدرين ص٧٠).

ثم يذكر أن الرابى (نياى) كان يحول الماء إلى عقارب، وأنه سحر يوما امرأة وجعلها حمارة، وركبها ووصل عليها إلى السوق (سنهدرين ٢/ ٦٧) وأن أحد الحاخامات قطع مرة رأس حية ثم لمسها بالحجر – الذى يزعمون – زورا بهتانا – أنه كان لإبراهيم الخليل ويشفى بواطته جميع الأمراض – فإذا هى حية تسعى، وقد لمس به أيضا جملة أسماك مملحة فدبت فيها الروح بقوة السحر !!! (الكنز المرصود ص٦٠ – ٦٣).

(٢) خطر اليهودية العالمية ص٧٧.

"أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية، بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان، أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب، المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد فى الأودية تحت شقوق المعاقل[1]".

مراسم الزواج:

وهناك مناسبات دموية أخرى يستنزف فيها اليهود دماء المسيحيين:

فمن طقوسهم الدينية فى الزواج يصوم العروسان من المساء إلى المساء عن كل شيء وبعد عقد الزيجة يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة فيأكلانها بعد أن يغمسانها برماد الكتاب المشرب قبلا من الدم المسيحي[2].

أما هذا الرماد فهو محفوظ عند الحاخامات وهو الذى يحفظون فيه الدم المسيحى لأنه بعد استنزاف هذا الدم تبل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك ويحفظ رمادها فى حقاق ترسل من بلاد إلى بلاد حيث لا يمكن لليهود فى كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم فيستعين بعضهم ببعض على اقتنائه الشديد اللزوم فى الطقوس الدينية[3].

وعندما يأكل العروسان البيضة المغموسة بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض آيات مآلها أن العروسين يكتسبان بمجرد هذه البيضة الملثوثة بالدم القوة على إيقاع المسيحيين فى فخاخ الغش ومصائد الخداع ويتمكنان بواسطة مزج هذا الدم بدمهم من الظهور بمظهر الإخاء مكرا وخديعة فى سبيل اجتناء ثمار الأغراس المغروسة بقوة إيمانهم والمسقاة بعرق جبهاتهم[4].

مراسم الاحتضار:

وبجانب مناسبة الزواج يستنزف اليهود دم المسيحيين عند الاحتضار فحينما

---

(١) أشعياء ٥٧: ٣ - ٥.

(٢) إظهار سر الدم المكتوم ص٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) المصدر السابق ص٢٣٧.

(٤) المصدر السابق ص٢٣٧.

يدنو اليهودى من ورود حياض المنية يأتيه الحاخام وبيده بيضة فيستخرج زلالها ويمزجه إما بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان المصبوغ بهذا الدم وينضحه على قلب الميت[1].

طرق استنزاف دم الضحايا:

ويتم استنزاف دم الضحايا بعدة طرق:

منها أن يكون بواسطة البرميل الإبرى وهو عبارة عن برميل يتسع لجسم الضحية مثبت على جميع جوانبه الإبرى حادة تغرز فى جسم الضحية عند وضعها بالبرميل لتسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد الذى يعود باللذة على اليهود الذين ينتشون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل من أسفل البرميل إلى إناء معد لجمعه[2].

ومنها أيضا أن يتم ذبح الضحية كما تذبح الشاة وتصفى دماؤها فى وعاء ومنها كذلك أن تقطع شرايين الضحية فى مواضع عدة لتدفع الدم من الجروح ويجمع فى وعاء ويسلم إلى الحاخام الذى يقوم بإعداد الفطير المقدس ممزوجا بدم البشر إرضاء لإله اليهود يهوه المتعطش لسفك الدماء ولا تتم أفراح اليهود فى أعيادهم إذا لم يأكلوا الفطير الممزوج بدم غير اليهود[3].

ويقول الحاخام ناوفيطوس "إن الدم الذى يسفكه اليهود على نوعين:

الأول يسفك بين العذابات بطريقة الاستنزاف بموجب طقس دينى وذلك فى عيد الفصح.

والثانى بأى طريقة كانت وبدون طقوس دينية وذلك فى عيد البوريم وهو تذكار نجاة اليهود من شرهامان.

---

(١) المصدر السابق ٢٤٤.

(٢) البرميل الإبرى (إيفلى فيجى) للجنرال جوادر رفعت اتيل خان: استانبول ١٩٥٨ نقلا عن خطر اليهودية العالمية ص٨١.

(٣) المصدر السابق.

ثم أن استعمال هذا الدم على نوعين:

الأول أن يكون صرفا بذاته وذلك يكون بعد سفكه أو استنزافه فقط أى قبل أن يبيس ويفسد.

والثانى رماده أى رماد الكتان الذى يشربونه من الدم قبل يبوسته وهذا الرماد يرسل فى حقاق من بلد إلى بلد حيث إن اليهود فى كثير من البلاد لا يقدرون على الحصول على الدم[1].

ويذكر حبيب فارس أن يهود حلب لهم طريقة خاصة فى استنزاف الدم البشرى تقشعر منها الأبدان وهى أنهم يأتون بالولد المقبوض عليه لأجل الذبيحة، ويضعونه فى إحدى المغارات العميقة حيث لا يدرى به سواهم، ويقدمون له من المأكل الناشفة كالبقسماط واللوز والبندق والقضامى (حمس محمص ومجفف) إلى أن تأتى ساعة الاستنزاف، فيخلعون عنه ثيابه ويسدون فمه بقطعة من القماش الأبيض ويأخذون بهز السرير[2] رويدا رويدا فيسيل الدم من جروحات الولد فيستلقطونه بأوان حتى آخر نقطة، والدم المستنزف على هذه الصورة من العذاب هو الدم الأفضل فى إتمام فروضهم الدينية[3].

ويذكر الأستاذ/ عبد الله التل أن اليهود يفرحون إذا كان الضحية من أصدقائهم، ويتلذذون بذبح الإنسان البرئ لأنهم يعتقدون أنهم يؤدون واجبا دينيا مقدسا، ويعتقدون أيضا أن البركة تحل عليهم بشكل أوفى إذا أتيح لهم أن يعذبوا الضحية قبل موتها، وخاصة الأطفال من الضحايا، وبقدر ما يتعذب الطفل ويستنزف دمه ببطء بقدر ما يرضى إله اليهود – فى زعمهم – ويبارك أبناءه المخلصين لدينهم[4]!!

---

(١) إظهار السر المكتوم ص٢٤٩.

(٢) يبدو أن الإبر الحادة كانت مثبتة فوق السرير، فكلما حركوا السرير غرزت هذه الإبر فى جسد الطفل فأصابته الجروح.

(٣) صراخ البرئ ص١٤٤ - ١٤٥.

(٤) خطر اليهودية العالمية ص١٠٤ - ١٠٥.

الفصل الخامس

أشنع حوادث وأبشع جرائم استنزاف الدم البشري

لقد تبين لنا فى الفصل الثالث من هذا الباب دور التلمود فى قيام الذبائح التلمودية، وتعرفنا فى الفصل الرابع على مراسم وطقوس استنزاف اليهود لدماء غيرهم من البشر، ومزج هذه الدماء بعجينة فطيرهم (المقدس) الذى يتناولونه فى أعيادهم ومناسباتهم الدينية.

ونريد فى هذا الفصل أن نطلع على أشنع جرائم وأبشع حوادث الذبح البشرى واستنزاف الدم الإنسانى التى ارتكبها اليهود وسجلها التاريخ.

وتدل شواهد كثيرة على أنهم لم ينفكوا منذ عهد بعيد ولا ينفكون فى العصر الحاضر يزاولون هذه الجرائم فى كثير من بلاد العالم باسم دينهم ووصايا تلمودهم.

ولقد عنى الأستاذ أرنولد لويز – وهو المجاهد البريطانى ضد الإجرام اليهودى والسيطرة اليهودية على العالم – بجمع أهم حوادث الذبح البشرى المشهورة أو أهم ما ثبت اقتراف اليهود له من هذه الجرائم فى مختلف بلاد أوربا وآسيا منذ منتصف القرن الثانى عشر إلى بداية العقد الرابع من القرن العشرين ودونها فى كتاب نشره سنة ١٩٣٨م تحت عنوان "طقوس الاغتيال اليهودية" فذكر نحو ستين حادثا ثبتت الجريمة فى كثير منها بأدلة قاطعة وباعتراف المتهمين أنفسهم أمام القضاء، وحكم فى بعضها على المجرين بالإعدام ونفذ فيهم الحكم[1].

---

(١) عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية ص٨٢، اليهودية واليهود ص٤٥ – ٤٦، الأسفار المقدسة ص٣٦.

وقد سجل هذه الحوادث الأستاذ عبد الله التل بحسب تسلسلها التاريخى كما وردت فى كتاب أرنولد ليز بدءا من سنة ١١٤٤م إلى ١٩٣٢.

وقد جمع هذه الحوادث وتلك الجرائم أيضا الأستاذ حبيب فارس ونقلها مفصلة بعد التعليق عليها فى كتابه "صراخ البرئ فى بوق الحرية والذبائح التلمودية" وقسمها إلى قسمين: قسم يتعلق بذبائح الشرق والقسم الآخر يتعلق بذبائح الغرب.

وسنحاول أن نطلع القارئ على بعض هذه الحوادث باختصار، ثم نركز على أشنع جريمتين وأبشع حادثتين من جرائم وحوادث الذبح البشرى وهما جريمة مقتل الطفل هنرى عبد النور (١٨٩٠م) وجريمة مقتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمار (١٨٤٠م).

وكانت الجريمة الأولى سببا فى تأليف حبيب فارس لكتابه "صراخ البرئ" وأما الجريمة الثانية فقد خصص لها "شارل لوران" كتابه "المسائل التاريخية عما جرى فى سورية سنة ١٨٤٠م" وهو الجزء الثانى من كتاب "الكنز المرصود فى قواعد التلمود" الذى اشتمل على قضية الأب توما وخادمه إبراهيم عمار، وما جرى فيها من تحقيقات، وما انتهت إليه هذه التحقيقات.

أولا: أشهر الذبائح التى وقعت فى الغرب (الذبائح الغربية[1]):

وهى بحسب التسلسل التاريخى:

١١٤٤م فى Norwich ببريطانيا. وجدت جثة صبى عمره ١٢ سنة فى كيس ملقى

---

(١) إذا كان أرنولد ليز قد بدأ تاريخ هذه الذبائح التلمودية من سنة ١١١٤م فإن حبيب فارس يذكر أن القديس لاوون الكبير نقل أنه فى عصره (أى نحو السنة ٤٤٠م إلى ٤٦١م) كان يهود ألمانيا يقتلون الأولاد الأبرياء ويعذبونهم واتبعوا أقوال حاخاماتهم فى استنزاف دمائهم واستخدامها فى فطائرهم المقدسة (صراخ البرئ ص٢٧٠ – ٢٧١).

ولمعرفة مزيد من التفاصيل عن هذه الذبائح الغربية راجع صراخ البرئ ص٢٧٠ وما بعدها حيث ذكر نفس الحوادث التى أشار إليها برنارد ليز لكنه أضاف إليها وعلق عليها راجع أيضا الدكتور/ حسن ظاظا الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢٣٣ – ٢٣٧، وقصة الحضارة (٢٦) ص١٣٢، ١٤٢ – ١٤٣، ١٤٧ – ١٤٨ وقصة الحضارة (٤١) ص٣٧٢.

تحت شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة، أيام عيد الفصح اليهودى. ارتشى عمدة البلدة ولم يقدم اليهود للمحاكمة، ومنحت الضحية لقب القديس وليام.

١١٦٠م فى Gloucester ببريطانيا. وجدت جثة صبى اسمه هارولد مستنزف بواسطة جروح فى المواضع المعتادة لعملية الصلب.

١١٧١م فى Blois بفرنسا. وجدت جثة صبرى مسيحى أيام عيد الفصح اليهودى ملقاة فى النهر، مستنزف دمه لأغراض دينية. ثبتت الجريمة على اليهود وأعدم فيها عدد منهم.

١١٧٩م فى Pontoise بفرنسا. وجدت جثة صبى اسمه ريتشارد مستنزف دمه لآخر قطره. فنقلت الجثة إلى الكنيسة (الشهداء) فى باريس ومنح صاحبها لقب قديس.

١١٨١م Burg st. Edmunds بريطانيا. وجدت جثة صبى مستنزف دمه فى عيد الفصح اليهودى. دفنت الجثة فى كنيسة البلدة مع (الشهداء) الأبرياء.

١١٩٢م فى Winchester بريطانيا. وجدة جثة صبى مصلوبة ومستنزف دمه فى عيد الفصح اليهودى.

١١٩٢م فى Braisne بفرنسا. بيع شاب مسيحى إلى اليهود من قبل الكونتس أوف درو بتهمة السرقة. فذبحه اليهود واستنزفوا دمه. حضر الملك فيليب أغسطس المحاكمة بنفسه وأمر بحرق المذنبين من اليهود.

١٢٣٢م فى Winchester بريطانيا. عثر على جثة صبى مسيحى مصلوبة ومستنزف دمه لأغراض دينية. وقد وردت هذه الحادثة فى كتب تاريخية عديدة.

١٢٣٥م فى Norwich بريطانيا. سرق اليهود طفلا وأخفوه بقصد ذبحه واستنزاف دمه، عثر عليه أثناء قيامهم بعملية الختان له تمهيدا لذبحه. حوكم المجرمون وغرموا ٢٠ ألف مارك.

١٢٣٥م فى Fulda بألمانيا. عثر على خمسة أطفال مذبوحين. اعترف اليهود باستنزاف دمائهم لأغراض طبية ومعالجة بعض الأمراض.. ! انتقم الشعب من الهيود وقتل عددا كبيرا منهم.

١٢٤٤م فى London بريطانيا. عثر على جثة صبى فى مقبرة القديس بندكت، خالية من قطرة واحدة من الدم الذى استنزف بواسطة جروح خاصة بهذه العلمية الإجرامية.

١٢٤٧م فى Valreas بفرنسا. عثر على جثة طفلة فى الثانية من عمرها، مستنزف دمها من جروح فى عنقها ومعصمها وقدمها، اعترف اليهود بحاجتهم لدمها، ولم يفصحوا عن طريقة استخدامه فى طقوسهم الدينية.

قال البابا أنو سنث الرابع: إن ثلاثة من اليهود أعدموا فى هذه القضية، كما اعترفت دائرة المعارف اليهودية فى الجزء الثالث صفحة ٢٦١ بأن إعدامهم تم بعد اعترافهم بالجريمة.

١٢٥٠م فى Saragossa بأسبانيا. عثر على طفل مصلوب ومستنزف دمه: عدته الكنيسة قديساً.

١٢٥٥م فى Lincoin بريطانيا. خطف اليهود طفلا مسيحيا يدعى Hugh أيام عيد الفصح، وغذبوه وصلبوه واستنزفوا دمه. عثر والده على جثته فى بئر بالقرب من منزل يهودى يدعى Joppin، أثناء التحقيق اعترف هذا اليهودى على شركائه بعد أن وعده القاضى أن يعده شاهد ملك. وجرت محاكمة ٩١ يهودياً أعدم منهم ١٨، ورفض الملك هنرى الثالث العفو عن اليهودى الذى اعترف، ووعده القاضى بالعفو، وأعدم مع الآخرين. كرمت الكنيسة الضحية البريئة وعدت الطفل من الشهداء ودفنه فى كاتدرائية لنكولن.

١٢٥٧م فى London بريطانيا. عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فى عنقه ومعصمه.

١٢٦١م فى Baden بألمانيا. باعت سيدة عجوز طفلة عمرها ٧ سنوات إلى اليهود الذين استنزفوا دمها وألقوا الجثة فى النهر، أدينت العجوز بشهادة ابنتها وحكم بالإعدام على عدد من اليهود وانتحر اثنان منهم، ومنحت الطفلة لقب قديسة.

١٢٧٦م فى London بريطانيا. عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فنية لم تترك فى الجسم قطرة دم واحدة.

١٢٧٩م فى Northampton بريطانيا. عثر على جثة طفل مستنزف دمه. حوكم اليهود وسحب خمسون منهم بذيول الخيول ثم شنقوا.

١٢٨٦م فى Oberwesel بألمانيا. عذب اليهود فى عيدهم طفلا مسيحيا يدعى Werner لمدة ثلاثة أيام ثم علقوه من رجليه واستنزفوا دمه لآخر قطرة. عثر على الجثة فى النهر وعد الطفل قديسا، واتخذت المدينة من يوم صلبه ١٩ أبريل ذكرى سنوية لتلك الجريمة البشعة.

١٢٧٨م فى Berne سويسرا. ذبح اليهود الطفل رودلف فى عيد الفصح وفى منزل يهودى ثرى اسمه Matir. اعترف اليهود بجريمتهم وأعدم عبدد كبير منهم. عدت الكنيسة الطفل من الشهداء والقديسين، وصنعت المدينة تمثالا على شكل يهودى يأكل طفلا صغيرا، ونصب التمثال فى الحب اليهودى ليذكرهم بجرائمهم الوحشية.

١٢٨٨م فى Troyes بفرنسا. عثر على جثة طفل مذبوح على طريقة اليهود الدينية. حوكم اليهود وأعدم ١٣ منهم حرقا. اعترفت بذلك دائرة المعارف اليهودية ج١٢ صفحة ٢٦٧.

١٢٩٠م فى Oxgord بريطانيا. ذبح اليهود طفلا مسيحيا واستنزفوا دمه فى ٢١ يونيو من تلك السنة، وبعد شهر من ذلك التاريخ أصدر الملك إدوارد الأول أمره التاريخى بطرد اليهود من بريطانيا نهائيا، ويبدو أن هذه الحادثة كانت القشة التى قصمت ظهر البعير وأدت إلى نفاذ صبر الإنجليز فقرروا التخلص من اليهود وجرائمهم الوحشية.

١٤٦٢م فى Innsbruck بالنمسا. بيع صبى يدعى Andreas إلى اليهود فذبحوه على صخرة داخل الغابة، واستعملوا دمه فى عيدهم. وحينما اكتشفت الجريمة هرب اليهود تخارج البلاد ولم تجر محاكمة أحد. عدت الضحية من القديسين.

١٤٦٨م فى Segovia بأسبانيا. صلب اليهود طفلا مسيحيا واستنزفوا دمه قبل عيد الفصح. حقق المطران فى القضية وقضت المحكمة بإعدام عدد من اليهود.

١٤٧٥م فى Trent بإيطاليا. اختفى طفل عمره ثلاث سنوات يدعى سيمون. وحينما اتجهت الأنظار إلى اليهود أحضروا الجثة من ترعة ليبعدوا الشبهة. وبعد التحقيق ثبت أن الطفل لم يمت غرقاً بل من استنزاف دمه بواسطة جروح فى العنق والمعصم والقدم. اعترف اليهود بالجريمة وبرروا ذلك بحاجتهم للدم من أجل إتمام طقوسهم الدينية وعجن خبز العيد بالدم البشرى والنبيذ. أعدم سبعة من اليهود فى تلك القضية كما عد سيمون قديسا.

١٤٨٠م فى Venice بإيطاليا. أعدم ثلاثة من اليهود فى قضية ذبح طفل مسيحى واستنزاف دمه.

١٤٨٥م فى Padua بإيطاليا. ذبح اليهود طفلا يدعى Lorenzion واستنزفوا دمه. منحه البابا بندكت الرابع عشر لقب قديس.

١٤٩٠م فى Toledo بأسبانيا. اعترف اليهودى Yuce بعد أن وعد بإعفائه من العقوبة على زملائه الذين اشتركوا معه فى ذبح الطفل كرستوفر وأخذ دمه لأغراض دينية. أعدم ثمانية من اليهود فى هذه القضية وعد الطفل كرستوفر قديسا.

ويبدو أن جرائم اليهود هذه كانت العامل الأكبر فى القرار الذى اتخذه ملك أسبانيا وملكتها لطرد اليهود من أسبانيا سنة ١٤٩٢م كما فعل ملك بريطانيا من قبل.

١٤٩٤م فى Tyranau بهنغاريا. صلب اليهود طفلا واستنزفوا دمه. واعترفت عليهم سيدة عجوز. وفى أثناء المحاكمة اعترفوا أنهم ذبحوا أربعة أطفال أخرين وجمعوا الدماء لاستعمالها فى أغراض طبية!!

١٥١٠م فى Brandenburg بألمانيا. اشترى اليهود طفلا وصلبوه واستنزفوا دمه. اعترفوا فى أثناء المحاكمة وحكم على ٤١ منهم بالإعدام.

١٦٠٣م فى Verona بإيطاليا. عثر على جثة طفل مستنزف دمه من جروح فنية. وحوكم يهودى برأته المحكمة بعد أن استطاع اليهود شراء ذمه القاضى بالمال.

١٦٧٠م فى Metz بألمانيا. فقد طفل فى الثالثة من عمره كان يسير خلف أمة فى طريقها إلى البئر وحينما حامت الشبهة حول اليهود أشاعوا أن ذئبا قد افترس الطفل فى الغابة وحين فتش القوم الغابة عثروا على أجزاء الطفل مبعثرة هنا وهناك وثيابه غير ممزقة وغير ملطخة بالدم، فتأكد رجال الشرطة من أن قصة ذئب الغابة مختلفة للتغطية على الجريمة. وشهد أحد سكان المدينة أنه شاهد اليهودى رفائيل ليفى يختطف الطفل من على الطريق. واعترف اليهودى بذبح الطفل واستنزف دمه فحكم عليه برلمان المدينة بالإعداد حرقا.

١٦٩٨ فى Sandomir ببولندا. حكم على يهودى بالإعدام بتهمة استنزاف دم طفل مسيحى.

١٧٤٨م فى Dumagrod ببولندا. حكم على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة قتل طفل واستنزاف دمه.

١٧٥٣م فى Pavalochi ببولندا. حكمت محكمة Episcopal بإعدام عدد من اليهود بتهمة ذبح طفل مسيحى واستنزاف دمه لأغراض دينية.

وحكم فى العام نفسه على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة قتل طفل فى الثالثة من عمره واستنزاف دمه.

١٨٢٣م فى Valisob روسيا. فقد فى عيد الفصح اليهودى طفل فى الثانية والنصف من عمره. وبعد أسبوع عثر على جثته فى مستنقع قرب المدينة. وعند فحص الجثة وجدت بها جروح عديدة من وخز مسامير حادة فى جميع أنحاء الجسم، ولم يعثر على قطرة دم احدة لأن الجثة قد غسلت قبل إعادة الثياب إليها. اعترفت

ثلاث سيدات روسيات اعتنقن اليهودية حديثا، أن اليهود أغروهن لرقة الطفل لأغراض دينية مقدسة. ووصفن أمام المحققين الطريقة المجرمة التى عذب بها الطفل حيا حينما وضعه الأساتذة اليهود على منضدة وأخذوا يتلذذون بوخزه بالمسامير الحادة حتى سال دمه كله فى قوارير ثلاث سلمت إلى رجال الدين اليهود. وعند المحاكمة أدانت المحكمة الابتدائية اليهود.

وفى المحكمة العليا عملت الرشوة عملها فاكتفت المحكمة بنفى السيدات الروسيات إلى سيبريا.

١٨٣١م فى St. Petersbueg بروسيا. عثر على جثة طفلة والدها ضابط صف، مصلوبة ومستنزف دمها. حوكم عدد من اليهود وأبعدوا إلى سيبريا لأن أربعة قضاة أدانوهم والخامس لم يقتنع بالأدلة فلم يحكم عليهم بالإعدام.

١٨٥٢م فى Sarstov روسيا. فى ديسمبر ١٨٥٢م اختفى غلام فى العاشرة من عمرة، وفى يناير ١٨٥٣م اختفى غلام فى الحادية عشرة من العمر. عثر على الجثتين على ضفاف نهر الفولجا وفيهما جروح لاستنزاف الدم. وليس فيهما قطرة دم واحدة. حوكم يهوديان هما شيفرمان وزورلوف. وحكم عليهما بالأشغال الشاقة لمدة ٢٨ سنة، ومات الاثنان فى المناجم أثناء مدة السجن.

١٨٨٠م فى Smyrna بإيطاليا. ذبح الشعب عددا من اليهود بسبب فقد طفل فى عيد الفصح اليهودى والعثور على جثته على الشاطئ وبها جروح عديدة ومستنزف دمها.

١٨٨٢م فى Tisza Eszlar هنغاريا. اختطف اليهود فتاة مسيحية عمرها ١٤ سنة. وعند التحقيق اعترفت طفلة يهودية أنها شاهدت أمها تدعو الفتاة المسيحية إلى منزلها، ومن هناك اقتادها عدد من اليهود إلى الكنيس واعترف غلام يهودى أنه شاهد من ثقب باب الكنيس عملية ذبح الفتاة وجمع دمها فى "فازة" كبرة. واعترف عدد من اليهود باشتراكهم فى عملية استنزاف دم الفتاة من أجل عيد الفصح

اليهودى. بيد أن قوة المال اليهودى لجأت إلى جميع الوسائل القذرة لطمس الجريمة ومن تلك الوسائل:

١- تسديد ديون رجال الشرطة وتقديم رشوة لهم.

٢- محاولة سرقة سجلات المحكمة.

٣- تقديم رشوة كبيرة إلى والدة الفتاة الضحية لتغيير أقوالها.

٤- تغيير قفل الكنيسة والمفتاح لتكذيب أقوال اليهوديين الصغيرين.

٥- نشر الإشاعات عن هرب الفتاة المسيحية ثم غرقها.

٦- إحضار جثة فتاة يهودية ألبسوها ثياب الضحية وادعوا أنها هى الفتاة المفقودة التى غرقت فى الترعة.

٧- تدخل اليهودى جولد سمث ممثل المليونير اليهودى روتشليد فى القضية، ومقابلته لوزير العدل الهنغارى لطمس القضية وحفظ الأوراق.

ونجح المال اليهودى ولم تتم المحاكمة ونجا المجرمون اليهود من القصاص العادل.

١٨٩١م فى Xantev ببررسيا. عثر على طفل هيجمان مذبوحا، ولم يعثر على قطرة دم واحدة مما يدل على استنزاف دمه لأغراض دينية. وحين ألقى القبض على بعض اليهود تدخل وزير العدل Schelling وكان يهوديا، كما تدخل المال اليهودى فلم تتم المحاكمة.

١٨٩٩م فى Polna بوهيميا. عثر على الفتاة هروزا "١٨ سنة" مذبوحة ولا أثر للدم فى جسمها أو من حول جثتها. وشهد ثلاثة أشخاص أنهم رأوا اليهودى هلسنر مع اثنين من اليهود فى المكان الذى عثر فيه على الجثة، وجرت المحاكمة واعترف هلسنر على رفيقيه، فحكم عليهم بالإعدام. وتدخل المال اليهودى لدى الإمبراطور وتغير الحكم إلى السجن الموبد.

١٩٠٠م فى Konitz غرب بروسيا. عثر على الشاب ونتر "١٩ سنة" مذبوحا

وأجزاء جسمه منتشرة فى أماكن مختلفة. وثبت بالتحقيق أن الوفاة نجمت عن استنزاف الدم من الضحية، وثبت كذلك أن عددا من اليهود قد زاروا البلدة ليلة الحادث واختفوا صباحا. أثارت هذه الجريمة سكان المنطقة على اليهود وجرت حوادث انتقامية ذكرتها دائرة المعارف اليهودية فى صفحتين ونصف.

١٩١١م فى Kiev روسيا. عثر على جثر الغلام جوثنسى "١٣ سنة" بالقرب من مصنع يهودى، وبها جروح عديدة، ولا أثر للدم فى الجثة أو دم حولها. أثبت التقرير الطبى أن جروح العنق والصدغين كانت تصل إلى العروق بقصد إحداث النزيف، وأن جرحًا عميقا قد وصل إلى الرئتين والكبد بقصد استنزاف البقية الباقية من الدم. اعتقل بعض اليهود ومنهم Beliss صاحب المصنع.

وطالت أيام المحاكمة ثم ماتت الطفلتان الشاهدتان الرئيسيتان فى القضية نتيجة تناولهما حلوى مسمومة قدمها لهما اليهودى كراسوفسكى.

وحاول اليهود أن يقدموا الرشوة لأم الطفلتين، وظل بيليس فى السجن إلى أن قامت الثورة الشيوعية فأطلق اليهود سراحه وهرب إلى أمريكا ومات فيها سنة ١٩٣٤ وشيعت جنازته كبطل من أبطال اليهود ... أما القاضى والمدعى العام والأطباء والراهب وجميع من كان لهم علاقة بالقضية فقد قتلهم اليهود فى الأيام الأولى للثورة الشيوعية ١٩١٧.

١٩٢٨م فى Gladbeck ألمانيا. عثر على شاب فى العشرين من عمره مذبوحا وبه جروح فنية لاستنزاف الدم، ولم يعثر على أثر الدم فى جسمه أو فى مكان الجثة. أثبت التحقيق أن الجروح دينية وأن المناسبة هى عيد البوريم اليهودى. اعتقل بعض اليهود، بيد أن نفوذ مدير البوليس اليهودى أبعد الجريمة عنهم.

١٩٢٩م فى Manau ألمانيا. عثر فى ١٧ مارس على الغلام كسلر مذبوحا بطريقة فنية وفى عنقه جرح عميق بقطع الشريان الرئسى. شهد الأطباء بأن الجريمة دينية من أجل عيد البوريم اليهودى. وحينما تدخل المال اليهودى غير الأطباء شهادتهم وادعوا أن الذبح قد يكون نتيجة اصطدام الغلام بجذع شجرة أو بقرن ثور ..!!

١٩٣٢م فى Paderborn ألمانيا. كانت الفتاة المسيحية كاسبر تخدم فى منزل الجزار اليهودى مايير. فحدثت علاقة جنسية بينها وبين كيرث تجل الجزار، فحملت الفتاة وطلبت أن يتزوجها الشاب اليهودى.

وفى عيد البوريم اختفت الفتاة ثم عثر على أجزاء جسمها فى أماكن متفرقة. وحينما ألقى القبض على الجزار ونجله اعترفا بالجريمة وعللها الابن بأنه خشى من الفيضى، بيد أن التقرير الطبى أثبت أن الدم قد سحب من الفتاة قبل تقطيع أجزائها. وأخيرا استطاع المال اليهودى أن يدفع المحكمة إلى إرسال الجزار إلى مستشفى المجانين والحكم بالسجن ١٥ سنة على نجله.

ثانيا: أهم الجرائم اليهودية التى سجلها التاريخ فى الشرق (ذبائح الشرق[1]):

١٨١٠م حلب – سورية. فقدت سيدة نصرانية، وبعد التحرى عثر على جثتها مذبوحة ومستنزف دمها. وقد اتهم اليهودى رفول أنكونا بذبحها وأخذ دمها لاستعماله فى عيد الفصح.١٨١٢م فى جزيرة كورنو – اليونان. ذبح اليهود طفلين واستنزفوا دمهما وحكم على ثلاثة من اليهود بالإعدام. ثم خطفوا ابن رجل يونانى اسمه ريكا وذبحوه وأخذوا دمه لفطير العيد.

١٨٣٤م بيروت – لبنان. ذبح اليهود المدعو فتح الله الصائغ وأخذوا دمه لاستعماله فى عيد الفصح.

١٨٢٦م أنطاكية.

١٨٢٩م حماة.

١٨٣٤م طرابلس الشامس.

ارتدت اليهودية "بنود" عن دينا واعتنقت المسيحية بعد أن رأى بعينهما جرائم اليهود المروعة وذبحهم الأطفال الأبرياء من أجل خلط دمهم بفطير العيد.

---

(١) راجع كتاب صراخ البرئ ص١٤٤ – ١٩٧ لمعرفة مزيد من التفاصيل عن حوادث الشرق التى ذكرها أرنولدليز والتى نقلناها باختصار من كتاب "خطر اليهودية العالمية" حيث إنه علق عليها وأضاف إليها عدة حوادث أخرى لم يذكرها ليز.

ودخلت الرهبنة وماتت باسم الراهبة كاترينا. وتركت مذكرات خطيرة عن جرائم اليهود وتعطشهم لسفك الدماء وسردت فى مذكراتها الحوادث التى شهدتها بنفسها وهى التى وقعت فى أنطاكية وحماة وطرابلس الشام وفيها ذبح اليهود طفلين مسيحيين وفتاة مسلمة، واستنزفوا دماءهم واستعملوها فى فطير العيد.

١٨٤٠م فى Rhodes رودس. اختفى طفل يونانى فى عيد البوريم اليهودى، وشوهد الطفل يدخل الحى اليهودى فى الجزيرة.

وحينما هاج اليونان وطالبوا بالبحث عن الطفل اضطر الحاكم التركى يوسف باشا إلى تطويق الحى اليهودى وحبس رؤساء اليهود. وتعترف دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٥ الجزء العاشر صفحة ٤١٠ أن وساطة المليونير اليهودى مونتفيورى أدت إلى إصدار فرمان من سلطان تركيا برأ فيه اليهود من جريمة قتل الطفل. وساعد مونتفيورى فى تقديم الرشوة للباب العالى الكونت كاموند Camondo الذى كان مديرا لأعمال البنوك فى الحكومة العثمانية. وهكذا استطاعت قوة المال اليهودى أن تطمس الحق فى هذه الجريمة كما فعلت فى جرائم عديدة غيرها[١].

ثالثا: حادثة مقتل الطفل (هنرى عبد النور) ١٨٩٠ بدمشق:

يذكر ليز أنه فى دمشق سنة ١٨٩٠م اختفى الطفل المسيحى (هنرى عبد النور) وعمره ست سنوات فى السابع من أبريل قبل عيد الفصح اليهودى، ثم عثرت عليه السلطات فى بئر بالقرب من حارة اليهود، وعند الفحص تبين أن دمه قد استنزف من جرح فى المعصم قطع الشريان، ادعى ليهود أن الطفل قد سقط فى البئر، ولعب المال اليهودى دوره الخطير فطمس الجريمة التى كتبت عنها صحف أوروبا وكانت الأدلة فيها قوية ناصعة، ولم تجر محاكمة اليهود المجرمين لينالوا جزاء وحشيتهم[٢].

---

(١) راجع خطر اليهودية العالمية ص٨٢ – ٩٧ صراخ البرئ ص١٤٤ – ١٩٧.
(٢) نقلا عن خطر اليهودية العالمية ص٩٧.

ويقول حبيب فارس فى كتابه "صراخ البرئ": إنه فى دمشق الشام فى ٣ يونيو ١٨٩٠:

علم الناس أجمع ما جرى فى هذه الأيام من قتل (غلام) على يد بعض اليهود وقد كتبت بعض الجرائد ولاسيما الأوربية منها طرفا من هذه الواقعة غير أننى ألقيت فى بعضها مما انتهى إلينا نقصا وإيجازا لا يكاد يكشف الحجاب عن وجه الحقيقة، وألقيت وفى البعض الآخر مباينة وخلافا.

ولما كانت ممن عنده علم شاف بالواقعة واطلاع عليها، أحببت أن أرفع الأشكال عما أغمض عنها، وأعرض القصة على الوجه الذى صدرت عليه من النزاهة عن الهوى والتحرى عن الحقيقة ليحكم الناس بيننا وبين البعض من هذه الأمة المنكودة الحظ كما وصفها بذلك أحد أبنائها اليهودى التلمودى سليم كوهين فى أحد أعداد لسان الحال وسأخص بالذكر من هذه الحادثة ما كان أعلق بالجوهر وأمس أهمية، وأدع الإطالة إلى فرصة أخرى إن شاء الله[1].

ففى نهار الاثنين فى سابع نيسان الساعة التاسعة والنصف بعد الظهر هنرى عبد النور أحد أولاد الطائفة النصرانية من الأرمن الكاثوليك فى دمشق وله من العمر ست سنوات وفى الحال أرسل أهله فى التفتيش عليه فى بيوت الأقارب والمعارف وبعثوا من نشده فى جميع أحياء المدينة سواد ليلتهم فلم يقفوا له على أثر.

وفى الغداة توجهت أم الغلام ووالدتها إلى منزل وإلى الولاية مصطفى عاصم باشا واتهمت عنده بعض اليهود فأنكروا أن يكونوا فعلوا ذلك وأمر معاونه فسار إلى رئيس الشحنة وتقدم إليه فى التفتيش على الغلام المفقود[2].

وبعد مضى أحد عشر يوما زعموا أنهم قضوها فى البحث والتنقيب أمر رئيس الشحنة معاونه أن يفتش فى منزل الفقيد (كذا) ففعل وأنزل إلى بئر كان هناك من

---

(١) صراخ البرئ ص١٢.

(٢) المصدر السابق ص١٣.

بحث فيه وفى بئر أحد المنازل المجاورة، ثم انتقل فجأة وتخطى عدة بيوت إلى بئر مجهول فى مأوى عجلات إلى جانب الثكنة الشاهانية عند فوهة حارة اليهود ولما دخلوه تقدم أحد الشحنة إلى فهم البئر وكان مغطى بلوح خشب عليه حجارة ضخمة لا يقوى الرجل الواحد على حملها واستروح رائحته وقال يغلب على ظنى أن الغلام فى هذا البئر ثم جاءوا بمن نزل إليه ولما وصل إلى نصفه صرخ فأطلعوه واستخبروه فقال فى البئر شيء لا أدرى أغلام هو أم "هرة".

فطيروا الخبر بذلك إلى طيار باشا وفوزى باشا رئيس الشحنة ومعاون المدعى العمومى وكانوا فى انتظارهم رجما بالغيب وأخذا بالوحى فحضروا وأمروا بإخراج "تلك الهرة المنتنة" من البئر وأرسلوا فأخبروا والدة الفقيد وسألوها أولا وثانيا هل تعلم أن هذا الغلام غلامها ثم أحضروا معاون طبيب البلدة وقالوا له أن يدقق ليعلم إن كان الغلام وجد فى البئر مختنقا على أثر سقوطه فيه أم لا: قالوا والدليل على ذلك أنه كان إلى جانب البئر عجلة صغيرة ففى غالب الظن أنه أراد ركوبها فسقط عنها فى البئر (ولو كان مغطى كما ذكرنا).

ولما استفاض الخبر بوجدان الولد اجتمع خمسون رجلا من اليهود وذهبوا ليبشروا الوالى ثم عادوا وأمروا فى المساء أن تزين منازلهم وألقى القبض على أصحاب مأوى العجلات فأقروا بعد الاستنطاق أنه حضر إليهم ليلتهم البارحة الساعة الثامنة نفر من اليهود معهم كيس زعموا أن فيه زادا لهم طلبوا إليهم عجلتين إلى دمر (منتزه بعيد عن المدينة) قالوا ولما ذهبنا لإعداد العجلتين دخل بعضهم إلى حيث كان البئر ثم خرجوا ورجعوا من حيث أتوا ادعاء أننا تأخرنا فى الإعداد.

فلما رأى أولياء الحكم أن فى هذا الإقرار دليلا كافيا لتأثيم بعض اليهود تهددوهم إن لم ينكروا الأمر خيفة القلق لحينما تتصل الحكومة لمعرفة الصحيح تأكيدا ففعلوا خشية ورهبة.

وكان أهل الفقيد قد طلبوا أن تستدعى الأطباء إلى تشريح الجثة فحضر منهم من

نظر فيها وأمر بحفظها فى المستشفى العسكرى تحت الختم وأجلت ساعة التشريح إلى الغد حيث قرئ على الأطباء أسماء من عين منهم للتشريح وهم نحو العشرين طبيبا بين عسكريين وملكيين وانصرف الباقون ولما شرعوا فى فحص الثياب وجدوا أن الحذاء اليمين كان فى الرجال اليسرى وبالعكس والرداء ناقصا قبة العنق والأكمام، ووجدوا السروال مقلوبا أمامه إلى الوراء وبالعكس وكذا الصدرية والتكة من فتيل المصباح وقد كانت من نسيج مطرز، ورباط الجوربين أحدهما تحت الركبة والآخر متدليا إلى أسفل وكلاهما من نسيج أسود حال كونهما كانا من الأربطة ذوات الأبزيم، وهذه الفروقات ظهرت أيضا عند مقابلة حلة الذبيح بحلة أمثاله من تلامذة الراهبات العازريات لأن الغلام كان من أولاد مدرستهن[1].

وأما ما لوحظ فى الجثة عند التشريح فقد وجد عند الصدغ وجانب الرأس جلف ممتد إلى قرب العين، وكانت العضلات التى تحته رخوة مملوءة دماً، وكان على الأسنان تراب وطين وكذلك على طرف اللسان وكان بارزاً من بين الثنايا قليلاً، ورؤى على العضدين والفخذين بقع منتفخة محمرة احمراراً خفيفا وهى ناشئة عن العصب لما قبض على الولد ليمنع من الحركة عند الاستنزاف، وكان على طرف اليد اليمنى عند موصل الكف بالساعد جرح صغير عرضى بجانب ثقب واصل إلى العرق المعروف بالاسيلم ومنه استنزف الدم.

ولما وقع خلاف بين يهودى من الأطباء وسائرهم فى شأن الجروح وزعم أنه "نخسة فارة" (كذا) حقن بمحقنة فيها ماء ملون فسرى الماء فى العرق صاعدا. وعند فتح الجمجمة لم يوجد فيها دم البتة ولا أثر يقضى بخلاف الاستنزاف وكذا الرئتين والقلب وكانت المعدة ملأى بأكل مختلف معه قطع قضامى وهذه وجد مثلها فى الحلق وفى الرئة أيضا وكانت خالية من الماء[2].

---

(١) المصدر السابق ص١٣ - ١٥.

(٢) لقد أثبت حبيب فارس نص تقرير الأطباء بعد تشريحهم لجثة الطفل هنرى عبد النور، مع ذكر أسمائهم وأقوالهم بالتفصيل، راجع صراخ البرئ ص٩١ - ١٠٣.

ولما علمت الحكومة بنتيجة هذا الفحص وتأكد عندها أن الولد مستنزف دمه كما كانت تعلم، أمرت بكتم هذا الأمر وأخفت أوراق الفحص، وقيل للأطباء أن يقولوا إنهم لم يثبتوا الاستنزاف فى التشريح واطلقوا بعد أن أوجبوا قطع اليد وحفظها للغد مراعاة "للخلاف الذى ذكرتاه فى الجرح".

وفى الغد اجتمع العسكريون وحدهم وفتحوا الختم، وبعد أن تحققوا ثانية أن الاستنزاف من اليد طلبت أم الذبيح أن يدفعوها لها فأبوا، وبادر صاحب نخسة الفأرة المتطبب اليهودى وقطعها بالسكين إرباً وضمت إلى الجثة، ودفن الكل غلس يوم الخميس فى ٢٤ نيسان خفية من الأهل والناس، وأقيم على القبر الخفر: ستة فى النهار واثنا عشر فى الليل حذار أن تسرق اليد. وكفى بهذه الخفارة دليلاً قاضيا بصحة الاستنزاف إذا وهت بقية الدلائل.

وفى هذا اليوم بعينه أرسل الوالى فى طلب الأطباء أيده الله، وقام فيهم خطيبا يذكرهم بما كتب على العلماء من وجوب إسعاف أولياء الحكم فى كبح جمال الجهال، وبث الراحة والسكينة، ثم نقم عليهم ما عزاه إليهم من إشاعة الاستنزاف وأنكر انتدابهم للتشريح بعد أن كان قد دعاهم رسميا، وتهددهم أن عادوا إلى مثل أقوالهم الملفقة، وهكذا انتهت هذه المذبحة البشرية وفصلت تلك الدعوى[1].

ثم يقول حبيب فقارس: ما زالت الأخبار ترد علينا من دمشق الشام بما يزيد أولى الفهم تعجبا وأولى العد اشتمئزازاً وأولى الحمية حماسة ومحبى البشرية غيره، والكل يأسفون لبلوغهم بأنه مازال الذهب والفضة لجاما كابحا للعدل وللحرية، حتى صار يصح القول بأن المال أساس الملك، بدلا من أن يكون العدل أساساً له، فهذه من جملة الأمور التى تجعل العاقل يكره الحياة إذ ما فائدة الحياة أن كانت بأيدى المتمولين، والمتمولون سائرون اتباعا لغيهم وغايتهم لا يقيد أعمالهم العقل ولا يردعهم عن مطامعهم العدل.

---

(١) صراخ البرئ ص١٥ - ١٧.

ثم يتوجه إلى أولى الأمر والمسئولين عن تنفيذ العدالة بسؤال يقول إنه يلقيه فى محكمة الضمير والإنسانية، والعدل والحرية:

ما هى النتيجة التى توصلتهم إليها بعد الفحص عن ولد صغير وجد فاقد الحياة مطروحا فى بئر، وقد نظرت أعينكم إلى هيكل الروح التى ادخلها الله الخالق فيه، فنزعتها منه الأيدى الشريرة ظلماً وعدواناً بوسائط بربرية اظلمت لها شمس الانسانية، واكفهر لها وجه الشعائر البشرية، وقد نظر أطباؤكم فى الجثة علامات الاستنزاف فلم يبق سوى معرفة اليد البربرية ومعاقبة الجانى ورفع التهمة عن غيره. لماذا وقفتم سريان هذه الدعوى ولماذا تغاضيتهم عن اتباع الفحص والتدقيق على جناية نسبت لأمة لا يتصور العقل البشرى أن يتفق عقلاؤها وعلماؤها على اتخاذ القتل (المنهى عنه فى الوصايا العشر) قاعدة لدياناتهم وأساسا لها.

ألأجل المحاماة عن هذه الأمة اليهودية فعلتم ما فعلتم واغتضتم الطرف عن هذه الدعوى؟ ألأنكم اعتمزتم على كلام أم الولد المسفوك دمه، إذ نسبتم لها القول بأنها لا تتمكن "نظرا لحاتا" من قيام دعواها الشخصية، وعلى ذلك ألقيتم الدعوى فى قبر الخفاء مع أن القوانين لديكم تصرح بأن الجناية من الحقوق العمومية، وعلى الحكومة إجلاء الحقيقة وعقاب الجانى سواء أقام المدعى الشخصى دعواه أم لم يقمها[1].

ثم ينقل ما ورد إليه فى رسالة دمشق بتاريخ ٩ يونيو:

أولاً تقرر منع الدعوى استناداً على كون الأم الثاكلة سئلت إذا كانت تود رفع دعوى خصوصية وأنها أبت (والحال أنه عند سؤالها فى وقتها أجابت بأن انحطاط قواها والمرض الذى استولى عليها من شدة مصيبتها لا يسمحان لها بالجواب القطعى وأنه عند شفائها ترى بالإيجاب وأنها تاركة الأمر لعدالة الحكومة).

ثانيا أن المال المدفوع لصاحب الأصل (كنا نود أن تكون الأذن بليت الصمم ولا

---

(١) المصدر السابق ص١٩ - ٢٢.

تسمع هذا) على سبيل الرشوة هو ألف ليره ما خلا ما دفع لغيره ممن يقدمون ويؤخرون فى الأمر.

وقال البعض إنهم مستعدون لبذل كل ما تصل إليه أيديهم من المال إخفاء للحادثة وسترا للكشف ولو كلفهم ذلك صفر اليد . . . فمن ينظر لحالة هذه الأم الحزينة ولا يقول.

أفأى عين لا تـرف وتدمــع أم أى قلب لا يرق ويفجع

لمصائب الدهر الخؤون وبأهله فكأنه سهم ونحق المصـرع

ثالثا: أن دولتلو مصطفى عاصم باشا كان واليا على بغداد فمنع يوما ما اليهود من دفن أحد موتاهم فى مقبرة كانت قريبة من بيوت السكنى محافظة على الصحة العمومية فهاجوا وماجوا وأخذوا يكتبون ضده فصار فصله من مركزه فخاف أن يجرى به فى دمشق الشام ما جرى له فى بغداد ولما كانت الرشوة تعمى البصيرة فقد زلت به القدم[1].

رابعا: لقد قال بعض الإسرائيليين وقولهم حق أن العدل لا يجعلهم أن يكونوا مسئولين عما يفعله غيرهم من أبناء ملتهم، الذين مازال برقع الجهل على أعينهم والذين لعماوة قلوبهم يظنون أن استنزاف دم المسيحى فرض من فروض الدين، وذبيحة مقبـولة لديه تعالى، إنما المسئولية بهذا الأمر الفظيع تعود على نفس الفاعل[2].

فإن كان الأمر والحالة هذه كما ذكر أليس الأجدر بالحكومة المحلية أن ترفع من عقلها التصور بأنها بفحص القضية تمس أمة وتوقعها تحت طائلة الغضب، وتأخذ

---

(١) يذكر الأستاذ/ مصطفى أحمد الزرقا أن هذا الوالى قد ارتشى من اليهود رشوة أعمته وقادته إلى تغطية القضية وقلب الحقائق وخيانة أمانته على حقوق الناس!! وأن وجود أمثال هذا الوالى بين الحكام المسئولين هو الذى يشجع اليهود على الاستمرار فى جرائمهم اعتمادا على الرشوة (من مقدمته لكتاب الكنز المرصود ص٣٢).

(٢) راجع المصدر السابق ص٢٣ - ٢٤.

على عاتقها التدقيق بالأمر وأخذ المعلومات سراً وعلانية للوصول إلى معرفة الفاعل، وإجراء تأديبه على رؤوس الأشهاد، وخابرة رؤساء الملة الإسرائيلية الذين لابد أن يروا كما يرى كل عاقل أشرقت على ذهنه شمس التمدن أن فى استنزاف دم الإنسان عملاً وحشياً وفعلاً بربرياً، لا يمكن أن ينطبق على قوانين الدين الذى إذا وجدت فيه هذه المبادئ لا يصلح أن يكون ديناً، بل يجب اعتباره بمنزلة شيعة مضرة بالهيئة المتمدنة وبالحقوق العمومية ومن الواجب على ذمة الحكومة وعلى كل فرد من أفراد الأمة السعى لاستئصالها أو نزع ما كان فاسدا فيها[1].

ثم يذكر حبيب فارس أن ما رآه من إقدام العموم على قراءة صراخ البرى فى بوق الحرية، وحبهم الاطلاع على حقائق الأمور وما بلغه عن لسان عقلاء الإسرائيليين أيضا من استحسانهم ما أتى بذكره، وربغتهم فى انجلاء الحقيقة وإشهار العدالة كيلا يبقى فى الزوايا خبايا.

كل ذلك يؤكد لنا بأن حكومة دمشق الشام ستباشر من تلقاء نفسها وقبل أن ترد عليها الأوامر من مصدر العدل مركز السلطنة العظمى إلى مراجعة الفحص والتدقيق بالدعوى المار ذكرها، وأن تشهر المحاكمة التى تجزئ بها علناً لتعرف عند الجميع تفصيلاتها كما عرفت عندهم ظروف الواقعة، وتكون إجراءات الحكومة بهذا الخصوص باعثة على رفع ألوية الثناء عليها لسلوكها على خطة العدل منزهة عن كل غاية وفقا لمشرب مولانا أمير المؤمنين.

ونحن نعلم بأن حضرة دولتلو مصطفى عاصم باشا وحضرة المدعى العمومى وأعضاء حكومة الشام المحلية يهمهم جداً بألا تكون هذه الحادثة نقطة سوداء فى أعمالهم تخلد فى الأذهان، ومن بعد الأذهان تبقى فى بطون الأوراق فتتداولها الأيدى على طول الزمان.

وقد اعتمدنا على مداومة إطلاق قرائنا الكرام على كل ما يجد بهذه الحادثة. وإن

---

(١) راجع المصدر السابق ص٢٤ - ٢٥.

نجعل لها مجموعة على حدة (باللغة العربية واللغة الفرنساوية) تتضمن كل ما جرى ويجرى بها، على أننا لا نتوقف عن إشهار الأسماء والألقاب كما هى، وإيضاح الحقائق بقلم الحرية، وإعطاء كل ذى حق حقه بما يستحقه عمله خيراً كان أو شراً.

وبودنا أن تتصل دعوى قتل هذا الولد البرى (الذى ما زال صوته يصرخ نحو العدالة طالباً الانتقام ممن قدموه ذبيحة على هياكل الترفض والجهالة والقساوة البربرية) إلى نهاية منطبقة على روح العدالة وأن نعود لمبادينا بما كنا نعتقده بدولتلو مصطفى عاصم باشا وإلى ولاية الشام من النزاهة وعفة النفس والعدالة، وإقدامه على إجراء العدل اتباعا لأوامر سلطاننا عبد الحميد، لا زالت أنوار عدالته شاملة كافة رعاياه وقاطنى مملكه المحروسة[1].

ثم يقول حبيب فارس: وإننا إيجابا لطلب الكثيرين نضع هنا رثاء الأم الحزينة لولدها الذبيح[2].

رثاء الذبيح

ولداه يا ولداه بعدك بلوتى ... ما العيش غير تحسر وتندم

أخذ اليهود وحيد أحشائى وقد ... سفكوا دماء بجنح ليل مظلم

ولداه لما صرت تصرخ باكيا ... أهل القلوب عليك لم تتألم

ولداه لما صحت ويلى قائلا ... أماه كيف ندا البرى لم يعلم

يا ظالمون أما سمعتم قوله ... أماه لولا الظلم لم أتظلم

---

(١) صراخ البرئ ص٢٦ – ٢٨.

هذا وقد أخذ حبيب فارس يتابع أحداث هذه القضية ويكشف خباياها، ويفضح أسرارها، وأثبت كل هذا مع ما تعرض له من ونقد هجوم وتهديد فى كتابه "صراخ البرئ" – راجع من ص٤٤ إلى ١٤٣ أى حوالى مائة صفحة كاملة بجانب ما كان يذكره عن هذه الحادثة أثناء عرضه للذبائح التلمودية فى الشرق وفى الغرب والتى سبق أن تحدثنا عنها وأشرنا إليها.

(٢) ها الرثاء من تأليف صاحب صراخ البرئ.

يـا ظـالمون أمـا نظـرتم خوفـه ... وسـقوط أدمعـه بلـون المنـدم

إن الصخور إذا رأت وجه البرى ... يتحـول الـصخر الأصـم إلى فـم

كى يندب المذبوح ندب تحسر ... ويقـول يـا ربـى لمـا لم تـنقم

ولداه كأس الموت ذقت معذبا ... فلـما بعـدل حميـدنا لم تحـتم[1]

أمـاه مـا مـن سـامع لتـضرعي ... وخـذوا يـدى بآلـة لم تـرحم

فصرخت لما رأيت دمى سائلا ... وَلِتـي[2] القـساوة علـة لم أعلـم

يـا أيهـا الحاخـام رجعنـى إلي ... أمى وأهلى وليس ينفعكم دمي

لم يسمع القاسى الصراخ وإنما ... زاد العذاب بضرب سوط مؤلم

وتقدموا مثل الذئاب إلى خرو ... ف منهم قد ذاق طعم العلقم

ناديت يا ربى أزل عنى عذا ... بهم فمن قولى لقد سدوا فمي

سأموت يا ولدى عليك كآبة ... فالله يعلم حسرتى وتألمي

هنرى حبيبى أين أنت لعلني ... أطفى غليلى ساعة بتكلم

قد غبت يا ولداه عن عينى فما ... لى بالحياة ومن يزيل تظلمي

هل ألقى الحزن الذى ألقى على ... رأسى على جبال ولم يتحطم

لا ذاقت الحيات مثل مصيبتي ... كلا ولا فهم وما لم يفهم[3]

---

(١) هذا كما وردت فى صراخ البرئ ولعلها محرفة وصحتا (يُحكم) بالبناء للمجهول. أى فلماذا لم يحكم بالعدل على القتلة المجرمين؟ هذا ما ذكره الدكتور/ يوسف نصر الله فى تقديمه لكتاب الكنز المرصود ص٣٢.

(٢) تى إسم إشارة بمعنى هذه أى لم أعلم علة وسببا لهذه القساوة.

(٣) صراخ البرئ ص٢٨ – ٢٩.

ومعنى الشطر الثانى فى البيت الأخير أنه يقول: ولا ذاق مثل مصيبتى من يفهم وا لا يفهم، فتأمل: شعر ركيك، ولكنه نفثات (د/ يوسف نصر الله – مقدمة الكنز المرصود ص٣٣).

رابعا: قضية مقتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمار:

وقبل أن نعرض لوقائع محاكمة أخطر حادثة من حوادث الذبح البشرى، وأشهر قضية من قضايا القرابين البشرية، وأفظع جريمة من جرائم استنزاف الدم الإنسانى، ينبغى أولا أن نلم بأشخاص وأطراف القضية وملابسات وقوعها:

ورد فى كتاب صراخ البرئ ومقدمة الكنز المرصود وكتاب خطر اليهودية العالمية أن الأب توما لود فى (كجلیارى) من جزيرة (سردينيا) فى إيطاليا نحو سنة ١٧٨٠م وسمى فرانسوا أنطوان، ودخل رهبنة الكبوشية سنة ١٨٠٧م وانتقل إلى دمشق للخدمة فى أديرتها، وعمل طوال ثلاث وثلاثين سنة بإخلاص وغيرة وحنان خادمة لجميع الطوائف، لا يفرق بين دين ودين، يعالج المرضى مجانا ويطعم الناس ضد الأوبئة، وعرف فى دمشق مثالا للنبل والخلق الكريم.

وفى مساء يوم الأربعاء ٢ ذو الحجة ١٢٥٥هـ الموافق ٥ فبراير ١٨٤٠ طلب الأب توما لحارة اليهود بقصد تطعيم ولد ضد الجدرى، فلبى الدعوة فى الحال، لكن الأب توما اختفى ولم يخرج من حارة اليهود، فقد وقعت فى ذلك اليوم أبشع جرائم استنزاف الدم البشرى، واعتبرت الجريمة أهم ما وقع من نوعها فى القرن التاسع عشر.

والذى حدث أن الأب توما بعد عودته من زيارة الطفل المريض مر بصديقه الحميم اليهودى داود هرارى فاستدعاه إلى داره فلبى الدعوة. وحينما دخل الدار وجد شقيقى داود هرارى وعمه واثنين من حاخامات اليهود. فلما صار فى إحدى الغرف أغلق الباب، وانقض جميع الحاضرين عليه كالذئاب الكاسرة، ووضعوا على فمه منديلا، وقيدوه من قدميه ويديه، ثم نقلوه إلى غرفة بعيدة عن مطل الشارع، وألقوه هناك إلى أن أظلم الليل، وأخذوا فى الاستعدادات اللازمة لذبحة!!!

ثم قاموا باستدعاء حلاق يهودى اسمه سليمان وأمروه أن يذبح القسيس، فخاف هذا الرجل وامتنع عن الإقدام على هذا العمل، فما كان من داود هرارى الرجل

(التقى) بين اليهود وصديق الأب توما، إلا أن تناول السكين بنفسه ونحر الضحية، ولكن يد هذا الصديق أخذت ترتجف فتوقف عن إكمال العمل، فجاء فى الحال أخوه هارون لمساعدته فأتم عملية الذبح، وجمعوا الدم فى وعاء ثم نقلوه إلى قارورة كبيرة، وسلم إلى الحاخام باشا يعقوب العنتابى الذى تمت العملية بناء على أوامره نظرا لحاجته إلى الدم لاستعماله بفطير عيد البوريم الذى كان يصادف ١٤ فبراير.

وبعد أن تم تصفية دم الذبح على هذه الحالة نزعوا ثيابه عن جثته وأحرقوها، ثم قطعوا الجسد قطعا، وسحقوا العظام بيد الهاون، طرحوا الجميع فى أحد المصارف المجاورة لمنزل الحاخام موسى أبى العافية، وظنوا أنهم بهذه الطريقة قد دفنوا الحادثة فى بئر عميق.

ولكن حينما طال وقت رجوع الأب توما إلى ديره قلقت أفكار خادمه إبراهيم عمار، وبما أنه كان عالما بتوجهه لحارة اليهود فإنه جاء إليها يسأل عنه، فدخل دار داود هرارى وسأل من كان فيها عن سيده، فأدخلوه منزل اليهودى يحى ماهر فارحى، وذبحوه كما ذبحوا معلمه وأخذوا دمه إلى الحاخام باشا[1].

وكان كشف الحادثة على هذه الصورة التى وردت فى صراخ البرئ.

"إنه فى صباح اليوم الثانى ٦ فبراير جاء الذين كان لهم عادة أن يحضروا للدير لاستماع قداس البادرى (الأب) توما، وبما أنهم قرعوا الباب ولم يجاوبهم أحد تحيروا، وكان بعضهم قد شاهدوا البادرى توما عشية أمس متوجها لحارة اليهود، فقلقت أفكارهم فأعلموا الباقين بالأمر فوقع بين الشعب هيجان، وسار البعض إلى سراى الحكومة، وطلبوا الفحص والتدقيق عن هذا الأمر".

---

(١) راجع صراخ البرئ ص١٤٨ – ١٥٢ ومقدمة الكنز المرصود ص٣٣ – ٣٦ وخطر اليهودية ص٩٧ – ٩٨.

واهتم قنصل فرنسا[1] بالحادث وعمل مع السلطات التركية الحاكمة للكشف عن أسراره حتى أخذ التحقيق مجراه وكشف عن هذه الجريمة المروعة التى تردد صداها فى جميع أنحاء العالم.

ففى يوم ٤ من ذى الحجة سنة ١٢٥٥ هـ الموافق ٧ فبراير ١٨٤٠م حضر قنصل فرنسا بدمشق إلى ديوان الوالى العمومى، وقدم تقريرا عن وقوع الحادث وحكى ما سبق أن وردناه من تغيب واختفاء الأب توما وخادمه إبراهيم عمار وانزعاج الناس وقلقهم من هذا الأمر.

وأمر قنصل فرنسا بإرسال ذلك التقرير إلى سعادة شريف باشا وإلى دمشق لأجل أن تجرى الحكومة اللازمة فى التفتيش على الأب توما وخادمه، وتنكشف كيفية فقدهما[2].

وقد اتهم ستة عشر شخصا فى هذه القضية وقدموا للمحاكمة.

ثمانية منهم اتهموا فى قتل الأب توما، وهم: داود هرارى، وهارون هرارى، وإسحاق هرارى، ويوسف هرارى، ويوسف لينيدوه، والحاخام موسى أبو العافية، والحاخام موسى بخوريودا المشهور بسلونكلى، وسليمان الحلاق.

والثمانية الباقون اتهموا فى قتل الخادم إبراهيم عمار وهم: ماهر فارحى، ومراد فارحى، وهارون اسلامبولى، وإسحاق بتشوتو، وأصلان فارحى، ويعقوب أبو العافية، ويوسف مناحم فارحى، ومراد الفتال[3].

هذا وقد نشرت التحقيقات والمحاكمة فى عدة كتب أوربية وهى ما زالت محفوظة فى سجلات العدل بدمشق[4] ونشرت بالتفصيل فى كتاب (شارل لوران)

---

(١) سبب ذلك أن الأب توما كان فرنسى التبعية (الجنسية) مقدمة الكنز المرصود ص٣٧.

(٢) صراخ البرئ فى بوق الحرية ص١٥٢ – ١٥٣ شارل لوران فى القسم الثانى من الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص١١٥ – ١١٨ خطر اليهودية العالمية ص٩٨.

(٣) صراخ البرئ ص١٥٢ شارل لوران فى القسم الثانى من الكنز المرصود ص٢١٦.

(٤) خطر اليهودية العالمية ص٩٩.

وهو القسم الثانى لكتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود[1]، ونقل حبيب فارس مقتطفات طويلة من هذه المحاكمة فى كتابه "صراخ البرئ[2]".

ومن العسير علينا وعلى القارئ أن ننقل له فى كتابنا هذا نصوص هذه المحاكمة التى استغرقت من ص١١٣ إلى ص٢١٩ من كتاب الكنز المرصود فى طبعته الجديدة ١٩٨٧م أى أكثر من مائة صفحة ولكن يمكننا أن نطلعه على مقتطفات من اعترافات وتقارير عدد من المتهمين:

اعتراف واستجواب سليمان الحلاق:

بعد أكثر من عشرين يوما مت التحقيقات، وفى يوم الجمعة / ٢٥ / ذى الحجة ١٢٥٥هـ حدث ما يلى:

حيث إن الشبهة قوية ضد سليمان الحلاق، وإنها تتقوى من وقت إلى آخر، وإنه يظهر عليه أن يخفى الحقيقة فى مسألة قتل الأب توما، وإن باقى المتهمين مصممون على الإنكار، رؤى أنه من الضرورى استرجاع سليمان المذكور والتضييق عليه فى الأسئلة، وأنه يسامح من العقاب إذ قال الحق فى مسألة القتل. فعبد ما توقف قليلاً وأبدى حججاً باطلة اعترف بما يأتى:

"إن داود هرارى أرسل بعد المغرب بنصف ساعة خادمه ليدعونى من الحانوت، فحضرت عنده، ووجدت هارون هرارى، وإسحاق هرارى، ويوسف هرارى، ويوسف لينيوده، والحاخام موسى أبا العافية، والحاخام موسى بخور يودا سلونكلى، وداود هرارى صاحب المنزل، والأب توما مربوطاً.

فقال لى داود هرارى وأخوه هارون: قم فاذبح هذا القسيس، فقلت لهما: لا أقدر. فقالا لى: أصبر، وقاما فأحضرا السكين. وألقيته أنا على الأرض، وأمسكت به

---

(١) من ص ١١٣ - ٢١٩.

(٢) من ص١٤٨ – ١٧٣. وردت هذه المحاكمة أيضا فى كتاب محمد صبرى: التلمود شريعة بنى إسرائيل حقائق .. وقائع ص٣٨ – ١٢٣ نشر مكتبة مدبولى القاهرة.

مع البقية، ووضعت رقبته على طشت كبير، وأخذ داود السكين الكبير، وذبحه وأجهز عليه هارون أخوه. وحافظ على عدم سقوط نقطة من دمه خارج الطشت!!.

وبعد ذلك جررناه من الأوضة (الغرفة) الذى ذبحناه فيها إلى التى فيها الخشب، ثم نزعنا ثيابه وأحرقوها.

ثم حضر الخادم مراد الفتال ونظره عرياناً فى المربع الذى فيه الخشب، فقال لى للخادم السبعة المذكورون: قطعا القسيس إربا إربا، فسألناهم أين ترمونه؟ قالوا ارمياه فى المصارف. فصرنا نقطعه إربا، ونضعه فى الكيس مرة بعد أخرى، ونحمله إلى المصرف. والمصرف الذى رميناه فيه عند أول حارة اليهود بجانب منزل الحاخام موسى أبى العافية. ثم رجعنا إلى بيت داود هرارى.

وعند انتهاء المأمورية قالوا للخادم أن يكتم السر، ووعوده بأنهم يزوجونه من مالهم مكافأة له على ذلك، وقالوا لى إنهم سيعطونى دراهم. وتوجهت إلى منزلنا.

ثم سئل سليمان الحلاق عدة أسئلة وأجاب عنها:

س- كيف عملتم بعظامه؟

ج- كسرناها بين الهاون.

س- ورأسه كيف عملتم به؟

ج- كسرناه بيد الهاون أيضاً.

س- هل دفعوا لك شيئا من النقود؟

ج- وعدونى بأن يدفعوا لى دراهم إذا كتمت السر. وإذا بحت به يتهمونى القتل. وأما الخادم فوعدوه بالزواج كما ذكرت.

س- كيف كان الكيس الذى وضعتم فيه الجثة، وهل كان كيساً واحداً أو اثنين، وإذا كان واحداً فهل حملته بمفردك؟ وإذا كان يوجد اثنان فهل كنت تحمل واحداً والخادم يحمل الآخر؟ وماذا كان لون الكيس؟

ج- الكيس كان مصنوعاً من القماش المستعمل عادة لتحزيم البضائع، وهو مثل

أكياس البن، ولونه سنجابى وكان يوجد كيف واحد، وكنا نحمله أنا والخادم بمساعدة بعضنا.

س- كيف كانت تلك المساعدة؟

ج- كنا تارة نحمله معاً، وطوراً كل منا يحمله بمفرده.

س- وماذا فعلتم بذلك الكيس بعد نقل الجثة؟

ج- تركناه عند داود هرارى.

س- من تقريرك ظهر أنكم حين ذبحتم الأب توما وضعتم دمه ف طشت، ولم يذهب من دمه نقطة واحدة، فبعد أن جررتموه إلى المربع الثانى هل خرج منه دم وأنتم تقطعونه؟

ج- بسبب اضطرابى لم أنتبه لذلك.

س- المربع الذى قطعتموه فيه بأى شيء هو مفروش، وهل هو مبلط أو لا؟

ج- المربع خراب وفيه تراب وخشب فقط، والتقطيع كان على التراب.

س- كيف عملتم بأحشائه وهل قطعتموها؟ وماذا صنعتم بها فى داخلها، وكيف حملتموها؟

ج- أحشاؤه قطعناها وأخذناها فى الكيس أيضا وألقيناها فى أحد المصارف.

س- هل كانت المواد التى وجدت داخل الأحشاء تنقط من الكيس؟

ج- لا، لأن أكياس البن لما تكون مبلولة لا ينقط منها شيء.

س- وقت تقطيع الأب توما كم كان عدد الذين قطعوه، وكم سكين كان معكم، وما هى أجناسها؟

ج- كنت أنا والخادم نقطعه، والسبعة الذين ذكرتهم كانوا يعلموننا كيف نقطعه، وكان معنا سكين واحد أقطع بها أنا والخادم، فكلما تعب الواحد أخذها الآخر وجنسها من جنس السكين التى يستعملها الجزارون.

س- وماذا فعلتم بهذا السكين؟

ج- تركناه فى المنزل.

س- على أى بلاطة كسرتم العظام بعد تقطيع الأب توما؟

ج- على بلاطة موجودة بين المربعين.

س- هل المحل الذى بين الأوضتين مغطى؟

ج- إنه مكشوف.

س- لما كسرتم لارأس بالطبع كيون قد خرج المخ منه، فماذا فعلتم به؟

ج- نقلنا المخ مع العظام.

س- لما ذبح الأب توما هل كان الخادم مراد الفتال حاضراً؟ وإذا كان غير حاضر فهل حضر فيما بعد، ومن الذى فتح له الباب؟

ج- وقت الذبح لم يكن حاضراً، إنما وقت نقل الأب توما من المربع الثانى، ونزع ملابسه عنه. والذى فتح له الباب أحد المتهمين.

س- هل كان يوجد فى المنزل غير المتهمين كنساء أو خلافهن؟

ج- لم أنظر غير هؤلاء السبعة والخادم.

س- فى أى ساعة حصل القتل بالتقريب؟ وتصفى الدم فى كم من الزمن؟ وفى أى وقت نقلتموه فى المربع الثانى؟ وفى أى وقت رجع الخادم؟ وفى كم ساعة حصل القتل؟ وبعد أخذ الدم ماذا فعلتم؟

ج- أظن أن القتل حصل فى العشاء أو بعد العشاء بقليل، واستمر القسيس على الطشت مدة نصف ساعة أو ثلثى ساعة لغاية ما تصفى الدم بالكلية، ثم نقلناه فى المربع الثانى بعد العشاء بساعة ونصف، وحضر الخادم وقتما كانت الجثة فى الأوضة التى فيها الخشب. ولما تم كل شيء كانت الساعة ثمانية[1] تقريبا، أما الدم فإنه بقى فى الطشت فى الأوضة المفروشة، ولا أعرف ما صنعوا به وعند خروجى تركت الخادم ف المنزل.

س- فى أى محل نزعت الملابس ومن الذى نزعها؟

ج- نزعت الملابس فى المربع الذى حصل فيه التقطيع، والذين نزعوها هم داود وهارون هرارى، وباقى الحاضرين.

---

(١) أى بعد غروب الشمس بثمانى ساعات بالتقويم العربى، هامش الكنز المرصود ص١٣٠.

س- ما هو لون الملابس التى كانت على القسيس؟ وما نوع ولون الحزام؟
ج- الملابس كانت سوداء والحزام حبل أبيض كالعادة.
س- المصرف الذى ألقيت فيه الجثة مغطى أو مكشوف؟ وإذا كان مغطى فكيف صنعتم فى كشفه؟
ج- المصرف يوجد فى أول سوق الفراخ بالقرب من منزل الحاخام (موسى أبو العافية). ويوجد هناك حجر مغطى به. فرفعناه وألقينا الجثة فيه[1].

استجواب واعتراف مراد الفتال خادم سليمان الحلاق:

بعد استجواب الحلاق أرسل إلى حبس منفرد، واستحضر مراد الفتال، وسئل عما حصل وقت قتل الأب توما، ووعد أن ينال العفو إذا قال الحق، فأجاب بأنه ما كان حاضراً وقت القتل بل حضر بعده، ووجد الجثة عارية من الملابس فى المربع الخراب الموجود فيه التراب والخشب، وأنه قطعه بمساعدة الحلاق، وبحضور داود وهارون هرارى، وإسحاق هرارى، ويوسف هرارى، ويوسف لينيوده، والحاخام موسى أبى العافية، والحاخام موسى بخور يودا المشهور بسالونكلى، وأن الجثة قطعت إرباً إرباً، وأنها رميت بمساعدة الحلاق فى أحد المصارف، وأنهما نقلاها فى كيس بن.
س- وماذا فعلتم بعظامه؟
ج- سحقناها على البلاط بين الهاون.
س- والرأس؟
ج- كسرناه على البلاط أيضاً بالكيفية نفسها.
س- هل أخذتم أجرة على ذلك؟
ج- وعدونى أن يزوجونى من مالهم، وقالوا للحلاق إنهم سيعطونه دراهم.
س- ما نوع القماش الذى كان مصنوعا منه الكيس الذى نقلت فيه الجثة، وهل كان

---

(١) راجعالقسم الثانى من الكنز المرصود ص١٢٦ - ١٣٠ صراخ البرئ ص١٥٤ - ١٥٧ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٤٥ - ٤٩.

يوجد كيف واحد أو أكثر، وهل حملتموه معاً، أو كان الحلاق يحمل واحداً وأنت تحمل الآخر، وما لون هذا الكيس؟

ج- كان معنا كيس واحد، وكنا نتساعد فى حمله، وأحيانا كل منا بمفرده. أما لونه فكان سنجابياً فاتحاً.

س- وماذا فعلتم بالكيس بعد النقل؟

ج- لا أعرف ماذا صنعوا به؟

س- ظهر فى تقرير الحلاق أنه وقت ذبح الأب توما وضعتهم دمه فى طشت، ولم تذهب نقطة واحدة، ولكن هل وقت تقطيع الجثة فى المربع الثانى خرج منها دم؟

ج- نعم قد بل الدم الأرض وقتئذ، ولكن لم يؤخذ ذلك الدم فى آنية من الأوانى.

س- كيف عملتم بالأحشاء وهل قطعتموها، وماذا صنعتم بها فى داخلها، وكيف حملتموها؟

ج- قطعنا الأحشاء بما فيها، ووضعنا الكل داخل الكيس، ورميناه فى المصرف.

س- هل كان ينقط شيء من الكيس؟

ج- لا، لأن الكيس كان من القماش المتين القوى.

س- كم كان عدد الذين قطعوا الجثة، وكم سكين كان معكم، وما هى أجناسها؟

ج- كان معنا سكين واحد، وجنسها من جسن سكاكين الجزارين. وكنت أنا وسليمان نقطعه والقون كانوا حاضرين فقط.

س- لما حضرت ووجدت الجثة عريانة هل سألت عن الملابس؟

ج- سألت فقيل لى إنها حرقت.

س- بعد تقطيع القسيس كسرتم عظامه على أى بلاطة؟

ج- على بلاطة بين المربعين وأمام أبوابهما، وهو محل مغطى بسقف فى هذه النقطة.

س- لما كسر الرأس بالطبع خرج منه المخ فماذا صنعتم به؟

ج- جمعنا العظام والمخ ورميناهما معاً.

س- فى أى وقت ابتدأتم فى التقطيع ومتى انتهيتم؟

ج- ابتدأنا تقريبا السلاعة ثلاثة ليلاً، وانتهينا الساعة سبعة على الأكثر.

س- هل كان المصرف الذى ألقيتم فيه البقايا مكشوفا أو لا، وإذا كان مغطى فكيف صنعتم.

ج- هذا المصرف هو بالقرب من منزل الحاخام موسى أبى العافية، وكان مغطى بحجر فرفعناه ورمينا ما كان معنا فيه.

س- وأين توجه الحلاق بعد ذلك؟

ج- الحلاق ذهب إلى منزله.

س- وأنت إلى متى بقيت عند سيدك بعد ذلك. واستيقظ هؤلاء الأشخاص فى أى ساعة، وما الذى صنعوه، وأين نمت تلك الليلة؟

ج- مكث ساعة أو ساعة ونصفاً بعد خروج الحلاق، ولما خرجت من المنزل تركت فيه أناساً لا أعرف أمضوا ليلتهم هناك أم ذهب كل منهم إلى منزله، ولا أعلم ما فعلوه لأنى ذهبت لأنام فى منزلى بعدما قدمت لهم بعض نرجيلات ملآنة من التناك.

سؤال من قنصل فرنسا: ما منفعة الدم عندهم؟

ج- يستعملونه فى الفطير.

س- كيف تعلم ذلك؟

ج- سمعت منهم أن الدم يستعمل للفطير.

سؤال من الأمير ألاى حسن بك: بما أنك ما نظرت الدم فمن أين علمت أنه يستعمل للفطير؟

ج- سألتهم لأى سبب أخذتم الدم؟ فقالوا لى لأجل عيد الفطير !! .

س- هل حصل قتل الأب توما لمسألة دينية، أو كان يوجد بينه وبين القاتلين ضغائن، وهل كانو يريدون أن يسلبوا دراهمه؟

ج- أنا لا أعلم السبب الحقيقى بالضبط[1].

---

(١) راجع الكنز المرصود ص١٣٠ – ١٣٣ صراخ البرئ ص١٥٧ – ١٥٩ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٤٩ - ٥١.

معاينة مكان الحادث، وإعادة استجواب الحلاق وخادمه :

(ملحوظة) من الأمير ألاى حسن بك: حيث إن اعتراف المتهمين لا يوجد فيه اختلاف فلنذهب مع الخواجة بودين والدكتور مسارى لمعاينة المحل الذى حصل فيه تكسير العظام، لأنه من الجائز أن نجد أثارات على البلاط، ثم نعاين ذلك لامربع الذى صار تقطيع القسيس فيه، والمصرف الذى ألقيت فيه الجثة، ولنأخذ معنا المتهمين ليدلونا على هذه المحلات كل منهم على حدته، ولنبحث عن إمكان تحويل المياه الجارية فى ذلك المصرف عن مجراها الأصلى بسهولة حتى يمكننا أن نجد البقايا التى رميت فيه.

بناء على ذلك توجه المذكورون وصلوا إلى منزل داود هرارى، وسئل سليمان الحلاق:

س- فى أى محل ذبحتموه؟

ج- فى هذه الأوضة المفروشة، وكان مسطحا فى وسطها، ووضع الطشت تحت رقبته وذبح.

س- وأين صار تقطيعه؟

ج- فى هذا المربع الخراب الموجود فيه الخشب (هنا أشار سليمان أن التقطيع حصل تحت القبوة) بالقرب من باب المربع من جهة الغرب (شوهد وقت المعاينة آثار دم على حائط المربع المذكور).

س- أين صار تكسير العظام؟

ج- فى هذا المحل بين الأوضتين أمام الليوان (وجد البلاط منخفضا فى الجهة المعينة عن البلاط الموجود فى باقى الأوضة). ثم صار استحضار يد الهاون، وعرفها المتهمون أنها هى التى استعملت فى التكسير. ثم طلبت السكاكين فاستحضر ثلاثة منها، وعندما نظرها الحلاق قال: إن التى استعملت ليست بينها لأنها أكبر من هؤلاء وأحسن، فطلبت سكاكين أخرى، وقيل إنه لا يوجد غير ما استحضر.

وبعد ذلك بحس الحلاق فى الأوضة التى حصل فيها القتل، واستحضر الخادم وسئل عن المحل الذى كان فيه القسيس عرياناً؟ فعين المحل السابق تعيينه من الحلاق.

س- أين صار تكسير العظام؟

ج- (عُين المحل الذى عينه الحلاق).

ثم طلبت يد الهاون ونظرها فقال إنها هى نفسها التى استعملت، وعندما نظر السكاكين قال: إن السكين الذى استعمل فى القتل ليس ضمن هؤلاء. ولما أرادوا معرفة المحل الذى ألقيت فيه الجثة دل المتهم على سوق الجمعة المسمى أيضا بسوق الفراخ أمام منزل موسى أبى العافية، وعين المحل الذى فتح لرمى البقايا.

عند ذلك أخذ مراد الفتال وأرسل إلى السارى، واستحضر الحلاق سليمان من منزل داود هرارى، وعند وصوله إلى النقطة التى عينها المتهم الأول قال: ها هى وأشار بيده نحوها.

ثم فتح المصرف فوجد فيه آثار دم، وقطع لحم. واستحضر بعض الشغالة نزلوا فى المصرف، واستخرجوا منه جملة قطع لحم، ورضفه (فلكة الركبة)، وقطعة من القلب، والجمجمة، وبعض عظام، وقطعان من طاقية القسيس. ووضع كل ذلك فى سلة، وسلم إلى قنصل فرنسا لتوقيع الكشف عليه بمعرفة الأطباء بعدما نظره شريف باشا،واطلع المتهمون عليه[1].

(١) راجع الكنز المرصود ص١٣٣ – ١٣٥ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥١.

ويذكب حبيب فارس أن عظام البادرى تنوما قد وجدت فى ٣ مارس ١٨٤٠ فيحاوتهم، ونقلت باحتفال عظيم إلى كنية الأباء الكبوشيين حيث دفنت وكتب على حجر القبر باللغتين العربى والإيطالية ما يأتى: "هنا موجودة عظام البادرى توما ده سردينيا المرسل الكيوشى المقتول من اليهود فى ٥ فبراير (شباط، سنة ١٨٤٠)، وقد بذل اليهود جهدهم برفع هذه الكتابة، وإخفاء الحجر المكتوبة عليه إلى أن عرضوا أن يدفعوا ثقل هذا الحجر نقودا إخفاء لذكر هذه الذبيحة الذى سيبقى حيا إلى انتهاء الدهر، ويذكر أنه فى ٦ مارس من السنة نفسها وجدت بقايا جثة إبراهيم عمار الخادم فى النهر المالح، ووجدت هناك عظام خلافها كثيرة مما يدل على أن ذبيحة البادرى توما وخادمه كان لها سوابق عديدة والله أعلم بالخفايا (صراخ البرئ ص١٧٢ – ١٧٣)، والبادرى بمعنى الأب باللغة اللاتينية.

استجواب واعتراف عائلة هرارى: إسحاق وهارون وداود:

ثم استحضر إسحاق هرارى، وسئل عن كيفية حصول قتل الأب توما، ولأى سبب قتل، فقال:

ج- حقيقة أحضرنا الأب توما عند داود باتفاقنا معاً، وقتلناه لأخذ دمه. وبعد أن وضعنا الدم فى قنينة أرسلناه إلى الحاخام موسى أبى العافية، وكنا نصنع ذلك اعتقاداً بأن الدم ضرورى لإتمام فروض ديانتنا.

س- هل الزجاجة التى كان فيها الدم سوداء أو بيضاء؟

ج- الزجاجة كانت بيضاء.

س- من سلم الزجاجة للحاخام موسى أبى العافية؟

ج- الحاخام موسى سلونكى.

س- لماذا يستعمل الدم فى ديانتكم؟

ج- يصير استعماله لأجل خبر الفطير.

س- هل يوزع الدم على جميع اليهود.

ج- كلا، إن ذلك غير ضرورى، إما يحفظ عند الحاخام الكبير.

س- كيف فعلتم لما استحضرتم الأب توما؟

ج- موسى سلونكلى، وموسى أبو العافية، هما اللذان دبرا هذه الحيلة.

س- أين قتلتموه؟

ج- فى الأوضة المفروشة على المصطبة.

س- من ذبحه.

ج- موسى أبو العافية وداود هرارى.

س- وبعد الذبح أخذتم الدم فى أى شيء؟

ج- فى طشت من نحاس.

س- وهل بقى بعد ذلك مدة طويلة فى الأوضة.

ج- بقى نصف ساعة تقريباً.

س- فى أى محل صار تقطيعه؟
ج- فى المربع الخراب.
س- من قطعه؟
ج- كلنا تقريباً، وخصوصا سليمان ومراد الفتال.
س- من رمى البقايا وفى أى شيء صار نقلها؟
ج- نقلها الحلاق والخادم، ووضعت فى كيس سنجابى من القماش العد لحزم البضائع.
س- فى أى ساعة حصل القتل وفى أى وقت تم؟
ج- حصل الساعة واحدة ونصف، وانتهى الساعة الرابعة.
س- هل نمت فى المنزل أو كل واحد ذهب إلى منزله؟
ج- بعد انتهاء المسألة كل منا ذهب إلى منزله.
س- هل أن أحدًا من الحريم فى المنزل؟ وإذا كن حاضرات ففى أى أوضة؟
ج- أظن أنهن كن فى أوضة بحرية ولكنى لم أنظرهن.
س- بالطبع اتفقتم على هذه المسألة قبل وقوعها بأيام، فقل لنا كيف حصل ذلك بينكم؟!.
س- اعتمدنا أن يستحضر القسيسَ موسى أبو العافية وموسى سلونكلى، بدعوى أنه يطعم لهما طفلا بالجدرى، وقد اتفقنا على استحضاره بهذه الحيلة فى منزلة موسى أبى العافية من يومين أو ثلاثة قبل حصول الواقعة، ثم استحضرناه عند أخى داود هرارى وذبحناه.
س- قلت إن الزجاجة موجودة عند موسى أبى العافية، فإذا استحضرناه أمامك وأنكر فهل لديك ما يثبت وجودها عنده؟
ج- أنا متأكد أن موسى أبا العافية هو الذى أخذ الزجاجة، ولكنى لا أعرف أين وضعها، فإذا أنكر أجادله.
س- عندما أخذ موسى أبو العافية الزجاجة هل وضعها فى علبة أو فى شيء آخر؟.

ج- لا، لم يضعها داخل شيء، بل أخفاها تحت جبته وخرج بها(١). يوم السبت / ٢٦ / ذى الحجة.

استحضر الحاخام موسى أبو العافية وسئل(٢):

س- عند من دم الأب توما الذى وضع فى الزجاجة؟

ج- الدم بقى عند داود هرارى.

س- هل نظرته بعينك؟

ج- نعم نظرته بعينى.

س- هل هارون هرارى عنده علم بذلك؟

ج- نعم إنه يعرف ذلك بالطبع، لأن الدم عند هارون هراري

سئل هارون هرارى بخصوص هذا الدم فقال:

ج- موسى أبو العافية أخذ الدم عنده.

س- أخذه فى أى شيء؟

ج- فى زجاجة بيضاء.

س- هل كان موسى سلونكلى معكم؟

ج- نعم كان معنا وكنا سبعة.

س- قل لنا عن أسمائهم؟

ج- الأسماء هى التى ذكرتها سابقاً.

سئل موسى أبو العافية عما يختص بموسى سلونكلى، فقال:

ج- نعم كان معنا وكنا سبعة.

سؤال – إلى هارون هرارى: ما الذى تم فى الدم؟

ج- اتفقنا نحن السبعة على أن موسى أبا العافية يأخذه، وقد سلمه إليه بالفعل موسى سلونكلى.

---

(١) راجع الكنز المرصود ص١٣٥ – ١٣٧ صراخ البرئ ص١٥٩ – ١٦٠ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥١ - ٥٤.

(٢) اعتراف الحاخام موسى أبى العافية سنطلع عليه إن شاء الله فى الفصل السادس من هذا الباب.

سؤال إلى داود هرارى: أين دم الأب؟

ج- أخذه موسى سلونكلى وسلمه إلى موسى أبى العافية بحضورنا، وكان داخل زجاجة بيضاء يمكن وضع أربع أقات فيها(١).

سؤال إلى هارون هرارى: كان الدم فى أى شيء قبل وضعه فى الزجاجة؟

ج- كان فى طشت.

(داود هرارى صادق على ذلك).

سؤال إلى داود هرارى: فى أى محل سلمته الدم؟

ج- فى المربع الخراب.

س- لماذا لم تحف الدم عندك فى البيت؟

ج- لأن العادة توجب وجود الدم عند الحاخام.

سؤال إلى داود هرارى: هل موسى سلونكلى كان موجوداً وقت القتل.

ج- نعم كنا جميعاً حاضرين وقت ذبح الأب توما.

سؤال إلى موسى أبى العافية: موسى سلونكلى كان معكم؟

ج- نعم كان معنا.

سئل موسى سلونكلى عن الدم فقال:

ج- أنا لا أعلم شيئا بخصوص ذلك، ولا سمعت عنه.

سؤال إلى إسحاق هرارى: أين زجاجة الدم؟

ج- عند الحاخام موسى أبى العافية.

س- لأى سبب ينكر إخوتك هذا الأمر؟

ج- ينكرون ذلك مخافة من الضرب أو القتل.

س- ألستم أنتم السبعة الذى قتلتم الأب توما؟

---

(١) الأفة (بتشديد القاف) مقياس وزنى يعادل بالفرامات ألفاً وثلثمائة وأربعين غراماً تقريباً (هامش الكنز المرصود ص١٣٨).

ج- نعم قتلناه سوية.
س- مثبوت أن القتل حصل بدون شك، ولكن قل لنا أين الدم؟
ج- عند موسى أبى العافية، والذى سلمه إليه موسى سلونكلى داخل زجاجة.

سؤال إلى داود هرارى: لماذا قتلتموه؟

ج- لأخذ دمه، وكنا فى اضطرار لهذا الدم إتماما لفروض طقس ديانتنا[1]!!

سؤال إلى هارون هرارى: لماذا عوضا عن إرسالكم الدم إلى الحاخام لم تحفظوه فى منزل أخيك داود، خصوصا وأن القتل حصل هناك؟
ج- صار تسليم الدم إلى الحاخام موسى أبى العافية بواسطة موسى سلونكلى، لأن العادة عندنا أن يصبر حفظ الدم عن الحاخامت[2]!!.

صدور الحكم والحيلولة دون تنفيذه:

هذا وقد قدم جميع المتهمين فى تلك المذبحة اعترافات كاملة ومذهلة[3] وعثرت السلطات على أجزاء جثتى الأب توما وخادمه[4]، ثم جرت المحاكمة التاريخية، وفى أثناء التحقيق توفى من المتهمين اثنان: وهما: يوسف هرارى، ويوسف لينيوده.

وانتهت المحاكمة بصدور الحكم على عشرة من المتهمين بالإعدام وهم: داودى هرارى، هارون هرارى، إسحاق هرارى، الحاخام موسى بخوريودا المشهور بسلونكى، ماهر فارحى، فارون اسلامبولى، إسحاق بتشوتر، يعقوب أبو العافية، يوسف مناحم فارحى.

ونال العفو من المحكمة أربعة متهمين لأنهم أقروا بالحقيقة وكشفوا الستار عن

---

(١) أجاب إسحاق هرارى بمثل هذه الإجابة أيضا.
(٢) راجع كتاب شارل لوران فى الكنز المرصود ص١٣٨ - ١٤٠ صراخ البرئ ص١٦٠ - ١٦٢ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥٤ - ٥٦.
(٣) راجع تفاصيل المحاكمة فى الكتب المشار إليها سابقا.
(٤) تحدث شارل لوران عن التحقيقات التى جرت فى مقتل الخادم إبراهيم عمار من ص١٧٣ - ٢١٥ من الكنز المرصود.

المذبحة وهم: موسى أبو العافية الذى اعتنق الدين الإسلامى وتلقب بمحمد أفندي[1]، وأرشد التحقيق إلى جميع أسرار القضية وخبايا التلمود، وأصلان فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفتال لأنهم اعترفوا وساعدوا التحقيق على كشف الجريمة المروعة[2].

وكاد ذلك الحكم أن ينفذ لو لم يفكر قنصل فرنسا فى أنى عرض الحكم على دولتلو إبراهيم لكى يجرى المصادقة عليه.

ففى اثناء تلك المدة اغتنم اليهود الفرصة، ووكلوا اثنين من عظمائهم فى فرنسا وهما: كراميو، وموييز موتتيفيورى، فجاء كلاهما من فرنسا إلى الإسكندرية، مرسلين من قبل الاتحاد الإسرائيلى، وقدما عريضة لصاحب الدولة محمد على باشا يلتمسان بموجبها إعادة النظر فى الدعوى: فقال لهما: إنى أفعل معكما أحسن من ذلك وهو:

"أنى أخلى سبيل المحبوسين، وآمر بإرجاع الهاربين إلى أوطانهم، وأظن أن ذلك أفضل من إعادة النظر فى القضية، لأن إعادة النظر مما يتسبب عنها استمرار الضغائن بين المسيحيين واليهود، وهذا أمر لا أوده، وسأخبر القناصل بإرادتى، وأرسل أوامرى الليلة إلى شريف باشا، وإنى أحب اليهود، لأنهم شعب مطيع يحب الشغل، وإنى سأظهر لكن ما يفيد ميلى إله بكل ممنونية.

ثم سلمهما فرمان العفو، فكتب هذا الفرمان وذكر فيه هذه الألفاظ لشريف باشا، وهى: اعف عن المسجونين.

فذهب المندوبان حينئذ إلى سمو الوالى محمد على وأظهرا له تأثرهما من كلمة (اعف) التى تضمنتها عبارة الفرمان، لأن كلمة "اعف" تثبت الذنب، مع أن المتهمين بريئون مما نسب إلهم !! فأمر الوالى بحذف هذه الكلمة وسلم لهما فرمانا آخر هذه نصه:

---

(١) يذكر الأستاذ عبد الله التل أن اسرة محمد أفندى المسلمة مازالت منتشرة فى الأردن ومصر.

(٢) راجع شارل لوران فى الكنز المرصود ص٢١٦.

"إنه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات موييز مونتيفيورى، وكراميو اللذين أتيا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الأورباويين التابعين لشريعة موسى، اتضح لنا أنهم يرغبون الحرية والأمان للذين صار سجنهم من اليهود وللذين ولوا الأدبار هربا من تهمة حادثة الاب توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٥٥ للهجرة مع خادمه إبراهيم.

وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبهما، فنحن نأمر بالإفراج عن المسجونين، وبالأمان للهاربين من القصاص عند رجوعهم، ويترك أصحاب الصنائع فى أشغالهم، والتجار فى تجارتهم، بحيث إن كل إنسان يشتغل فى حرفته الاعتيادية، وعليكم أن تتخذوا كل الطرق المؤدية لعدم تعدى أحد عليهم أينما كانوا، وليتركوا وشأنهم من كل الوجوه.

(هذه هى إرادتنا) ! ! ! بصمة ختم محمد على

هذا هو تصوير شارل لوران[1] لهذه النهاية المؤسفة لتلك المحاكمة التاريخية والتى يدين فيها محمد على إدانة صريحة، ويبين أنه أرضى اليهود بكل السبل وتغاضى عن جريمتهم، بل وصل الأمر إلى أن يحذف من الفرمان كلمة "اعف" حتى لا تشبر إلى أنهم كانوا يستحقون العقاب ثم خفف عنهم، مراعاة لشعورهم وحفاظا على كرامتهم.

وإذا كان هذا هو تصوير شارل لوران فإن حبيب فارس يعرض لهذه النهاية المثيرة للأسى لكن دون أن يدين بها (محمد على) بل إنك تجده يبرر ما فعله تبريرا حسنا ويعتذر له عما وقع منه.

يقول "وكاد الحكم أن ينفذ لو لم يفكر فنصل فرنسا بأن يعرض إعلام الحكم على دولتلو المغفور له إبراهيم باشا الذى كان وقتئذ قائدا للجيوش العثمانية لكى يجرى المصادقة عليه. فبأثناء تلك المدة استغنم اليهود الفرصة فضاعفوا الوسائط وقد

(١) ص٢١٦ – ٢١٨ من الكنز المرصود.

ساعدتهم الجرائد اليهودية إذ أخذت تندد بأعمال قنصل فرنسا والحكومة المحلية وبصاحب الدولة شريف باشا[1].

وقصارى القول بأن اليهود جميعهم وجهوا الأفكار لإنقاذ القتلة فعقدوا الجميعات السرية والعلنية وجمعوا من المال مبالغ وافرة ووكلوا فى الأمر اثنين من عظمائهم هما كراميو وموبز مونتيفيورى فجاء كلاهما من فرنسا إلى الشرق مرسلين من قبل الاتحاد الإسرائيلى قاصدين إخفاء مذبحة البادرى توما بأية طريقة كانت وإلقاء ستر الخفاء عليها.

فوصلا مصر ورفعا أول عريضة لصاحب الدولة المغفور له محمد على باشا التمسا بموجبها مراجعة الدعوى وتخليص القتلة فرفض دولته التماستهما هذا لكونه رحمه الله كان متيقنا باستمامة وزيره شريف باشا وبعدالة الحكم الذى صدر على المجرين، لكنه ارتأى مراعاة للظروف وإجابة لاسترحام عموم الشعب الإسرائيلى أن يمنح عفوا كان له أن يمنحه بصفته حاكم البلاد ولذلك أصدر أمرا بكتابة فرمان العفو، فكتب كما أمر.

أما كراميو وموبز مونتيفيورى فلم يتمالكا من إظهار تأثرهما من كلمة صفح التى تضمنتها عبارة الفرمان لأن كلمة صفح تثبت الذنب ولا تبرئ المذنبين من عبارات الاسترحام حتى نالا رفع هذه الكلمة على أنهما لم يتمكنا من إبدال المعنى المقصود منعبارات الفرمان.

ثم يقول "رحمة الله على المغفور له ساكن الخيان محمد على باشا الذى رغما عن الظروف الغير اعتيادية التى طرأت أثناء حادثة البادرى توما لم يرتض بإعادة النظر بالدعوى خوف ستر الحقيقة لما علم به من الحيل والوسائط التى كان يستعملها اليهود، ومع صدور أمره بالصفح لم يسمح بوضع كلمة فى

(١) لقد تحدث حبيب فارس عن صاحب الدولة شريف باشا فأشاد بنزاهته وأثنى على حكمه وبين أنه كان واليا شريفا عادلا لديه المال كالتراب . . . راجع ص١٦٩ – ١٧٠ من صراخ البرئ.

فرمانـه تشـير إلى براءة المحكوم عليهم بل جعل العفو مبنيا على استرحامات عموم الأمة اليهودية فقط[1].

والحقيقة التى تحرج صاحب "صراخ البرئ" من قولها أن المال اليهودى هو الذى تدخل فى النهاية.

فقد سافر المليونير اليهودى مونتفيورى واليهودى كراميو إلى مصر وقدما الرشوة – كما يقول الأستاذ عبد الله التل – إلى محمد على باشا فأصدر فرمانا عجيبا ألغى فيه حكم القضاء وعفا عن المجرمين الذى يأكلون دم الناس الأبرياء.

ويذكر الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا فى تقديمه لكتاب "الكنز المرصود" طبعة ١٩٨٧م أن مؤلف صراخ البرئ قد تحفظ هنا فى انتقاد هذا العفو الصادر بناء على رشوة يهودية ضخمة، لأنه كتب كتابه هذا فى ظل سلطان أسرة محمد على باشا وحكمها[2].

وينقل الدكتور حسن ظاظا عن الكاتب الصهيونى ميخائيل أساف أن محمد على لم يستطع معارضة رغبة الوفد الذى أرسل إليه، نظرا لما كان للوفد لدى قناصل دول أوربا فى مصر من النفوذ العظيم[3].

وعلى أى حال فإنه عند وصول الفرمان المذكور إلى شريف باشا أخلى سبيل المتهمين فى ٥ سبتمبر (أيلول) ١٨٤٠م[4].

هذا ولم تنقطع جرائم اليهود هذه على مر الأزمنة والقرون رغم ما كانوا يلاقونه من عذاب وأخطار وانتقام، فالجرائم التى اقترفوها لا تعد ولا تحصى، وكان آخرها ذبح طفل روسى من قبل اليهودى نيكولا تحموفيتش فى مقاطعة جوزبنيه السوفيتية واستعمال دمه فى فطير العيد فى عام ١٩٦٣[5].

---

(١) صراخ البرئ ص١٦٩ – ١٧١.
(٢) الكنز المرصود ص٣٨.
(٣) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢٢٧.
(٤) الكنز المرصود ص٢١٨.
(٥) جريدة أخبار فلسطين بتاريخ ٢١/ ٥/ ١٩٦٣م.
راجع عبد الله التل: خطر اليهودية العالمية ص١٠٥.

وفى نفس العام نشرت جريدة "ها ارتس اليهودية فى الجزء المحختل من فلسطين أن اليهود فى منطقة طشقند فى روسيا متهمون باختطاف أطفال المسلمين لعجن فطائر عيد الفصح اليهودى بدمائهم، وقد طالبت سيدة، هى عضو فى مجلس الاتحاد الأعلى فى طشقند بطرد جميع اليهود الموجودين فى هذه المدينة، وعددهم يزيد على خمسين ألفا بعد أن صارت ابنتها ضحية لليهود الذى استنزفوا الدم من أذنيها ليعجنوا به فطائر عيد الفصح[١].

وفى سنة ١٩٦٤ ذبح عدد من الأطفال فى جمهورية كولومبيا بأمريكا اللاتينية لاستنزاف دمائهم[٢].

وسوف تطل جرائم استنزاف دم غير اليهود تماس ما بقى اليهود وما بقيت ديانتهم المجرمة المتوحشة[٣].

وينبغى أن نشير فى نهاية هذا الفصل إلى أن الجرائم التى عرفت فى التاريخ وجرى فيها تحقيق، ووصلت إلى المحاكم، لا تساوى شيئا بالنسبة إلى جرائم اليهود التى لم يعلم بها أحد

فما سجل من حوادث ذبح غير اليهود لاستخدام دمائهم فى فطير أعياد اليهود قليل، إذا قيس بالحوادث التى لم تسجل إما لجعل الشعوب المضيفة لليهود، أو لضعف التحريات البوليسية عن مئات الأطفال المفقودين فى كل بلد من بلاد العالم وفى كل عام من أعوام التاريخ.

فآلاف الأطفال وغير الأطفال الذين يختفون فى جميع أنحاء العالم هم فى الغالب ضحايا الطقوس الدينية اليهودية، ودماؤهم لابد أن تكون قد استقرت فى بطون اليهود مع فطير أعيادهم القذرة[٤].

---

(١) جريدة الشرق التى تصدر فى بيروت عددها ٢/ ٢/ ١٩٦٣م راجع عجاج نويهض: بروتوكولات حكماء صهيون الملجد الثانى ص٢٣٨ نشر دار الجليل عمان ١٩٨٤م.

(٢) نشرت مجلة المصور فى عددها ١٤/ ٢/ ١٩٦٤ قصة مصاص الدماء فى كولومبيا، ولم تفطن المجلة ولا المحققون فى كولومبيا – كما يقول عبد الله التل – إلى أن المصاصين هم اليهود وليسوا بائعى الدم للمستشفيات.

(٣) خطر اليهودية العالمية ص١٠٥.

(٤) المصدر السابق ص٨٢، ١٠٤.

الفصل السادس

محاولة اليهود إنكار هذه الجرائم ومدى ثبوتها عليهم

هذا وقد حاول اليهود ومازالوا يحاولون إنكار استنزاف دم غير اليهود واستعماله مع فطير العيد.

بيد أن الحوادث التى أخذ التحقيق فيها مجراه، وثبتت ضدهم كثيرة وكافية لكشف حقيقة ديانتهم، فقد جرى بحث هذا الموضوع الإجرامى وثبتت حقيقته وممارسة اليهود له فى جميع مراحل التاريه، حتى إنه كان من أهم العوامل التى أدت إلى ذبح اليهود واضطهادهم وطردهم من جميع بلاد أوروبا وآسيا فى أزمنة مختلفة[1].

وبالرغم من ذلك فإن ول ديورانت قد أشار أكثر من مرة فى كتابه قصة الحضارة إلى عدد من المذابح التى ارتكبها اليهود لكنه يميل إلى أنها تهم وجهت إلى اليهود ولا ندرى الباعث على هذا التواطؤ !!.

فهو يذكر أن المسيحيين أخذوا فى القرن الثانى عشر يتهمون اليهود باختطاف أطفال المسيحيين ليقدموهم قربانا إلى يهوه، أو ليتخذوا دماءهم دواء، أو يستعملوه فى صنع الخبز الفطير لعيد الفصح[2].

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص١٠٥، ٧٧.

راجع أيضا من ص١٠٦ إلى ١٢٠ الفصل الذى كتبه الأستاذ عبد الله التل بعنوان "الجزاء الأوفى" لبيان كيف انتقم الأوربيون مناليهود وأذاقوه سوء العذاب جزاء وفاقا لجرائمهم التى ارتكبوها.

(٢) قصة الحضارة (١٤) الجء الثالث من المجلد الرابع عصر الإيمان ترجمة محمد بدران ص٨٠.

ويقول إنه فى عام ١٢٨٣ أثيرت فى مينز فكرة ذبح أطفال المسيحيين فى بعض الشعائر اليهودية، وقتل عشرة من اليهود ونهبت البيوت اليهودية على الرغم مما بذله ورنر كبيرة الأساقفة من جهود، وفى عام ١٢٨٥ أهاجت مثل هذه الشائعة أهل ميونخ ولجأ ١٨٠ يهوديا إلى كنيس لهم، فأشعل فيه الغوغاء النار، احترق المائة والثمانون بأجمعهم، وبعد عام من ذلك الوقت قتل أربعون يهوديا فى أبرويزل بحجة أنهم امتصوا دماء مسيحي[١].

وقد أشار الدكتور حسن ظاظا إلى عدد من الحوادث والجرائم التى ارتكبها اليهود[٢] وذكر أنه لا يستطيع باحث فى الفكر الإسرائيلى أن يذكر عجينة الفطير المفروضة فى عيد الفصح دون أن يقف عند تهمة توجه إلى اليهود من كثير من أعدائهم فى هذا العيد بالذات، هى التى اشتهرت فى العالم باسم تهمة الدم، وخلاصتها أن خبز الفطير المفروض على اليهود فى فصحهم قد جرت العادة أن يدخلوا فى عجينة دما بشريا يأخذونه من ضحية يقتلونها من أمة أخرى غير اليهود، ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين[٣].

وبين الدكتور ظاظا أن هذه التهمة التى يوصم بها اليهود قد بدأت من عهد مبكر فى التاريخ وأنها جلبت على أماكن التجمع اليهودى فى الشرق والغرب مشاكل كثيرة فقد كان الحى الذى يسكنون فيه يهاجم، وينتشر فيه القتل والتنكيل بمجرد اختفاء طفل أو شخص من مجتمع غير يهودى مجاور فى فترة عيد الفصح[٤].

وقد دافع عن اليهود البابا أنوسنت الرابع فى المرسوم البابوى الذى أصدره من الفاتيكان فى الخامس والعشرين من سبتمبر ١٢٥٣م، ويقول فيه "إننا نحرم أيضا

---

(١) المصدر السابق ص٨٩.

(٢) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢٢٣ - ٢٢٨.

(٣) يذكر الأستاذ عبد الله التل أن حقد اليهود على المسيحية قد سرى فيما بعد على الإسلام والمسلمين وأصبح اليهودى يجد من العبادة أن يسفك دم الكفار فى نظره (المسلمين والمسيحيين وغيرهم من غير اليهود (خطر اليهودية ص٨٢).

(٤) الفكر الدينى ص٢٢٢ - ٢٢٣.

اتهام اليهود باستعمال الدم البشرى فى طقوسهم، لأنهم مأمورون فى العهد القديم بألا ينجسوا أنفسهم بأى دم على وجه العموم فضلا عن الدم البشري[1]".

ويعقب الدكتور ظاظا على ما أشار إليه البابا فى هذا المرسوم من تحريم الدم عموما – فضلا عن الدم البشرى – على اليهود بأنه حق من وجهة النظر الشرعية البحتة. لكن يحدث كثيرا بسبب الجهل وبسبب أن يخرق أى إنسان حدود القانون والشرع يهوديا كان أم غير يهودى، كم من مرة إلى هذا العصر الحديث دخلت قوات عسكرية أرضا مغلوبة على أمرها فراح جنود هذه القوة يقتلون السكان العزل الضعفاء الخائفين[2] ويسلبون ما يقع تحت أيديهم، وينتهكون الأعراض، مع أن التوراة تقول فى الوصايا العشر: لا تقتل، لا تسرق، لا تزن.

لكن جوهر الشريعة شيء، واحترام أهلها لها شيء آخر.

ويرى الدكتور ظاظا أن جهلة اليهود فى جهات متفرقة من العالم، بتأثير قرون طويلة من الاضطهاد، والاحتقار والفقر، والجهل والمرض، والخوف، وبتوجيه خاطئ من بعض القادة الروحيين، الذين برعوا فى التأويلات والاستنباطات الغريبة، من التوراة والتلمود والقبالة وغيرها من الكتابات الصوفية الباطنية، هؤلاء الهلة قد استحدثوا هذه البدعة الوحشية إشباعا لما فى نفوسهم من حقد على أبناء الملل الأخرى والمسيحيين بوجه خاص[3].

ويرى أن سيل هذه التهم الذى يغطى كل العصور الوسطى والجزء الأكبر من العصر الحديث لا يمكن أن يكون مجرد إشاعات، فليس من الممكن أن تنشأ إشاعة

---

(١) المصدر السابق ص٢٢٣ راجع أيضا ول وإيريل ديورانت – قصة الحضارة (٤١) الجزء الثالث من المجلد العاشر ص٣٧٢ القاهرة ١٩٨٦م.

(٢) هل يمكن أن ينسى العالم ذبحة دير ياسين لمناحم بيجين، ومذبحة صابرا وشاتيلا لشارون، ومجازر القمع التى يقوم بها شامير الآن ليوقف انتفاضة الشعب الفلسطينى ويجهض ثورة الحجارة المسلحة بالإيمان والتى دخلت عامها الثالث فى ديسمبر ١٩٨٩م.

(٣) الفكر الدينى الإسرائيلى ص٢٢٤ - ٢٢٥.

وتهمة ووصمة عار لها كل هذه الضخامة، فتغطى رقعة العالم كله، على مدى عشرات من الأجيال، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الواقع[1].

وفى تقديمه للطبعة الجديدة من كتاب "الكنز المرصود[2]". يذكر الدكتور ظاظا أن التحقيق فى مقتل الأب توما وخادمه المسلم إبراهيم عمار قد أسفر عن أن فرقة متطرفة من أولئك الذين يعبدون التلمود من دون الله، هى التى أولت وافترت وسفكت الدم البرئ للرجلين المسيحى والمسلم، غير عابئة بنص التوراة فى الوصايا العشر إذ تقول بلا مواربة: لا تقتل، ولا متحرجة من التحريم الصريح للدم بكل صوره، حتى دم الذبائح من الماشية والطيور، فضلا عن الدم البشرى.

ويقول حبيب فارس "وأما القول بأنه لا يمكن لليهود ارتكاب سفك الدم لكونه منهيا عنه فى التوراة وبالوصايا العشر فجوابه وهل كل ما تنهى عنه الشريعة يستحيل وقوعه فلو كان اليهود لم يأتوا بمثل هذه الفظائع لما سنت لهم الشريعة الناهية عن ارتكابها، عدا عن كون قسم من اليهود لم يكتفوا بأقوال التوارة بل تبعوا التلمود والتقليدات وعملوا بحسب ما قيل لهم بها وأمروا بها من وجوب الغش والقتل كلما لاحت الفرص[3].

اعتراف حاخاماتهم بهذه الجرائم وإظهار أسرارهم:

ومما يؤكد إدانة اليهود بجرائم سفك الدماء البشرية وثبوتها عليهم إقرارها من عدد كبير من كبار وحاخامات اليهود الذين خرجوا عن اليهودية فى فترات متقطعة من التاريخ حيث أدلوا باعترافات كاملة من جرائم الذبح البشرية واستعمال دماء غير اليهود فى فطير أعياد اليهود[4].

---

(١) المصدر السابق ص٢٢٥.
(٢) ص٢١.
(٣) صراخ البرئ ص٢٥٩.
(٤) خطر اليهودية العالمية ص١٠٥.

الحاخام سيرافينوفتس:

ففى سنة ١٧١٦م نشر عبرانى دخل المسيحية يدعى سيرافينوفتش كتابا سماه "فضح الشعائر اليهودية" اتهم فيه اليهود باستعمال دم المسيحيين لشتى الأغراض السحرية: لتلطيخ أبواب المسيحيين ولمزجه بالفطير الذى يأكلونه فى الفصح ولغمس قطعة قماش فيه محتوية على تعزيمة يقصد بها حماية بيت أو إنجاح تجارة[١].

الحاخام موسى أبو العافية:

ومن أهم أولئك اليهود الحاخام موسى أبو العافية الذى أسلم أثناء التحقيق فى قضية الأب توما فنجا من العقاب، وأدلى باعترافات خطيرة عن التلمود وما ورد فيه من تعاليم، تعد رمزا الإجرام والوحشية والهمجية[٢].

فحينما استدعى الحاخام موسى أبو العافية للتحقيق معه فى هذه القضية اعترف قائلا:

"الحاخام يعقوب العنتابى كان قد اتفق مع عائلة هرارى وغيرهم لأجل الحصول على قنانى دم بشرى له، وكان الهراريون وعدوه بأنهم يأخذون له ذلك الدم ولو كلفهم مائة كيس، ثم مررت بعد ذلك على منزل داود هرارى، فأخبرت أنهم استحضروا شخصا لقتله وأخذ دمه، وقالوا لى خذ هذا الدم وسلمه إلى الحاخام يعقوب العنتابى، لأنك أعقلنا، فأجبتهم: كلفوا موسى سلونكلى بهذه المأمورية، فأبوا وسلموه لى لأنى الأعقل، وحصل الذبح حقيقة عند داود هرارى.

وحينما سئل لماذا ينفع الدم، وهل يوضع فى الفطير، وهل يعطى لكل الشعب؟

أجاب أن الدم ينقع لوضعه فى الفطير الذى لا يعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود!!

---

(١) قصة الحضارة (٤١) ص٣٧١ ترجمة فؤاد أندراوس.

(٢) خطر اليهودية ص١٠٥.

وكان يرسل بعض اليهود دقيقا إلى الحاخام يعقوب العنتابى وهو يعجنه بنفسه، ويضع فيه من الدم سرا بدون أن يعلم أحد بالأمر، ثم يرسل من الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له الدقيق !![1].

وحينما سئل: هل سألت الحاخام يعقوب العنتابى عما إذا كان يرسل من هذا الدم إلى الحاخامات، أو يبقيه لأهل الشام فقط؟

أجاب: قال لى الحاخام يعقوب العنتابى إنه ملزوم أن يرسل من هذا الدم إلى بغداد.

وسئل: هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير؟

فأجاب: الحاخام يعقوب قال لى بأنه حضر له كتابات بذلك.

وسئل: أحقيق بأنكم قطعتهم الآب توما إربا إربا؟

فأجاب: أنا أخذت الزجاجة وخرجت ولم أعلم أن قصدهم يقطعونه، بل كان قصدهم أن يدفنوه، وقال لى داود هرارى إنه يوجد مخبأ تحت سلالم منزله، وإنه يمكن أن يدفنه هناك وأظن أنهم كسروا العظام وألقوها فى المصرف لما وجدوا أن خبر القتل قد انتشر.

وسئل: لما سلمت الزجاجة إلى الحاخام يعقوب، هل كان معه أ؛د نظرك لما سلمتها إليه؟

فأجاب: لم يعلم بحصول ذلك إلا شركائى فى الجريمة، لأنى أخذت الزجاجة ليلا، وسلمتها إليه حالما كان فى المكتبة تعلقه ثم ذهبت إلى منزلى.

وحينما سئل: هل كان القصد قتل راهب مخصوص، أو قتل أى مسيحى كان؟

أجاب: كانوا قاصدين أخذ دم أى مسيحى كان، ولكنهم قد انتخبوا الأب توما

---

(١) شارل لوران فى القسم منالكنز المرصود ص١٤٠ محمد صبرى التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥٦ – ٥٧ نشر مكتبة مدبولى بالقاهرة.

لأنه هو الذى وقع بين أيديهم بالصدفة وقبل أن يذبحوه قلت: اتركوه يذهب لأنه يصير التفتيش عليه، فما سمعوا قولى وذبحوه[1].

ثم سئل: لأى سبب قلت أمس[2] إن الدم عندك فى أحد الدواليب، ولما ذهبنا عندك ولم تجدك قلت اليوم إنك سلمت إلى الحاخام يعقوب العنتابى فأجاب: لم أقل الحقيقة أمس لأنى كنت خائفا من اليهود وقصدى من توجهى معكم فى الحارة هو لأجل أن أريهم حالة انحطاطى وذلى، حتى يعذرونى إذا اعترفت بالحقيقة فى هذه المسألة المختصة بالدين !! على أنى ما كنت أقدر أن أعرتف بشيء فى أول الأمر، لأن الاعتراف فى مثل هذه الأحوال خطيئة عظيمة إن لم يحصل بعد العذاب الآليم[3].

ويذكر حبيب فارس أن الحاخام أبا العافية طلب أن يعتنق الديانة الإسلامية خوفا من أن يقتله اليهود لكن دولتلو المغفور له شريف باشا رفض فى البداية طلبه، وأمره أن يعطى تقريره قبل أن يقتبله فى الدين الإسلامى، غير أن الحاخام بقى مصراً على طلبه، وحينئذ أمر دولة الوالى بأن يضع على رأسه العمة البيضاء وأشهره مسلما وأخذه تحت حماية جلالة السلطان[4].

وأتشرف بأن أبدى لسعادتكم تفصيل واقعة قتل الأب توما، وحيث إنى الآن أمنت على حياتى بمعونة الله والنبى محمد صلى الله عليه وسلم فإننى ملزم بأن أقر بالحقيقة.

وفى يوم الأربعاء أول مارس عند اليهود كنت خارجا من منزلى للتوجه إلى الكنيس، فتقابلت فى الطريق مع داود هرارى، فقال لى: أحضر لأنى محتاج إليك، فأجبته بأنى ذاهب للصلاة أولا، وأنى سأحضر بعد ذلك عنده. فقال لى تعالى معى لأقص عليك مسألة، ثم أخبرنى بأن الأب توما عنده، وأنهم سيقتلونه عندما يرخى

---

(١) الكنز المرصود ص١٤١ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥٧ - ٥٨.

(٢) سئل الحاخام موسى أبو العافية هذه الأسئلة يوم الأثنين ٢٨ من ذى الحجة ١٢٥٥هـ وكان قد استدعى للتحقيق معه فى يوم السب ٢٦ من نفس الشهر.

(٣) الكنز المرصود ص١٤٢ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥٨.

(٤) صراخ البرئ ص١٦٢ راجع الكنز المرصود ص١٤٣.

الليل سدوله، فسألته: هل الحاخام أمر بقتل هذا الرجل، أو قال فقط إنه محتاج لدم بشرى لإتمام ما تأمر به الديانة؟ فأجابنى بأن هذا الرجل هو الذى أوقعه القدر بين أيديهم.

واستطرد فى تقريره قائلا: ذهبت معه ووجدتهم جالسين فى المربع المفروش، ووجدت الأب توما مشدود الوثاق، ونقلوه فى أوضة أخرى غير مفروشة بين المغرب والعشاء، وذبحه داود، وأجهز عليه هارون، ثم استنزف الدم فى طشت من نحاس، ووضع داخل زجاجة بيضاء، أخذتها فأوصلتها إلى الحاخام يعقوب العنتابى الذى كان ينتظرنى فى منزله فى الحوش الخارجى، ولما نظرنى توجه نحو المكتبة فأغطيته الزجاجة، فوضعها خلف الكتب وتركته وذهبت إلى منزلى.

أما الجثة والأشياء التى تختص بالأب توما فلا أعلم ما تم فيها، لأنى لما خرجت من عندهم، كانوا ما فعلوا بها شيئا، ولما تقابلت بعد ذلك مع داود هرارى وإخوته، وأخبرتهم بأننا ارتكبنا الشطط بقتلنا هذا الرجل لأنهم سيبحثون عنه، ويتسبب لنا ضرر من ذلك، أجابونى أنه لا يمكن اكتشاف شيء مما حصل، لأن الملابس أحرقت، والبقايا سترمى فى المصرف بمعرفة الحاخام حتى لا يبقى منها أثر يذكر[1].

ويواصل محمد أفندى الحاخام السابق تقريره قائلا:

"أما منفعة الدم عند اليهود فإنه يستعمل لوضعه فى الفطير، كما أخبرت سعادتكم شفاهيا (وكم من المرار ضبطتهم الحكومات يرتكبون هذه الأفعال!!).

ومما يثبت حقيقة ذلك عبارة مرصودة فى أحد كتبهم المسى (سادات أدارهوت) فهذه العبارة يؤخذ منها صريحا أن اليهود يرتكبون أفعالا مثل التى ذكرتها واختتم تقريره بقوله: هذا ما أعلمه بخصوص الأب توما، وما تم نحوه، وعبدكم الآن يصلى لله ونبيه سيدنا محمد، ويرجو العفو عنه.

الإمضاء

محمد أفندى (أبو العافية)

---

(١) الكنز المرصود ص١٤٣ – ١٤٤ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٥٦ – ٦١.

يتبع ذلك إقرار من المعلم روفائيل فارحى يشهد فيه: أن محمد أفندى الذى أسلم قرر أن الخط المحرر به اعترافه هو خطه، وللمعلومية وضع روفائيل المذكور إمضاءه وختمه[1].

وفى يوم الثلاثاء ١٤/ محرم سنة ١٢٥٦هـ استحضر محمد أفندى أبو العافية وصار سؤاله بحضرة صاحب الدولة شريف باشا، وقنصل فرنسا، والمسيو بودين، وشلبى، ويعقوب العنتابى.

س- ماذا يوجب التلمود فيما يتعلق بمن ليسوا من اليهود؟

ج- يقولون إن جميع الخارجين عن اليهود هم حيوانات ووحوش، لأن إبراهيم عندما أخذ ولده (إسحاق)[2] ليقدمه ذبيحة، وكان يصحبه خدمه، قال لهم: أمكثوا هنا أنتم والحمار، بينما أنا وولدى نذهب إلى الأمام، فمن هذه العبارة استنتج التلمود بأن كل من لا يكونون يهودا حميرا!!

وسئل الحامام يعقوب عن هذه العبارة إذا كانت صحيحة فأجاب أنها صحيحة ودعم كلام محمد أفندي[3].

هنا قال محمد أفندى: ومسموح أيضا قتل من لم يكونوا يهودا، لأنهم معتبرون نظير حيوانات غير ناطقة، فلا يلزم أن يستريحوا يوم السبت، وعليهم أن يشتغلوا ليلا ونهارا، وهذا مذكور فى التلمود فى فصل سنهدرين صفحة ٥٨: "من لم يكن يهوديا، ويقدس يوم الأحد يلزم قتله بدون استجوابه، والتوراة تختص باليهود فقط، وأما كتب الأمم الأخرى فيلزم إتلافها وإحراقها ولو كان فيها ذكر اسم الله، وإذا

---

(١) الكنز المرصود ص١٤٥ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٦٢.

(٢) يزعم اليهود والنصارى ومعهم بعض المسلمين أن الذبيح هو إسحاق ويرى جمهور علماء المسلمين أن الذبيح هو إسماعيل اعتمادا على حجج قوية، وبراهين ساطعة، مع إبطال ودحض لحجج الفريق الأول. ولقد عالجت هذا باختصار فى رسالتى للدكتوراه، وأقوم الآن بعون من الله وتوفيقه بكتابة بحث شامل يعالج الموضوع من جميع جوانبه.

(٣) الكنز المرصود ص١٤٥ – ١٤٦ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص٦٢.

كتب الأمى لفظ الجلالة على التوراة يلزم إحراقها، لأنه كتب فيها بيد غير يهودية[1]".

ثم سئل محمد أفندى: قلت إنهم أخذوا الدم لأجل الفطير، مع أن الدم عند اليهود محرم، وهو رجس ولو كان دم حيوان، فكيف هذا التناقض؟ فسر لنا ذلك إن كنت من الصادقين.

وأجاب: بموجب التلمود: دمان مقبولان عنده تعالى: دم الفصح، ودم الطهور (فصادق الحاخام يعقوب العنتابى على هذا التفسير).

ثم قيل لمحمد أفندى إن جوابك لا يظهر جليا كيف يحل استعمال الدم البشرى؟

فقال: هذا من أسرار الحاخامات الكبار، كما أن كيفية استعمال الدم هى من أسرارهم أيضًا[2]!!.

ثم وجه دولتو شريف باشا السؤال إلى محمد أفندى وقال له بماذا تحكم الشريعة على اليهودى الذى يقول شيئا يضر بطائفته؟ فأجاب أنه يستحق الإعدام لأنه إذا تكلم أحد اليهود باطلا بحق يهودى آخر فمن الواجب قتله ولا صفح له لأن التلمود لا يصفح عنه والتلمود هو أساس الديانة وعليه لم يكن قط بإمكانى أن أوضح الحقيقة حتى صرت مسلما[3].

هذا وقد اعتنى المرحوم شريف باشا بترجمة كثير من كتب محمد أفندى أبى العافية فأمره بتعريبها من العبرية وكان الحاخام يعقوب يصادق على التعريب[4].

وقد أمره شريف باشا أن يكتب بخطه بأنه يشهد بصحة هذه الترجمة فأجاب بأنه

---

(١) الكنز المرصود ص١٤٧ صراخ البرئ ص١٦٣ - ١٦٤.

(٢) الكنز المرصود ص ١٤٨، صراخ البرئ ص ١٦٤ التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ٦٥.

(٣) صراخ البرىء ص ١٦٦.

(٤) المصدر السابق وقد ورد فى الكنز المرصود ترجمة عبارات من التلمود بمعرفة محمد أفندى والتى صادق عليها يعقوب العنتابى فى ص ١٥١-١٥٦-١٦٠-١٦٤.

لا يعرف أن يكتب باللغة العربية فأمره بكتابة ذلك باللغة العبرانية فأبى قائلاً: لماذا أكتب بيدى؟ إذا أنكر أحد شيئا فالكتب موجودة تكذبه، وهى أهم من شهادتى[١].

وقد أحس اليهود بخطورة هذه الترجمة التى قام بها محمد أفندى:

يقول حبيب فارس "أما يهود دمشق فقد اعتراهم عند معرفتهم على الخصوص ترجمة عبارات كتبهم الدينية خوف عظيم واضطربوا اضطرابا شديدًا، وهذا يظهر من تقرير رفعه وقتئذ قنصل فرنسا إلى الحكومة المحلية باسم المرحوم شريف باشا وهو معلق بجورنال (دوسيه) القضية ومؤرخ فى ٢٢ نيسان (إبريل) سنة ١٨٤٠[٢].

وقد ورد فى هذا التقرير أن اليهود قد طالبوا بالتوقف عن ترجمة الكتب العبرية، لأن ذلك مخل بحقوق الأمة اليهودية!! وأن لا يتم وضع هذه الترجمة، أو أى شىء آخر يختص باليهود فى دوسيه القضية، بل يلزم إعدام أو إتلاف كل ما ترجمه موسى أبوالعافية[٣].

الحاخام ناوفيطوس:

ومن الحاخامات الذين فروا من اليهودية أيضًا الحاخام ناوفيطوس والذى تحول إلى المسيحية وألف كتيبا صغيرًا كشف فيه عن طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية لدى اليهود وسماه "إظهار سر الدم المكتوم"[٤].

يذكر هذا الحاخام أن كثيرًا من الحاخامات الكبار والعلماء المشهورين من اليهود رفضوا الديانة اليهودية، وألفوا كتبا مختلفة عن عقائد الأمة اليهودية ومبادئها وعوائدها، لكن أحد منهم لم يكتب شيئا فى إظهار سر الدم المكتوم عند اليهود المحفوظ فى خفايا صدورهم والمحرم على أقلامهم وألسنتهم النطق به، وإن اضطر

---

(١) الكنز المرصود ص ١٦٤.

(٢) صراخ البرىء ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) راجع الكنز المرصود ص ١٦٥ صراخ البرىء ص ١٦٧.

(٤) سنتحدث عن هذا الحاخام وعن كتابه هذا فى نهاية كتابنا إن شاء الله.

أحد منهم إلى ذكره فى مؤلف فيكون ذلك تحت إشارات رمزية وعبارات اصطلاحية لا يمكن أن يفهمها أحد سواهم حيث إنها بعيدة المرمى خفية المقصد[1].

ثم يقول الحاخام عن نفسه بعد أن بين خوف هؤلاء من أذى اليهود إذا أفشوا السر "أما أنا الذى تركت معتقد اليهود بعد إذ كنت معلما كبارهم ومربيا صغارهم وحاخاما لطقوسهم الدينية، فقد عزمت على إشهار سر الدم الذى طويت عليه أعشار صدرى إلى الحين الذى صبغت فيه بصيغة العماد المقدس، ومارست طقوسه بذاتى أكثر من مرة ولا أظن أحدا عالما بكل خطاياه وأسبابه حق العلم مثلى.

وبين أنه بإشهار هذا السر يريد تنبيه المسيحيين حتى لا يقعوا فى الفخاخ التى ينصبها لهم اليهود، ليلقوهم فى الحجب التى لا تخترقها الأبصار وهناك حيث لا يسمع لهم صوت أنين ولا تستجاب لهم استغاثة، يستنزفون دماء عروقهم بصورة لا يستطيع أن يراها إنسان ولا حيوان إلا من تكون المباديئ التلمودية جرت فى عروقه.

وها أنا بعد اطراحى وتبذى هذه المبادىء تنبض فريصتى، وتأخذنى القشعريرة من مجرد مرور صورة تلك المشاهد فى وهمى مع أنى حين كانت مبادىء التلمود راسخة فى فكرى ومقبولة لدى حكمى، كنت أمارس بيدى هذه الراجفة الآن والقوية حينئذ طريقة استنزاف الدم، فهذه اليد التى كانت تحمل المدية وتتدنس بسفك الدم الزكى لا تتطهر إلا بأخذ القلم وإظهار هذا السر[2].

ثم يقول: وبهذه الاعتبارات أفشى هذا السر متمنيا أن يقع ما أكتبه تحت كل نظر وينزل فى كل سمع ويدركه كل فكر، وملتزما فى سبيل السذاجة والصدق مؤيدا قولى بإثباتات ظاهرة وبراهين واضحة فأقول:

---

(١) إظهار سر الدم المكتوم ص ٢٢٩ من صراخ البرىء.
(٢) المصدر السابق ص ٢٣٠-٢٣١.

ليعلم أن هذا السر لا يعلمه إلا الرؤساء والحاخامات والكتبة والفريسيون المعروفون باسم خاسيدوم وهؤلاء يكتمونه فى أخفى طيات صدورهم عن سواهم من الهيود ومن كل بنى الإنسانية، وهم ذواتهم لا يستمله أحد منهم إلا بعد الأيمان المغلظة مكتوما كل الكتمان حتى ولو فوق رءوسهم السيف وتحت أقدامهم القطع[1].

ثم يقول عن بداية عهده بهذا السر وكيفية انتقاله إليه من أبيه:

"وأنا الفقير إلى عفو مولاى قد استلمت هذا السر فى الثامنة عشرة من عمرى من أبى، ووضع على رأسى قرنا يسميه اليهود (تافيلسم) أى علامة القوة.

وعند وضعه هذا القرن على رأسى قال لى هذه العبارة: إنى أعتمدك واتكل عليك ثم استحلفنى بقوى العناصر السماوية والأرضية بكتمه عن كل بشر حتى عن إخوتى، وأخذ على المواثيق والعهود بعدم تسليمه إلى غير واحد من أولادى وهو من أرى فيه الرشد وأهلية الاعتماد والاتكال عليه والحكمة والمودة والفهم والثبات والرسوخ فى الدين والرزانة فى التصرف، ثم نهانى عن إظهاره لأى امرأة كانت على وجه الإطلاق، وتهددنى بعدم قبول الأرض إياى فى مدافنها والسماء فى جنانها، إن أحنثت بيمينى وأبوح بهذا السر ثم باح لى بى[2].

أما أنا فحافظت على وصية أبى وحفظت السر المكتوم حتى تلألأ أمام عينى نور الهدى فرأيت أن كتمانه يجلب على دعوات أبى لا إظهاره، ولذلك فأنا أذيعه بدون خوف ولا أجهل أنى دائمًا تحت خطر انتقام اليهود لإفشائى هذا السر المكتوم، ثم يقول إنى مستعد لكل ما ألقاه من شر اليهود والله يقينى حيث إنى خدمت الحق والحرية والإنسانية[3].

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) صراخ البرىء، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٨-٢٤٩.

هذا بالإضافة إلى أنه قد شهد شاهد من أهلهم ومؤرخ من أقدم مؤرخيهم وأشهرهم وهو المؤرخ اليهودى يوسيفوس (فلافيوس يوسيفوس المولود سنة ٣٧م والمتوفى فى رومية سنة ٩٥م) بأنهم ما كانوا يقتصرون على شرب دماء ضحاياهم ومزجها بعجين فطائرهم بل كانوا يأكلون كذلك قطعا من لحومهم.

فقد تحدث هذا المؤرخ عن أنطيوخوس الرابع الملقب بأبيغان فاتح مدينة أورشليم والذى تبوأ عرش الملك سنة ١٧٤ ق.م فقال:

إن هذا الملك اليونانى حينما دخل المدينة المقدسة وجد فى أحد محلات الهيكل رجلا يونانيا كان اليهود قد ضبطوه وسجنوه فى هذا المكان، وقدموا له أفخر المأكولات حتى يأتى يوم يخرجون به إلى إحدى الغابات حيث يذبحونه ويشربون من دمه، ويأكلون شيئا من لحمه، ويحرقون باقيه وينثرون رماده فى الصحراء.

ويذكر أنهم فعلوا ذلك عملا بشريعة لا يجوز لهم مخالفتها ولا يسعهم عصيانها، وهى أن يأخذوا فى كل سنة يونانيا، وبعد أن يطعموه أفخر المآكل ليسمن يعدونه لإتمام هذه الوصية الدينية، وأن هذا السجين قد استرحم الملك أن ينقذه فأنقذه[1].

ويقول جـ .كيتو فى كتابه "مجموعة الكتاب المقدس" الذى نشر سنة ١٨٩٥م عن اليهود:

"إن محاريبهم ملطخة بالدماء التى سفكت من عهد إبراهيم حتى سقوط مملكة إسرائيل ويهوذا".

ويقول جـ . ا . دورزى "إن معابدهم فى القدس مخيفة بشكل يفوق معابد الهنود والأزتاك السحرة، وهى المراكز التى تقع داخلها جرائم القرابين البشرية".

وجاء فى صفحة ٦٥٣ من الجزء الثامن من دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٤ "وإذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء فهو حقيقة القرابين البشرية التى تقدم للإله يهوه ملك الأمة التى بوشر فى تقديمها أواخر عهد الملكية اليهودية[2]".

---

(١) راجع صراخ البرىء ص ٢٠٤-٢٠٥ الكنز المرصود ص ٢٨.

(٢) عبد الله التل: خطر اليهودية ص٧٨ - ٧٩.

ويذكر عجاج نويهض أن فى دائرة المعارف اليهودية (المطبوعة ١٩٠٤ – ١٩٠٥) ذكراً لأكثر من أربعين حادثة فى أوربا ولاشرق، فالتنصل الكاذب لا يغير من الواقع شيئا[١]".

وفى نشرة عن "اليهود وأكاذيبهم" هاجم مارتن لوثر اليهود فى عام ١٥٤٢م، وقد أفرغ لوثر فى هذه النشرة وابلا من الحجج ضد اليهود، وبين أن ما عانوه طوال حياتهم أثبت غضب الله عليهم، وأنهم دخلاء على أراضى المسيحيين، وأنهم كانوا وقحين فى ثرائهم القائم على الربا.

وذكر لوثر أن التلمود أجاز الخداع والسرقة والسلب وقتل المسيحيين، وأن اليهود سموا العيون والآبار، وذبحوا أطفال المسيحيين ليستخدموا دماءهم فى الطقوس الإسرائيلية[٢].

فقد سبق أن اطلعنا من خلال نصوص أسفارهم المقدسة لديهم، وباعتراف أنبيائهم المذكورية فى عهدهم القديم، أنهم كانوا يقدمون أبناءهم وبناتهم، فلذات أكبادهم، إلى نيران الوثنيين، قربانا لآلهتهم، وتبين لنا أن يفتاح القاضى كان أول من قدم ابنته منهم قربانا للإله "يهوه" اعتقادا منه أنه بذلك يرضيه.

فبجانب ما ثبت من التحقيقات، وما سجل من الاعترافات، وما نقل من الشهادات، المدونة فى الكتب التى رجعت إليها، فإن المرء يوقن تماما بأن اليهود بقلوبهم القاسية، ونفوسهم الشريرة، وطبيعتهم الإجرامية، لا يستنكفون عن ممارسة هذه الذبائح التلمودية، ولا يترددون فى ارتكاب تلك الجرائم الوحشية، التى تحدثنا عنها فى هذا الكتاب.

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون – المجلد الثانى ص٢٣٧.

(٢) ول ديورانت: قصة الحضارة (٢٦) الزء الخامس من المجلد السادس (الإصلاح الدينى) ص١٤٢ – ١٤٣ ترجمة الأستاذ محمد على أبو درة لجنة التأليف والترجمة ١٩٧٢م.
ويذكر ول ديورانت أن مارتن لوثر نصح الألمان بإحراق بيوت اليهود، وإغلاق معابدهم، ومدارسهم، ومصادرة ثرواتهم، وتجنيد رجالهم ونسائهم فى أعمال السخرة، وأن يخير جميع اليهود بين اعتناق المسيحية أو قطع ألسنتهم، وفى خطبة ألقاها قبل موته بوقت قصير، أضاف أن الأطباء اليهود كانوا يتعمدون تسميم المسيحيين" ص١٤٣ من المصدر السابق.

فاليهود – كما يقول الأستاذ زكى شنودة – تجرى فى عروقهم مع دمائهم وحشية بشعة شنيعة، متأصلة فيهم، متغلغلة فى كيانهم، وفى أعماق وجدانهم، وقد كانت هذه الوحشية من أبرز صفاتهم منذ نشأتهم، وظلت تلازمهم فى كل أطوار تاريخهم، وفى كل مظاهر حياتهم.

فهم تسيطر عليهم على الدوام نزعة عنيفة مخيفة إلى القسوة الجنونية، وولع حقود مضطرم بالقتل والذبح والشنق والخنق والحرق والرجم والتنكيل والتعذيب وتقطيع الأوصال، وإبادة الناس بالجملة، وإشعال النار فى المدن، وإشاعة الدمار فى كل مكان يقع فى قبضتهم.

لا يعرفون فى ذلك رحمة، ولا يدفعهم عنه شعور، ولا يمنعهم عن ارتكابه دين ولا عقيدة ولا ضمير كأنهم ذئاب جائعة، أو كلاب مسعورة، أو خنازير أصابها الجنون، وأعماها الغضب، فهى لا تفتأ تنشب أنيابها، وتضرب مخالبها فى كل ما يصادفها من أحياء، وهى أبدا لا يروى عطشها غير الدماء، ولا يشفى غليلها إلا أن ترى الأرض حواليها مفروشة بالجثث والأشلاء[1].

(١) المجتمع اليهودى ص٣٣٩ وراجع ما أورده فى الصفحات التالية عن وحشية اليهود من خلال ما تزخر به أسفارهم من صور فظيعة ومروعة.

نص كتاب

إظهار سر الدم المكتوم
أو
طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية عند اليهود

وهو كتاب قديم نسجت عليه الأيام عناكب الخفا

فى إحدى مكاتب تونس الخضراء

مؤلفه

الحاخام ناوفيطوس التارك المذهب العبرانى

والداخل فى الدين المسيحى

ومترجمه توماس بنجادى البغدادى[1].

---

(١) نقلا عن ص ٢٢٦ من كتاب "صراخ البرىء" ويبدو أن هذا الكلام كان مكتوبا على غلاف الكتاب المذكور "إظهار سر الدم المكتوم".

كلمة عن الحاخام ناوفيطوس:

يقول حبيب فارس "ولد هذا الرجل فى أواخر جيل (القرن) الثامن عشر نحو السنة ١٧٦٤م فى بلاد المولداف، وهى البلاد المسماة باللغة التركية بغدان، وقد فتحتها الدولة العلية العثمانية سنة ١٧١٥م وحدودها من جهة الشرق الروسيا.

وكانت ولادته من أبوين يهوديين، فنبغ منذ صغر سنه بالعلوم، وتعمق فى اللغة العبرية، وطالع التوراة وكتب التلمود إلى أن رقى إلى درجة حاخام على الأمة اليهودية[1].

ثم يقول عن تركه لليهودية ودخوله فى المسيحية.

ولما كان من جملة الذين خصصتهم (الطبيعة) بقوة الفهم والإدراك وحب البحث عن حقائق الأمور، فإنه ما بلغ هذا الحاخام السن الذى يصل الإنسان فيه عادة لوزن الأمور بأوزانها الصحيحة، دون أن يبقى خاضعا لأفكار الجهل والحدة، حتى اهتدى بنور العقل لمعرفة كون القواعد المتبعة من الحاخامات، وعلى الخصوص فى ما يعلمونه من وجوب بغض الأمم السائرة، ومن وجوب استعمال الدم البشرى إنما هى قواعد مبنية على أساس التعصب الذميم والجهالة العمياء.

فطلب حينئذ وهو فى سن الثمانية وثلاثين سنة اعتناق الدين المسيحى، وكان طلبه ذلك وفى هذه السن لا عن غاية دنيوية كما يحصل غالب الأحيان عند من يتركون مذهبهم، بل عن غاية حميدة أكدها لبس هذا الحاخام للاسكيم الرهبانى فى

---

(١) صراخ البرىء فى بوق الحرية والذبائح التلمودية ص ٢٥٤.

أحد أديرة نوبلى رومانيا، وهى بعيدة نحو أربعين كيلو مترا عن قرطجنة للجهة الجنوبية[1].

كلمة عن كتاب "إظهار سر الدم المكتوم"

وعن قصة تأليف هذا الحاخام لذلك الكتاب وظهوره وانتشاره يقول حبيب فارس "فبقى ناوفيطوس طول حياته فى النسك والزهد بعيدا عن العالم وبعد تنصره كتب كتابا تحت عنوان "انهدام الديانة العبرانية".

وكانت كتابته له فى اللغة المولدافية، ثم ترجم إلى اليونانية، فالعربية، فالإيطالية، وكان ظهوره سنة ١٨٨٣م.

وقد ذكره أحد المؤرخين (اشيل لوران) فى تأليفه سنة ١٨٤٠م عن حادثة البادرى توما وخادمه إبراهيم[2]، ثم ذكره (كوجانوا داموسو) فى تأليفه المطبوع سنة ١٨٦٧ المعنون "اليهودى واليهودية وتهود الشعوب النصرانية".

وذكر أن جميع الذين ذكروا كتاب ناوفيطوس بقلة وجوده وما ذلك إلا لأن اليهود المتعصبين يجدون فى إخفائه وقد تأكدنا حقيقة ذلك بما كان من الألفى نسخة التى طبعت مؤخرًا فى القاهرة[3]، حيث كانت بداية نشر الكتاب بعد ترجمته إلى اللغة العربية، ولتلك البداية قصة يرويها صاحب كتاب "صراخ البرىء" فيقول:

"وشاع خبر لم يمض بضعة أيام حتى تحققناه وهو أن بعض الأفاضل الأدباء اعتنى بطبع كراسة عنوانها"

(إظهار سر الدم المكتوم)

وبعد أن وضع منها فى إحدى مكاتب العاصمة برسم المبيع خمسين نسخة استرجعت إلا خمسا منها، ثلاث نسخ كان قد ابتاعها بعض اليهود، والرابعة لم

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) وهو القسم الثانى من كتاب الكنز المرصود.

(٣) صراخ البرىء ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

يعرف من أخذها، والخامسة وقعت فى يدنا، وقد بلغنا عن ثقة بأن العدد المطبوع ألفا نسخة، وروى البعض أن هذا العدد وقع كله بيد أحد أغنياء اليهود فأتلفه، وقال البعض لا بل هو محفوظ للآن، وكيفما كانت الحال فلابد لما تقدم جميعه من ظروف وأسباب لا نحب البحث عنها ولا الحكم بها[1].

ثم يقول حبيب أفندى فارس "وقد طالعنا النسخة الموجودة بيدنا فوجدناها إلى فى بعض أشياء غير جوهرية، مطابقة للنسخ التى وردت إلينا من جهات مختلفة بعضها خط يد وبعضها طبع حجر، وهى تعلن أسرار استنزاف الدم عند الأمة اليهودية، ولما كان القصد إشعار هذه الحقائق وإثبات وجود سعى ووسائط مستمرة لإيقاعها تحت ستر الخفاء فإننا نحى ما قصد دفنه ونأتى بذكر (إظهار سر الدم المكتوم)[2].

ويقول عجاج نويهض "فى سنة ١٨٦٩م ظهر كراس صغير الحجم بقدر الكف أو ما هو أصغر، فى العربية فى سوريا ولبنان، مطبوع بحرف (جسم ٢٤) يشبه كل الشبه حرف المطبعة الأميركية فى بيروت فى ذلك الوقت.

وكان عنوان هذا الكراس "الصحيفة الرضية اللماعية فى انهدام الديانة العبرانية".

وهذا العنوان لا يدل على حقيقة المحتوى، لا تغطية وبعدا من التصريح، بل اعتقادا من مؤلفه أن الذى بسطه فى الكراس يقع تحت فلك الديانة اليهودية، فأضاف الموضوع إلى الدين العبرانى، وهذا صحيح، واقعا وشكلا، أما الموضوع نفسه ومن حيث هو، فأخطر وأكبر وأعظم وهو ما عبر عنه المؤلف فى أول عبارته بعد صفحة الوسمة فقال إن الكراس يبحث فى:

"السر المكتوم من اليهود عن الدم الذى يسفكونه من المسيحيين وأسبابه الثلاثة".

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

ثم يمضى المؤلف فى شرح هذا وأسبابه والغاية منه، ومن يمارس هذه الجناية من اليهود[1].

ويواصل عجاج نويهض كلامه عن هذا الكتاب فيقول:

"ويكاد شعر الرأس يقف من فظاعة ما هو مبسوط فى هذا الكراس الواقع فى (٥٥) صفحة من ممارسة هذه الجناية الوحشية، ويظهر أن هذا الكراس لما طبع سنة ١٨٦٩م كانت الأذهان فى بيروت أخذت تتفكك من قيود الجمود، تطلب الخروج إلى النور.

وكانت حركة المعلم بطرس البستانى فى التنوير قد قامت على سوقها، والجامعة الأميركية (الكلية السورية الانجيلية) فى سنواتها الأولى، وحركة نقل الكتاب المقدس إلى العربية تنمو وتلتمع.

وبناء على ذلك فهو لا يعتقد أن هذا الكتيب طبع سرا، ومطبعة الجامعة الأميركية ـ إذا صدق الظن أن هذا الحرف الطباعى هو حرفها ـ لا ترى سببا لكى تتولى طباعة أى شىء بطريقة خفية ولاسيما فى الكشف عن فضائح لها صلة بالدين اليهودى".

بالإضافة إلى أن فى آخر صفحة توجد هذه العبارة "وكان الفراغ من طبعها سنة ١٨٦٩م ثمنها ثلاث غروس ٣" فهذا يدل على أن هذا الكراس كان يباع فى الأسواق"[2].

وقد كان لظهور هذا الكتيب علاقة بحادثة دمشق (مقتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمار).

يقول حبيب فارس "كان هذا الكتاب موجودًا فى إدراج إحدى المكاتب الكبرى

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون المجلد الثانى ص ٢٣٤.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

القديمة بمدينة تونس الخضراء، مطويا فى مطاوى الستر والخفا، فلما وقعت حادثة الشام فى هذه الأيام، وكثر تحدث الخاص والعام فى مسألة استنزاف الدم الجارية طريقته عند اليهود، وتساءل الناس عن هذه الطريقة وأسرارها وأسبابها، فبعث ذلك أحد أصحاب الغيرة على الحقائق وأنصار الإنسانية، فسعى فى الحصول على هذا الكتاب وأمكنه ذلك، ولكن بعد إفراغ الجهد وبذل النفيس فى هذا السبيل وأقبل على نشره غير زائد عليه حرفا ولا معقب عليه بشرح ولا تفصيل ولا مبد بجانبه رأيا"[1].

معنى ذلك أن هذا الكتيب قد طبع ونشر أكثر من مرة بعد ترجمته إلى اللغة العربية، فهو قد طبع ونشر ولكنه كان مطمورا فى إحدى مكاتب تونس، ثم طبع فى غضون حادثة دمشق الشهيرة وقد وقعت هذه الحادثة سنة ١٨٤٠م ثم طبع بعد ذلك حسب رواية عجاج نويهض سنة ١٨٦٩م حيث يقول "لكن يجب أن لا يغيب عنا قبل ظهور هذا الكراس بنحو ٣٠ سنة كانت قد وقعت فى دمشق الحادثة المروعة التى حتى اليوم كلما ذكرت جمد الدم فى العروق".

ثم يذكر أن هذا الكراس لعل نسخا منه موجودة فى بعض البيوت فى سوريا ولبنان وغيرهما، أما هو فقد اطلع على نسخة منه فى دمشق سنة ١٩٥٥م وقام بدراستها والتعليق عليها لكنه لم يخرجها للنشر[2].

وما يذكر أن هذا الكتاب قد كتب أولا باللغة الملدافية سنة ١٨٠٣م، ثم ترجم إلى كثير من اللغات، حيث ترجم إلى اللغة اليونانية، ثم إلى اللغة الإيطالية سنة ١٨٣٤م فى مدينة نابولى نم إقليم برومانيا فى مطبعة يوحنا جاور جيوس تحت تسمية "انهدام الديانة العبرانية"[3].

---

(١) صراخ البرىء ص ٢٢٧.
(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ص ٢٣٥.
(٣) المصدر السابق ص ٢٣٦.

ثم قام بترجمته إلى اللغة العربية ـ كما يقول حبيب فارس ـ العبد الفقير إلى عفو مولاه توماس بنجادى من أهالى مدينة بغداد، لكن لا يعلم تاريخ هذه الترجمة، حيث إن آخر ورقة من الكتاب فى طبعته العربية الأولى قد أبلتها السنين[1].

ويذكر هذا المترجم أن الكتاب قد سمى فى بعض اللغات التى ترجم إليها باسم "انهدام الديانة العبرانية" وسمى فى غيرها "طريقة استنزاف الدم" أما هو فاختار له اسم "سر الدم"[2].

ومما يزيد هذا الكتاب أهمية وخطرا ـ فيما يقول حبيب فارس ـ كونه مؤلفا من حاخام يهودى، ترك الديانة اليهودية، ودخل فى الدين المسيحى، وأفشى سر الدم، ولذلك لا يقال إن هذا الكتاب أوهام باطلة تصورها أعداء اليهود، أو افتراءات بحتة، واختلافات زورية، ادعاها عليهم محبو الانتقام منهم، وحاسدوهم. فهو مكتوب من الحاخام الكبير والمعلم الشهير، قدوة علماء الأمة اليهودية وأول مفسر العقائد التلمودية، الحاخام ناوفيطوس الرافض معتقد اليهود، والمعتنق إيمان المسيح بن مريم، وهو فى السنة الثامنة والثلاثين من عمره، والمتشح بالاسكيم الرهبانى، منقطعا إلى الله فى مناسك القنوت والتعبد[3].

وتدعيما لما ذكرناه فى الباب الثانى من هذا الكتاب عن الذبائح التلمودية عند اليهود، والجرائم التى ارتكبوها، والحوادث التى استنزفوا فيها الدماء البشرية من غيرهم. وأشهر هذه الحوادث وتلك الجرائم حادثة قتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمار، وحادثة مقتل الطفل هنرى عبد النور.

---

(١) صراخ البرىء ص ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

راجع أيضا عجاج نويهض فى البروتوكولات ص ٢٣٦.

تدعيما لهذا كله وجدت أن أثبت فى نهاية هذا الكتاب نص كتاب هذا الحاخام ليطلع عليه القارئ كما هو دون نقص أو زيادة، وبلا تعليق أو تنقيح[1]، ونحن ننقله من كتاب "صراخ البرىء فى بوق الحرية والذبائح التلمودية لصاحبه حبيب أفندى فارس والذى طبع فى القاهرة سنة ١٨٩١م"[2].

(١) لقد قمت بالتعليق فى الهامش على ما يستوجب التوضيح فيما يتعلق بموقف الإسلام من بعض العقائد المسيحية التى وردت فى النص ثم نقلت النص كما هو حتى العبارات الركيكة والجمل السقيمة.

(٢) ويقع نصه من ص ٢٢٩ إلى ص ٢٥٤ أى حوالى ٢٥ صفحة.

وهذا نص الكتاب بالحرف الواحد

الرأس الأول

فى السر المكتوم عند اليهود

أريد بهذا السر المكتوم سر الدم الذى يستنزفه اليهود من عروق المسيحيين بالطريقة وللأسباب المنصوص عليها فى كتبهم الدينية والتى ستجئ.

وقد سبقنى إلى رفض ديانة اليهود كثيرون من الحاخامات الكبار والعلماء المشهورين من اليهود، وأكثرهم ألفوا كتبا مختلفة عن عقائد الأمة اليهودية ومبادئها وعوائدها وقرروا كلهم حقيقة مجىء المسيح المنتظر وصلبه كما هو معلوم[1] وغير ذلك من الحقائق التاريخية والمسيحية.

ومع كل هذا فلم أر أحدا منهم كتب شيئا فى إظهار سر الدم المكتوم عند اليهود المحفوظ فى خفايا صدورهم، والمحرم على أقلامهم وألسنتهم النطق به. وإن اضطر أحد منهم إلى ذكره فى مؤلف فيكون ذلك تحت إشارات رمزية وعبارات اصطلاحية لا يمكن أن يفهمها أحد سواهم، حيث إنها بعيدة المرمى خفية المقصد. مثلا يقولون ديكا ويقصدون طفلا إلى غير ذلك مما لا يخطر المقصود منه على بال أحد.

واكتفى الحاخامات الذين رفضوا المعتقد التلمودى أن يقولوا إن اليهود يستنزفون دماء المسيحيين ولكن لم يقل أحد منهم لماذا وكيف، ولا أزال حائرا فى

---

(١) يقرر القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل يقول تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقد بين زميلنا الدكتور أحمد عجيبه أن عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين مأخوذة من الأديان الوضعية (راجع رسالته للدكتوراه المشار إليها آنفا).

أمر إهمالهم هذا الإيضاح ولم أستطع تأويله إلا إلى كونهم خافوا أن ينالهم أذى اليهود إذا أفشوا هذا السر، أو أنهم أرادوا إخفاءه حتى لا يشتهر بين المسيحيين فيقومون على اليهود الذين بينهم ذوو قرباهم والمتصلة معهم صلة رحمهم، إذ لا يخفى أن الذى كان يهتدى مثلى كان يترك أباه وأمه وأخاه وسائر ذوى أقرباه باقين على معتقدهم، أو أنهم خافوا من المسيحيين إذا عرفوا هذا السر يمتنعون بعد ذلك عن قبول من يريد اعتناق الديانة المسيحية من اليهود.

أما أنا الذى تركت معتقد اليهود، بعد إذ كنت معلما كبارهم ومربيا صغارهم وحاخاما لطقوسهم الدينية، ودخلت ظلال السكينة تحت راية القانون الرهبانى بعد قبولى بالميلاد الثانى فى سر العماد المقدس الذى نقانى وطهرنى فأرانى مصيبا لعدم مراعاة ما راعاه سابقى إلى رفض المعتقد اليهودى، ولذلك فقد عزمت على إشهار سر الدم الذى طويت عليه أعشار صدرى إلى الحين الذى صبغت فيه بصبغة العماد المقدس، ومارست طقوسه بذاتى أكثر من مرة ولا أظن أحدا عالما بكل خفاياه وأسبابه حق العلم مثلى. ولا أقصد خدمة الدين المسيحى فى إشهاره بل أريد تنبيه المسيحيين حتى لا يقعوا فى الفخاخ التى ينصبها لهم اليهود ليلقوهم فى الحجب التى لا تخترقها الأبصار، وهناك حيث لا يسمع لهم صوت أنين ولا تستجاب لهم استغاثة، يستنزفون دماء عروقهم بصورة لا يستطيع أن يراها إنسان ولا حيوان إلا من تكون المبادئ التلمودية جرت فى عروقه.

وها أنا الآن بعد إطراحى ونبذى هذه المبادئ تنبض فريصتى وتأخذنى القشعريرة من مجرد مرور صورة تلك المشاهد فى وهمى، مع أنى حين كانت مبادئ التلمود راسخة فى فكرى ومقبولة لدى حكمى كانت أمارس بيدى هذه الراجفة الآن والقوية حينئذ طريقة استنزاف الدم، أى نعم إن هذه اليد التى كانت تحمل المديه وتتدنس بسفك الدم الزكى لا تتطهر إلا بأخذ القلم وإظهار هذا السر.

وبهذه الاعتبارات أفشى هذا السر متمنيا أن يقع ما أكتبه تحت كل نظر، وينزل فى

كل سمع، ويدركه كل فكر، وملتزما سبيل السذاجة والصدق مؤيدا قولى بإثباتات ظاهرة وبراهين واضحة فأقول:

ليعلم أن هذا السر لا يعلمه إلا الرؤساء والحاخامات والكتبة والفريسيون المعروفون باسم خاسيدوم وهؤلاء يكتمونه فى أخفى طيات صدورهم عن سواهم من اليهود ومن كل بنى الإنسانية، وهم ذواتهم لا يستلمه أحد منهم إلا بعد الإيمان المغلظة بحفظه مكتوما كل الكتمان حتى ولو كان فوق رؤوسهم السيف وتحت أقدامهم النطع[1].

وأما الأسباب التى من أجلها يستنزف اليهود دم المسيحيين فهى ثلاثة.

الأول: البغض الشديد الذى يربو فى صدور اليهود ضد المسيحيين قبل أن ترفع عنهم لفائفهم وهم يدرجون ويلعبون فى أزقة حاراتهم المنقطعة على حدة فى الغالب.

ولذلك فهم يعتبرون دم أحد المسيحيين مسفوكا فى أيديهم ضحية لله وقربانا كما سبق المسيح وأعلن ذلك لتلاميذه حيث قال إنه ستأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقرب قربانا لله (يوحنا ص ١٨ عدد ٢).

السبب الثانى هو اعتقادات اليهود المبنية على الوهم والباطل التى تصور لهم أن الدم المسيحى ذو فعل فى بعض أعمال سحرية يعملها رؤساؤهم وحاخاماتهم متخذين هذا الدم فيها بمقام التعاويذ والرقى وغير ذلك من الجهالات التى لم يبدد ظلماتها إلى الآن نور التمدن العصرى بل قدر هؤلاء الحاخامات أن يبقوها فى قوتها القديمة توصلا إلى حفظ العصبية القومية بين اليهود المبنية على مبادئ حب الذات والانفراد بجمع المقتنيات كما يشاهد فى أسرار هيئة اجتماعهم.

السبب الثالث: هو اعتقاد الرؤساء والحاخامات الداخلى بأن المسيح بن مريم

---

(١) النَطِعُ، والنَطعُ: بساط من الجلد، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل يقال: على بالسيف والنطع (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٣٠ مجمع اللغة العربية الطبعة الثانية ١٩٧٣م).

الذى صلبه اليهود[1] هو ماسيا الحقيقى المنتظر وإنما لا يوافق وجود هيئة اجتماعهم الاقرار بهذه الحقيقة ولذلك فهم يجمعون رأيا على وجوب إحراز الدم المسيحى لاستعماله فى بعض الطقوس الدينية على أفراد الأمة والنجاة من الهلاك بذلك بواسطة تطهرهم به.

ثم إن للحاخامات مبدأ آخر وهو أن مقتنيات المسيحيين حلال لهم كدمهم وذلك لاعتقادهم أنه سيصبحهم يوم يكونون فيه أرباب هذه الأموال.

وهنا يمكننى أن أقول مجاهرا بأن اليهود قد عرفوا الطريق المؤدى إلى هذه الغاية التى هى أمام أعين كل واحد منهم ولا أرى الحجة لتأييد هذا القول بعيدة. فإن من تأمل فى أسرار هيئة اجتماعهم ورمى بطرف الامعان فى طرائق أعمالهم فى عالم المالية عرف أنهم اهتدوا سبيلهم لحصر القوة فى أيديهم وأيقن أن عجل هارون[2] الذهبى لا يزال عندهم معبودا عبادة تهيئ لديها كل عبادة ولا أظن الشفاه التى تلفظ كلمة جاهوفا لها صلة بالقلوب التى وقف هواها عند حب الأصفر الذى عقدت عليه الآمال لبلوغ غايتها الأصلية.

وإنى أذكر من الكلام الذى يقولونه فى طقوسهم عبارة مملوءة رموزا وإشارات لا تسهل على أسمى المدارك هم يذكرونها فى طقوسهم المقصود منها إحياء بغض المسيحيين وإن لم يمت وإيقاد نار الحقد عليهم وإن لم تنطفئ وهى الآية المذكورة فى سفر الخروج (ص ١٤: عدد ٧)، ونصها: فعد فرعون مركبا وجميع فرسانه وشعبه كافة وأخذ معه ستمائة مركبة منتجة وسائر أهل مصر وخيولهم وعليها رجال مجتبون كل واحد منهم بثلاث حراب لكى يجرى فى أثر الشعب العبرانى.

---

(١) لقد سبق أن أكدنا على أن الإسلام يرفض عقيدة صلب المسيح عليه السلام وعلى أن هذه العقيدة باطلة وقد تأثر فيها المسيحيون بالأديان الوضعية.

(٢) اتهم اليهود سيدنا هارون عليه السلام وافتروا عليه زورا وبهتانا أنه هو الذى صنع لهم العجل فعبدوه فى غيبة موسى عليه السلام وذهابه للقاء ربه، ويقرر القرآن الكريم أن الذى فعل هذا هو السامرى، راجع تفصيل القول فى ذلك فى رسالتى للدكتوراه المشار إليها آنفا.

فعند هذه العبارة يسأل الحاخام سلمون قائلا: ترى من أين كان يوجد عند المصريين خيول يركبها الفرسان ليسيروا خلف الإسرائيليين، مع أن البرد كان قبلا أمات كل بهائمهم كما فى سفر الخروج (ص ٩: عدد ١٩). ثم يجيب ذاته قائلا إنه كتب أيضا إنه من المصريين من كان آمن أن البرد عتيد أن ينحدر على الأرض ولذلك أخفى بعضهم أعز بهائمهم داخل بيوتهم فلم تمت من البر وعلى هذه الخيول جروا على أثر الإسرائيليين ثم يقول للسامعين.

إننا نفهم من هذه العبارة أنه لابد من استخراج النخاع من رأس الحية الأكثر وداعة، ونفهم أن المسيحيين يخفون أعز أولادهم فى منازلهم كما أخفى المصريون أنجب خيولهم فى بيوتهم، فعلينا إذا أن نسعى فى طلب أجود الأولاد وأزكى الدم.

وكل يهودى منا عليه واجب قتل مسيحى بالطريقة التى يقدر عليها أما الذى يقدر منا على قتل المسيحى بطريقة استصفاء دمه فذلك له الأجر الأوفر، وأما الطريقة الأخرى فهى إقلاق راحة المسيحيين واستصفاء أموالهم ورمى الشقاق بينهم توصلا إلى تقصير أيامهم وهذه الطرائق درجات وأجودها تختلف بحسب درجاتها.

وماذا عساى أن أقول فى وصفى بغض اليهود للمسيحيين أولا ولسائر الأمم ثانيا أن ذلك يفهم من ملاحظة سيرهم فى أعمالهم الاجتماعية أكثر من كل وصف ومن كل تقرير وشرح.

ولهم فى تفسير أقوال الأنبياء الواردة فى التوراة[1] فنون لا أعجب إلا من كونها يمكن اتفاقها مع العقل البشرى فإنهم يحرفون الأقوال ويفسرونها بضد مفاهيمها ويصرفونها على غير مواضيعها.

---

(١) المقصود بالتوراة هنا توراة اليهود وليس التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام، وتطلق كلمة توراة على الأسفار الخمسة وتطلق أحيانا على كل أسفار العهد القديم، راجع ما كتبناه فى الفصل الأول من الباب الثانى عن العهد القديم.

من ذلك تفسيرهم للوصية المفروضة من موسى فى سفر الخروج (ص ٢٢: عدد ٣١)، وهى كونوا أناسا متقدسين. وحيوانا مفترسا فى الصحراء لا تأكلوه بل اطرحوه للكلاب. فيزعمون فى تفسيرها أن موسى أراد ليس فقط طرح هذا اللحم للكلاب بل للنصارى حيث إن الكلاب أفضل من المسيحيين لأنه مكتوب ولجميع بنى إسرائيل لا ينبح كلب بفيه من ناسهم إلى بهائمهم لكى تعلموا ما يميز به الله بنى إسرائيل عن المصريين سفر الخروج (ص ١١: عدد ٧).

ولا أدرى كيف أصم اليهود أسماعهم عما جاء فى سفر الأمثال (ص ٥: عدد ٨) من أن قرابين المنافقين هى رذالة لدى الله فهل يا ترى تكون ضحيتهم للدم الزكى فى غير سبيل المنافقة، ولا أظن أن شريعة أو قانونا أو عادة تعتبر فعل سفك الدم فضيلة إلا إذا كان بين عوائد وأخلاق البرابرة والمتوحشين ما لا نعرفه، ولكن قوما أضاء لهم نور التوراة لا يزالون على هذا السبيل لا نرى أمكن منهم فى الغباوة والجهالة فما أليق حالتهم بالرثاء ووجودهم بالندب والبكار وإن ظنوا بأنفسهم أنهم سعداء فقد جاء فى مزامير النبى والملك داود أن الجاهل يظن فى نفسه أنه حكيم.

ومن شاء أن يقف على شدة كراهة اليهود للمسيحيين وعلى ما يكتمون لهم بنوع خاص وللأمم السائرة عمومًا فعليه بمطالعة الرأس الثالث والثلاثين من تأليف بولس الطبيب ففيه الكفاية فى هذا الشأن.

أما الدم الزكى المستنزف من عروق المسيحيين فيستعمله اليهود فى كثير من طقوسهم الدينية منها الزيجة وذلك بأن يصوم العروسان من المساء إلى المساء عن كل شىء وبعد عقد الزيجة يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة فيأكلانها بعد أن يغمسانها برماد الكتان المشرب قبلاً من الدم المسيحى.

أما هذا الرماد فهو محفوظ عند الحاخامات وهو الذى يحفظون فيه الدم المسيحى، لأنه بعد استنزاف هذا الدم تبل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك ويحفظ رمادها فى حقاق ترسل من بلاد إلى بلاد، حيث لا يمكن لليهود فى

كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم فيستعين بعضهم ببعض على اقتنائه الشديد اللزوم فى الطقوس الدينية.

وعندما يأكل العروسان البيضة ملوثة بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض آيات مآلها أن العروسين يكتسبان بمجرد هذه البيضة الملثوثة بالدم القوة على إيقاع المسيحيين فى فخاخ الغش ومصائد الخداع ويتمكنان بواسطة مزج هذا الدم بدمهم من الظهور بمظهر الإخاء مكرًا وخديعة فى سبيل اجتناء ثمار الأغراس المغروسة بقوة إيمانهم والمسقاة بعرق جبهاتهم.

هذا المظهر الإخائى الذى يتردى اليهود به أمام النصارى هو السلاح الذى يتخذونه لبلوغ وطرهم من استنزاف الدم ولا اعتماد لهم على القوة حيث أنها لا أثر لها فى أعصابهم وعروقهم وعددهم القليل، وحيث إن مسألة استنزافهم الدم المسيحى صار ملهج كل الألسنة لظهوره فى الأماكن من خبايا الخفاء ووضوحها على علم الجهلاء، فهم يسلكون سبلاً فى التستر والتخفى والمكر لا يقدر على سلوكها إلا من كانت فيهم فطرتهم التى أكسبهم إياها ذلهم الملازم لهم على عنق الدهر.

وقد جر بغض اليهود للمسيحيين إلى اعتبار كل مقدس لديهم نجسا رجسا ولذلك اصطلحوا على تسمية الكنيسة طوما ومعناها دنسه أو محل الدنس ولها اسم آخر عند الحاخامات وهو ميرخاخ أى مرحاض. ويطلقون على المسيحيين (غوى) اسمًا لا يفسر لفظه بغير عباد أصنام أو منافقين، ويطلقون على الطفل المسيحى اسم (شان جيش) ومعناه الدودة الجامدة وعلى الطفلة المسيحية اسم (سيكلا) ومعناه العلقة. وأما اسم الاكليروس فهو (جالبيس) ومعناه مقدمون ضحايا للأصنام.

ثم إنه عندما يحتفل المسيحيون بتذكار عيد ميلاد المسيح فى ٢٥ كانون أول فاليهود فى الليلتين السابقتين للعيد والتالية له، لا يلمسون كتبهم الدينية ويصرفون هاتين الليلتين فى الألعاب والمذاكرة فى سب المسيحيين وشتمهم والتذمر على المسيح

وعلى مريم أمه، وفى البحث عن الطرق الموصلة إلى غاياتهم من استنزاف دماء أطفالهم وأكل أتعابهم هاجرين فى هذا الشأن لذة الوسن مجدفين على البابا والاكليروس والقديسين المعتبرين عند المسيحيين فى مقام الرعاية والاحترام، ويطلقون على هاتين الليلتين اسم ليلتى العمى.

ولا يمكن للقلم أن يأتى على ذكر التجاديف وكلمات النفاق التى تخرج من أفواههم فى تلك الليلتين لما فيها من الرذالة والخباثة بحيث تؤثر الآذان الصمم على سماعها والهواء يؤثر السكوت على حملها وتدنيس مهاب الآفاق بنتانتها.

واليهود يشربون بغض المسيحيين والشوق إلى شرب دمائهم مع لبن أمهاتهم، وتراهم عندما يبتدىء أولادهم بإفهام حروف الهجاء يأخذون فى تعليمهم كلمات السب والشتم الموجهة ضد المسيحيين.

وأول ما يوجبون عليهم هو أن يلفظوا عند مرورهم أمام إحدى الكنائس هذه الكلمات (ساكيس نادانسيد بيادان نادى بينيخى شرابريم إلى ايم) ومعناها فليكن محروما المكان المدنس الذى هو للدنسين، والرجس الذى هو للرجسين النجسين. وقد ورد بهذا الشأن فى نصوص التلمود ما مؤداه.

إنه حينما يمر اليهود بجانب إحدى كنائس النصارى عليه أن يلفظ الكلمات المار ذكرها، وإذا نسى أن يلفظها ثم انتبه بعد ابتعاده نحو عشر خطوات فيجب أن يرجع ويلفظها، ولكن إذا نسى أن يلفظها ثم انتبه بعد ابتعاده مسافة أكثر من عشر خطوات فلا يجب عليه الرجوع بل يكفى لفظها وهو فى المكان الذى انتبه فيه لنسيانه، ومن هذا القبيل إذا مر يهودى ببنى نعش مسيحيين حاملين ميتهم إلى الكنيسة أو إلى المدفن فعليه أن يلفظ هذه الكلمات (صليوم كاش لامورخرس تزلى) ومعناه أننى اليوم نظرت ميتا منافقًا فعسانى أنظر فى الغد اثنين مثله.

وكل هذه الشواهد مهما قويت فلا أراها قادرة على وصف بغض اليهود للمسيحيين كما هو، ولا يقف بغض اليهود عند المسيحيين، بل يتصل إلى سائر

الأمم، وفى مذهبهم أنه إذا لم يمكن الحصول على الدم المسيحى فدم المسلم يقوم مقامه. وأما دم الوثنى فلا رغبة لهم فيه ويؤثرون الدم المسيحى وذلك لما بينهم وبين المسيحيين من صلات الاختلاف والعداوة المبنية على مبادىء الديانتين المسيحية والعبرانية.

وحيث إن الديانة الإسلامية تعتبر المسيح عيسى روح الله فلذلك لا تروق لليهود، بل هى فى الدرجة الثانية فى الكراهة لديهم بعد الديانة المسيحية.

وقد حمل بغض اليهود للأمم السائرة إلى اعتبار نسبة البشرية غير لائقة إلا بهم وهم وحدهم فى زعمهم المستحقون بأن يسموا بشرًا.

ولا يظن أحد أنى أذكر ما أذكر عن اليهود تشفيًا من أحقاد أو توصلاً إلى غايات بل إنى أصرخ من أجلهم مع النبى أرميا القائل من يعطى لرأسى ماء ولعينى ينابيع دموع فاندب شعبى نهارًا وليلاً (ص ٨: عدد ١).

الشعب الذى كان مختارًا من الرب مملوءًا نعمًا وقداسة متمتعًا بملك أيضا هو الآن منفى متبدد فى أربعة أقطار الأرض حسبما سبق أرميا النبى فقال عنهم أنا أفسدتهم مثل المشاقة المحمولة على الريح إلى موضع خراب (ص ١٣: عدد ٢٤).

ويكفى اليهود شينًا وعارًا لو لم يكن لهم منقصة إلا هذه وهى إذا دخل المسيحى إلى بيت يهودى يستقبله كعادة البلاد التى هو فيها، ولكن عند خروجه توجب عليه ديانته أن يقول هذه الكلمات فليحل على رأس هذا المسيحى الخارج من بيتى كل نوع من أنواع الأمراض وجميع المحزنات والأحلام المفزعة والرديئة العاقبة المزمعة أن تحل بى وبأهلى، وهذه الكلمات وإن كانت لا تتجاوز أفواه اليهودى إلى غير غرف بيته إلا أنها مع ذلك تستوجب العار والذل والشين.

أما الفوائد التى أرجو صدورها عن إظهارى سر الدم المكتوم عند اليهود فهى أولا حذر المسيحيين واحتراسهم على أطفالهم، وعدم الوثوق بظواهر اليهود فى معاملاتهم.

ثانيًا إن عامة اليهود تجهل حقيقة هذا السر ولا يعرفه كما هو إلا الحاخامات أو الرؤساء وأركان الديانة والأمة الكبار، فإذا العامة وقفت على ما أقول عن شناعة هذا السر فلابد من حدوث انفعال وتأثر فى نفوسهم يعقبه الاعتدال فى سيرها ورذل مثل هذه المبادىء التى لا تليق بالإنسانية ولا تأتلف معها مهما كانت منحطة إلى درجات الهمجية والبربرية.

وطالما قرأت فى كتابات بعض كتاب المسيحيين والمسلمين وغيرهم عن ذم اليهود وعدم قابليتهم التنور بأنوار التمدن، إلا أنى أنكر على هؤلاء الكتاب الإصابة، فإن اليهود وإن كانوا ذهبوا شهداء خداع الحاخامات فهم أصحاب مدارك سامية تندر فى رؤوس كثير من الأمم وهم فى مذهبى أقبل الأمم للمدنية ولقبول المعارف إلا أنهم يحتاجون إلى وقت أطول.

أما السبب الثالث لسفك اليهود دماء المسيحيين هو اعتقاد الحاخامات والرؤساء الداخلى أو بالحرى ارتيابهم فى حقيقة يسوع بن مريم الذى صلبه أجدادهم[1] وخصوصا حين يراجعون أقوال الأنبياء ويجدونها مطابقة للحوادث التى جرت عند مجىء المسيح وحين يقرأون هذه الآية الواردة: ذهلت السماء من هذا ورهبت جدًا يقول الرب لأن شعبى صنع شرين عظيمتين تركونى أنا ينبوع الماء الحى وحفروا لذواتهم آبارًا مشققة لا تستطيع أن تجمع لهم المياه (ص ٣: عدد ١٣)، أى نعم إن هذه النبوة يفهمها جيدًا الحاخامات كما عرفها حانان وقيافا ولكن لا يوافق الإقرار بذلك وجود هيئتهم الاجتماعية إذ لو عرف أفراد الأمة اليهودية ذلك لانحت عرى عصبيتهم القومية وباءوا بخسارة المقتنيات والموجودات التى اقتنوها ولهذا السبب عينه اختلقوا وسائط اعتبروها مطهرة لهم من دنس الرجس الذى اقترفوه وهى:

أولاً: إنهم عند ختانة الطفل فى اليوم الثامن من ولادته يأخذ الحاخام كأس خمر

---

(١) لا يزال هذا الحاخام السابق مصرا على القول يصلب المسيح انطلاقا من عقيدته المسيحية التى تحول إليها، وقد سبق أن أشرنا إلى بطلان عقيدة الصلب، وفساد القول به.

ممزوجة بنقطة من الدم المسيحى الزكى. ويضيف إليها نقطة من دم الطفل المختون ويمزج الخمرة مزجًا قويًا ويغمس خنصره فى الكأس ويدخله فى فم الطفل مرتين قائلا لدى كل مرة قد قلت لك إن حياتك هى بدمك (زخريا ٩: ١١). وسر هذا الطقس ظاهر وهو خلط دم الطفل اليهودى بالدم المسيحى ليطهر به معتبرين أن النبى زكريا أراد بقوله دم المسيح الذى خرجت به من الينبوس أنفس الأبرار التى لم تكن معمده بالماء المقدس مثل الطفل اليهودى ثم ومن علائق الشبه أيضا كون دم المسيح سفك بين العذابات الأليمة[1] ودم المسيحيين يستنزف بين العذابات أيضا.

ثانيًا: فى اليوم التاسع من شهر تموز وهو اليوم الذى فيه يقيم اليهود مظاهر الحزن على خراب أورشليم كل يهودى ملزوم بدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتاب المحروق بعد تلويثه بالدم المسيحى كما تقدم لنا القول وبأكل بيضة ملثوثة بقليل من هذا الرماد وهذا الأكل يطلقون عليه اسم "سابادا مافاليس".

ثالثًا: أن اليهود فى عيد فصحهم يصنعون الفطير بهيئات شيطانية مختلفة الصور ويصنعون رغيفًا خصوصيًا ملثوثًا عجينه بقليل من رماد الكتان المحكى عنه، وفى الليلة الأولى من ليالى فصحهم لابد لكل يهودى حتى ولو كان حدث السن من أكل قطعة بقدر حبة الزيتون من هذا الرغيف، وهذا الخبز الفطير يطلقون عليه اسم (اوفيكو ايمان) والعدد الغالب منهم يأكلونه بعد إذ يكونوا ملأوا رؤوسهم خمورًا ومشروبات روحية يغنون عليها بالتجاديف على المسيح والأمة المسيحية وهم بين جذل وطرب.

رابعًا: حينما يدنو اليهودى من ورود حياض المنية يأتيه الحاخام وبيده بيضة فيستخرج زلالها ويمزجه إما بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان المصبوغ بهذا الدم وينضحه على قلب الميت قائلا ألفاظ النبى حزقيال. انضح عليكم دمًا نقيًا وتطهرون من جميع نجاساتكم.

---

(١) لم يسفك دم المسيح وإنما نجاه الله وأنقذه من أيدى أعدائه كما سبق أن أشرنا إلى ذلك.

خامسًا: إنه فى العيد الذى يحتفل اليهود فيه بتذكار إنقاذ أبائهم من شر هامان عن يد استير ابنة أخى مردخاى وهو الموافق ١٤ شباط يسعى كل واحد فى صيد أطفال المسيحيين لاستنزاف دمائهم حيث إن هذا اليوم عندهم هو أبرك الأيام. لذلك وحيث أن كل مسيحى لديهم هو بمنزلة هامان العمالقى وزير احشوروش ملك الفرس.

والحاخامات فى ليلة هذا العيد يضع كل منهم جملة أرغفة معجونة بالعسل بصورة مثلثة الزوايا مازجًا عجينها بشىء قليل من الدم المسيحى، ويوزع عددًا منها على كل من اليهود المتعلق هو بخدمتهم الدينية ولك واحد منهم يوزع على أصدقائه وهذا التوزيع يطلقون عليه اسم (ماسلوا يا كمونه).

وعن هذا اليوم قد تنبأ أرميا النبى قائلاً. وفى يدك وجد دم نفوس الأنبياء (ص ٢: عدد ٣٤) وتنبأ أيضا حزقيال النبى قائلا: لأجل هذا قل لهم هكذا يقولون تأكلون على الدم (ص ٣٣: عدد ٢٥).

وفى ليلة هذا العيد الذى يطلقون عليه اسم بوريم يكون جميع اليهود فى الجذل والفرح سكارى بخمرة عهد حقدهم على المسيحيين.

ثم والمسيحى الذى يقع بين أيديهم فى هذا العيد لا يجب أن يستنزف دمه بين العذابات حيث إنه رمز عن دم هامان بخلاف المسيحى الذى يقع بين أيديهم فى عيد الفصح فاستنزاف دمه بواسطة العذابات أمر واجب دينا حيث إنه رمز عن دم المسيح[1].

(١) لا يزال الحاخام السابق مصرا على ترديد العقائد المسيحية التى تحول إليها فيذكر دم المسيح على أنه قتل والحق أنه لم يقتل ولم يصلب ولم يسفك دمه كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم.

الرأس الثانى

إن الأحوال التى يجزى فيها اليهود استنزاف الدم المسيحى، والعذابات المنقطعة المتنوعة التى يستعملونها فى سبيل ذلك ترتجف لها أعصاب الإنسانية وإلى هذا أشار أرميا النبى قائلا لأن النفاق وجد بهذا الشعب. أقاموا فخاخًا يفسدون رجالا وأخذوهم فى مثل فخ منصوب مملوءٍ طيورًا وهكذا بيوتهم مملوءة غشًا ص ٥ عدد ٢٦. ويلزم أن يكون الدم الذى يستنزفونه فى عيد الفصح دم بكر حيث إن المسيح الذى هو رمز عن دمه كان بكرا.

وماذا أقول فى وصف ما يلاقى اليهود من الصعوبات فى سبيل استنزاف هذا الدم لأنهم لم يمكنهم إخفاء أمره بل توجهت إليهم الظنون أو انتبهت إلى أعمالهم الأفكار ومع ذلك فلم يقلعوا عن سبيله بل هم كما كان أجدادهم من قبل شديدى الحرص عليه.

ولا أقدر على إحصاء الاضطهادات التى لقيها اليهود بسبب سر الدم من حين ما قويت شوكة المسيحيين وامتلأت منهم عروش الممالك خصوصًا فى أسبانيا وروسيا، ولولا وجود هذا السر لما كان ينالهم أذى فإن الاختلاف موجود بين جميع الطوائف والأمم ومع ذلك فلا نجد البغض الشديد الممتزج بالنفوس بين بعضها وبعض.

وليس المسيحيون يبغضون اليهود فقط بل إن المسلمين يكرهونهم أيضًا شر الكره، وذلك لأن اليهود إذا عز عليهم الحصول على الدم المسيحى وأمكنهم

الحصول على مسلم يستنزفون دمه لا يقصرون لأنهم يعتقدون أن عددًا كثيرًا من المسيحيين دخلوا فى الديانة الإسلامية عند ظهورها ولذلك فالدم المسلم ممزوج بالدم المسيحيى فى معتقدهم هذا، عدا ما يلذهم من دم المسلم القائل كالمسيحى بظهور المسيح بن مريم روح الله[1].

وقد تقدم القول بأن الحاخامات يصطنعون فى عيد تذكار نجاتهم من شر هامان العمالقى خبزًا معجونًا بالعسل والدم المسيحى بصورة مثلثة الزوايا فهذا يقصدون به الهزء والسخرية بالمسيحيين القائلين بالثالوث الأقدس[2]، وإنى لمعتقد بأن الدعوات التى نزلت على الشعب اليهودى بلسان أنبياء الله بلسانهم كلها موجهة إلى سفكهم دم المسيح أولاً[3] ومراجعتهم هذا الفعل ثانيًا فى استنزاف الأبكار المسيحيين.

أما إخفاء السر فقد وقفت على أقوال كثير من الكتاب أثبتوا كونه موجودًا فى كتب اليهود إلا أنى أرى هذا القول ضعيف السند إذ لم يجىء فى كتب اليهود عنه إلا إشارات ورموز لا يعرفها إلا حاخاماتهم ورؤساؤهم والعلماء الكبار فيهم ولا يسلم أحد من هؤلاء هذا السر إلا بعد زيجته، وبعد الإيمان المغلظة متهددينهم بأعظم العقابات كما أشرت قبلاً بعدم إفشائه للمسيحيين ولا لسواهم ولو كانوا فى أشد المضايق والأخطار والنكبات.

---

(١) لاشك أن نظرة المسلم إلى المسيح عليه السلام تختلف عن نظرة المسيحى إليه كل الاختلافات، فبينما يؤمن المسلم بأنه كلمة الله وروح منه، على أنه رسول منه، وعبد له، خلقه بدون أب. كما خلق آدم بدون أب ولا أم.

بينما المسلم يؤمن بذلك نجد أن المسيحى ينظر إلى المسيح على أنه الله أو ابن الله أو أنه ثالث ثلاثة وقد بين القرآن الكريم فساد ذلك.

راجع تفصيل القول فى إبطال عقيدة المسيحيين فى ألوهية المسيح فى رسالتى للماجستير (غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: اليهودية، المسيحية، المجوسية، الفصل الثالث من الباب الثانى وقد طبعت فى كتاب بنفس العنوان نشر فى عام ١٩٨٨م.

(٢) راجع بطلان القول بالتثليث وفساد الاعتقاد به عند المسيحيين فى رسالة الدكتوراه لزميلنا الدكتور أحمد عجيبة (تأثر المسيحية بالأديان الوضعية).

(٣) نكرر أن المسيح لم يسفك دمه أحد.

وأنا الفقير إلى عفو مولاى قد استلمت هذا السر فى الثامنة عشرة من عمرى من أبى ووضع على رأسى قرنًا يسميه اليهود (تافيلسم) أى علامة القوة وعند وضعه هذا القرن على رأسى قال لى هذه العبارة إنى أعتمدك وأتكل عليك ثم استحلفنى بقوى العناصر السماوية والأرضية بكتمه عن كل بشر حتى عن إخوتى وأخذ على المواثيق والعهود بعدم تسليمه إلى غير واحد من أولادى وهو من أرى فيه الرشد وأهلية الاعتماد والاتكال عليه والحكمة والمودة والفهم والثبات والرسوخ فى الدين والرزانة فى التصرف، ثم نهانى عن إظهاره لأى امرأة كانت على وجه الإطلاق وتهددنى بعدم قبول الأرض إياى فى مدافنها والسماء فى جنانها إن كنت أحنت بيمينى وأبيح بهذا السر ثم أباح لى به.

أما أنا فحافظت على وصية أبى وحفظت السر المكتوم حتى تلألأ أمام عينى نور الهدى فرأيت أن كتمانه يجلب علىَّ دعوات أبى لا إظهاره ولذلك فأنا أذيعه بدون خوف ولا أجهل إنى دائما تحت خطر انتقام اليهود لإفشائى هذا السر المكتوم ولكنى متمسك بقول ابن سيراخ الحكيم (حارب عن الحق إلى الموت) (ص ٤: عدد ٨) وهاتف مع بولس الرسول[1] من يقدر أن يفصلنى عن حب المسيح أحزان أم ضيق أم خطر أم سيف رومية (ص ٨: عدد ٣٥) أى نعم أنى مستعد لكل ما ألقاه من شر اليهود والله يقينى حيث إنى خدمت الحق والحرية والإنسانية.

---

(١) راجع الحديث عن بولس نشأته وثقافته وإفساده لدين المسيح عليه السلام فى رسالتى للماجستير (غلاة الشيعة) ورسالة الدكتوراه "تأثر المسيحية بالأديان الوضعية" للزميل الدكتور أحمد عجيبة وشارل جينيبير فى كتابه المسيحية نشأتها وتطورها ص ٨٧ ـ ١٤١ ترجمة الإمام الأكبر الدكتور/ عبد الحليم محمود ـ نشر دار المعارف ١٩٨١م.

الرأس الثالث

تقدم لنا أن الدم الذى يسفكه اليهود على نوعين:

الأول يسفك بين العذابات بطريقة الاستنزاف بموجب طقس دينى وذلك فى عيد الفصح والثانى بأى طريقة كانت وبدون طقوس دينية وذلك فى عيد البوريم وهو تذكار نجاة اليهود من شر هامان.

ثم إن استعمال هذا الدم على نوعين:

الأول أن يكون صرفًا بذاته وذلك يكون بعد سفكه أو استنزافه فقط أى قبل أن ييبس ويفسد.

والثانى رماده أى رماد الكتان الذى يشربونه من الدم قبل يبوسته وهذا الرماد يرسل فى حقاق من بلد إلى بلد كما ذكرنا فى أول الكلام حيث إن اليهود فى كثير من البلاد لا يقدرون على الحصول على الدم.

ويكون استعمال هذا الدم فى تسعة أمور:

الأول فى الأعمال السحرية كالتعاويذ والرقى وفى معتقد الحاخامات أن هذا الدم مقبول جدًا لدى الشياطين إذ يقدمون لهم به البشرية لا البهيمية.

الثانى استعمال الحاخامات والرؤساء إياه فى شفاء أسقام أجسادهم وعللهم وأمراض من يلوذ بهم.

الثالث لث البيض المسلوق به وإطعامه للعروسين فى ليلة القران ليقويا به.

الرابع مزجهم إياه بدم الطفل المختون ودهن حلقه به ليطهر.

الخامس دهن اصداغ اليهود به فى كل سنة فى اليوم التاسع من شهر تموز وهو يوم حزنهم على خراب أورشليم.

السادس رش كتانه فى هذا اليوم على بيض مسلوق وكل واحد يتناول بيضة ملثوثة بكمية جزئية منه.

السابع وضعه فى عيد الفصح ضمن أرغفة الفطير الخصوصية وكل واحد منهم يأكل قطعة من هذا الفطير بقدر حبة الزيتون.

الثامن إضافته إلى زلال البيض ودهنهم به صدور الموتى مع تلاوة بعض الألفاظ الرمزية.

التاسع مزج الخبز الذى يصنعونه فى عيد البوريم به وتوزيعه على أصدقائهم من النصارى بقصد إطعامهم دمهم بأيديهم.

وقد جاء فى الصفحة ٢٩٧ من المجلد الثالث من تأليف المعلم الشهير فراجيس تفسير لما ورد فى التلمود الذى هو كتاب اليهود ونحن نورده هنا تأييدًا لما قلناه.

إن التلمود يوجب على كل يهودى أن يلعن فى كل يوم النصارى ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم، وحكامهم، ويوجب عليهم سلب ما استطاعوا من مقتنياتهم بأية طريقة كانت سفر ٦ فصل ٨ بند ٩.

وتفسير كلامه الوارد بهذا الصدد هو إما مع الوثنيين فلا تفعلوا لا خيرًا ولا شرًا وإما مع النصارى فابذلوا كل جهدكم فى سفك دمهم وإذا شاهد يهودى مسيحيًا على حافة هوة فليرم به إلى أسفل سفر ٢ فصل ٩ بند ٦ لأن ممالك النصارى هى أكثر نجاسة من جميع الممالك. وحرام على اليهودى الخدمة عند الحاكم الوثنى وأما عند الحاكم النصرانى فغير جائزة أصلا وجريمة لا تغفر ٩ فصل ١ بند ٩ وكنائس النصارى كبيوت الضالين ومعابد الأصنام يجب على اليهود خرابها وأناجيل النصارى عين الضلال والنقص ويجب على اليهود إحراقها ولو كان اسم الله مدونًا فيها.

ولا يستعظم هذا من اليهود فإن اعتقادهم بالله نفسه قد فسد وقد قال العالم الشهير يوحنا كلاوريوس إن الاعتقاد اليهودى وإن يكن مسلما إليهم من الله فقد أفسده حاخاماتهم ورؤساؤهم، وبعد ما كان هو الكمال بعينه جعلوه النقص بعينه إذ خلط الحاخامات به الخرافات الكثيرة الباطلة وأولوا معانيه ومضامينه بالأضاليل والتلفيقات العارية عن الصحة.

فمن ذلك أنهم يعتقدون أن الله يبكى وتجرى دموعه فى البحر كلما تذكر شقاء الشعب اليهودى، وأنه يدرس فى كل يوم فى كتاب التلمود ثلاث ساعات وأنه أوصى بتقدمة ذبيحة فى أول كل شهر لأجل التى هو ارتكابها لما أنقص ضوء القمر عن ضوء الشمس، وأن الله كذب ليحفظ الصلح بين إبراهيم وساره إلى غير ذلك من التلفيق والتضليل الذى تعدوا به على شرف العناية الإلهية التى تترفع عن البكاء وعن الدرس فى التلمود مهما علا فى أعين اليهود قدره وظنوه مقدسًا، وعن الخطأ والنقص والكذب فى أعماله وتدبيراته الإلهية، إذ أنه هو الكمال والقدرة والإرادة والحق لا تلحقه وصمة النقص الإنسانى بشىء البتة وعبدة الأصنام أنفسهم لم يصلوا إلى نسبة النقائص إلى آلهتهم كالهيولى والحزن والضعف والجهل والخطأ والكذب[1].

ومن اليهود من يعتقد أن المسيح لم يأت للآن إلى الأرض ولكنه سيجىء وهم فى انتظاره.

ومنهم من يعتقد أنه عدل عن المجىء لكثرة الخطايا التى ملأت الأرض وهو يقصد محو الخطايا كما قال أشعيا النبى:

"حمل خطايانا وتوجع لأجلها وجرح بعد تجاوزنا الشريعة وهو يأتى إلى الموت باختياره وأعطى للأشرار بدلاً والله يريد أن يطهره من جراحاته إذ يبذل نفسه من

(١) راجع تصور اليهود للإله سبحانه ووصفهم له بصفات لا تليق بذاته المقدسة فى أسفار العهد القديم وأسفار التلمود، واتجاههم الوثنى وتأثرهم بالوثنيين فى هذا الشأن من خلال رسالتى للدكتوراه "تأثر اليهودية بالأديان القديمة".

أجل الخطية" فكيف يهرب المسيح من الأرض لوجودها منجسة بالخطايا والخطا منذ وجد الإنسان ملازم لأعماله قبل الأنبياء والتوراة وبعدهم.

كيف يتنبأ الأنبياء إذا على مجيء المسيح ويوردون الآيات الدالة على علائم هذا المجيء إذا كان لا يجى والخطايا على الأرض.

وإنى أتوسل إلى الله بالخضوع والذل والرضوخ أن يلين قلب اليهود ويرفع برقع الظلام عن عيونهم، حتى يروا أنوار الحق وصمام الصمم عن أسماعهم ليسمعوا صوت العقل الداعى إياهم إلى الإيمان بالمسيح الحقيقى الذى جاء لافتداء العالم بالصلب[1] ونشر الإنجيل فى أقطار العالم نورًا للأمم اهدى للشعوب على يد اثنى عشر رسولاً انتخبهم من الصيادين المعدومى الجاه والاقتدار وقلدهم بسلاح نعمته فتسلطوا على أفكار الملوك القياصرة الوثنيين وثبتوا إيمانه بدماء الشهداء المسفوكة بين أشد العذابات. وهذا الإيمان منذ ثلاثة عشر جيلا ممارس بجميع اللغات وفى جميع أقاصى الأرض إلا اليهود فلا يزالون معرضين عنه.

ألهمهم الله إلى الاستنارة به[2] بشفاعة آبائنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسائر الأنبياء والقديسين ومريم العذراء. آمين.

(تم كتاب)

(سر الدم المكتوم)[3]

---

(١) عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين مأخوذة من عقائد الوثنيين وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك.

(٢) يرى المؤلف أن إيمان النصارى بالمسيح نوع من الهدى والنور، ويدعو اليهود إلى الاستنارة به، ونحن المسلمين نرى أن كلا من اليهود والنصارى قد ضلوا فى عقائدهم وانحرفوا عن الدين الحق الذى جاء به كل من سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء أفضل الصلوات وأزكى التسليمات، راجع مدخل رسالتى للدكتوراه حيث بينت أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا.

(٣) لا يزال هذا الكتاب كما يرى القارئ يحتاج إلى تصحيح وتنقيح ونأمل أن يتم ذلك فى الطبعة القادمة إن شاء الله.

المصادر والمراجع[1]

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيًا: السنة النبوية الشريفة:

البخارى (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل إبراهيم):

١ ـ صحيح البخارى نشر دار الريان للتراث ـ القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى):

٢ ـ صحيح مسلم: المطبعة المصرية ومكتبتها ـ القاهرة

٣ ـ الموطأ: صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى كتاب الشعب.

المنذرى (الإمام زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى):

٤ ـ الترغيب والترهيب ـ نشر دار الحديث بالقاهرة بدون تاريخ.

ثالثًا: كتب التفسير:

الألوسى (خاتمة المحققين وعمدة المدققين العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى):

---

(١) اعتمدت فى ترتيب المصادر والمراجع ترتيبا هجائيًا على ما اشتهر به المؤلف سواء كانت هذه الشهرة راجعة إلى اسمه أو لقبه أو كنيته.

وقد قسمتها بعد القرآن الكريم إلى كتب السنة النبوية الشريفة وكتب التفسير والكتب الشارحة للسنة وكتب الفقه وتفسير آيات الأحكام وكتب أصول الفقه وكتب التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية وكتب علم الاجتماع والفكر الإسلامى وكتب الأديان والمذاهب وكتب التاريخ القديم والحضارة الإنسانية وكتب المعاجم ودوائر المعارف والكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وشروحه.

٥ ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ـ نشر مكتبة دار التراث القاهرة.

البيضاوى (ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوى):

٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل نشر مكتبة مصطفى البابى الحلبى القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

الرازى (الإمام العلامة فخر الدين الرازى أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين):

٧ ـ التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب دار إحياء التراث العربى بيروت الطبعة الثالثة.

رشيد رضا (الإمام السيد محمد رشيد رضا):

٨ ـ تفسير القرآن الحكيم المسمى تفسير المنار نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى):

٩ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل نشر مكتبة ومطبعة الحلبى القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

أبو السعود (قاضى القضاة الإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادى):

١٠ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، نشر دار المصحف القاهرة.

الأستاذ/ سيد قطب.

١١ ـ فى ظلال القرآن: الطبعة الشرعية العاشرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م نشر دار الشروق بيروت والقاهرة.

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى):

١٢ ـ جامع البيان عن تأويل القرآن حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية دار المعارف بمصر (تراث الإسلام).

عبد الجبار (القاضى عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار أحمد الهمذانى):

١٣ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن نشر دار النهضة الحديثة بيروت لبنان.

١٤ ـ متشابه القرآن تحقيق د/ عدنان محمد زرزور نشر دار التراث القاهرة.

القرطبى (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى):

١٥ ـ الجامع لأحكام القرآن نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية نشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م الطبعة الثالثة.

القشيرى (زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك):

١٦ ـ لطائف الإشارات (تفسير صوفى كامل للقرآن الكريم تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور إبراهيم بسيونى الطبعة الثانية نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.

ابن كثير (الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير):

١٧ ـ تفسير القرآن العظيم نشر مكتبة دار التراث القاهرة.

رابعًا: الكتب الشارحة للسنة النبوية:

ابن حجر (الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى):

١٨ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى نشر دار الريان للتراث القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

النووى (الإمام الحافظ شيخ الإسلام محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف):

١٩ ـ شرح صحيح مسلم طبع ونشر المطبعة المصرية ومكتبتها القاهرة.

خامسًا: كتب الفقه وتفسير آيات الأحكام:

الجصاص (أبو بكر أحمد بن على الرازى الحنفى):

٢٠ ـ أحكام القرآن نشر دار الكتاب العربى بيروت.

ابن حزم (الإمام المحدث، الفقيه، الأصولى أبو محمد على بن أحمد بن حزم):

٢١ ـ المحلى: تحقيق أحمد محمد شاكر دار التراث القاهرة.

ابن رشد (الشيخ الإمام الحافظ الناقد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبى):

٢٢ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

السرخسى (شمس الأئمة الإمام الأجل أبو بكر محمد بن أبى سهل):

٢٣ ـ المبسوط نشر دار المعرفة بيروت ١٩٧٨م.

ابن العربى (أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى):

٢٤ ـ أحكام القرآن تحقيق محمد على البجاوى نشر دار الجيل بيروت ١٩٨٧م.

ابن قدامة (الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن أحمد):

٢٥ ـ المغنى ويليه الشرح الكبير دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م دار الريان للتراث القاهرة.

٢٦ ـ الفتاوى الإسلامية المجلد العاشر رقم ٣٠ الصادرة من دار الافتاء المصرية بالتعاون مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

سادسًا: كتب أصول الفقه:

الآمدى (سيف الدين أبو الحسن على بن أبى محمد):

٢٧ ـ الإحكام فى أصول الأحكام: نشر دار الحديث القاهرة.

ابن حزم (الحافظ أبو محمد على بن حزم الأندلسى الظاهرى):

٢٨ ـ الإحكام فى أصول الأحكام: نشر دار الجيل بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

أبو الحسين البصرى (محمد بن على بن الطيب البصرى المعتزلى):

٢٩ ـ المعتمد فى أصول الفقه: نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الغزالى (الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى):

٣٠ ـ المستصفى من علم الأصول: نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢٢هـ نشر دار صادر بيروت.

الإمام المحقق الشيخ محب الله بن عبد الشكور:

٣١ ـ مسلم الثبوت فى أصول الفقه طبع مع المستصفى للإمام الغزالى.

العلامة عبد العلى محمد بن نظام الدين الأنصارى:

٣٢ ـ فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت فى أصول الفقه طبع مع المستصفى من علم الأصول للإمام الغزالى.

سابعًا: كتب التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية:

ابن الاثير (الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى):

٣٣ ـ الكامل فى التاريخ نشر دار الكتاب العربى بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى):

٣٤ ـ تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نشر دار المعارف رقم ٣٠ من سلسلة ذخائر العرب الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى):

٣٥ ـ البداية والنهاية دقق أصوله وحققه د/ أحمد أبو ملحم وآخرون نشر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

المسعودى (الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أبو الحسن على بن الحسين بن على):

٣٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد نشر دار الفكر الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ابن هشام:

٣٧ ـ السيرة النبوية حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وآخرون ملتزم الطبع والنشر مكتبة مصطفى الحلبى الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

محمد كمال السيد محمد:

٣٨ ـ الأزهر جامعا وجامعة أو مصر فى ألف عام سلسلة البحوث الإسلامية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ثامنًا: كتب علم الاجتماع والفكر الإسلامى:

العقاد (الأستاذ عباس محمود العقاد):

٣٩ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

المودودى (العلامة أبو الأعلى المودودى):

٤٠ ـ الحجاب: دار العدالة للطباعة والنشر بالقاهرة.

الندوى (الإمام أبو الحسن الندوى):

٤١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: نشر دار الأنصار بالقاهرة الطبعة العاشرة ١٩٧٧م.

وافى (الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى):

٤٢ ـ بحوث فى الإسلام والاجتماع دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٤٣ ـ غرائب النظم والتقاليد والعادات دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

تاسعًا: كتب الأديان والمذاهب:

إبراهيم خليل أحمد:

٤٤ ـ إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية نشر مكتبة الوعى العربى القاهرة ١٩٨٣م.

أبكار السقاف:

٤٥ ـ إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة: نشر عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

دكتور/ أحمد شلبى:

٤٦ ـ اليهودية سلسلة مقارنة الأديان مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٧٨م.

أحمد عبد المنصف محمود:

٤٧ ـ فى بلاد البقرة المقدسة دار الكاتب العربى للطباعة والنشر.

دكتور/ أحمد على عجيبة:

٤٨ ـ تأثر المسيحية بالأديان الوضعية: رسالة دكتوراه فى كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا ١٩٨٧م.

٤٩ ـ الخلاص المسيحى ونظرة الإسلام إليه: رسالة ماجستير فى كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا ١٩٨٥م.

احمد بن محمد بن المنير المعروف بالإمام ناصر الدين:

٥٠ ـ الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال طبع مع تفسير الكشاف للزمخشرى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى بمصر.

ارمان (أدولف ارمان):

٥١ ـ ديانة مصر القديمة: نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة ترجمة ومراجعة د/ عبد المنعم أبو بكر ود/ محمد أنور شكرى ملتزم الطبع والنشر شركة ومطبعة مصطفى الحلبى بإشراف وزارة المعارف العمومية: إدارة الثقافة العامة.

القس إلياس مقار:

٥٢ ـ نساء الكتاب المقدس: صدر عن دار الثقافة الطبعة الثالثة ١٩٨٨م طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة.

براناتيس (الأب. آى. بى براناتيس):

٥٣ ـ فضائح التلمود (تعاليم الحاخاميين السرية: إعداد زهدى الفاتح دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

الأستاذ الدكتور/ بركات عبد الفتاح دويدار:

٥٤ ـ دراسة فى الأديان الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى):

٥٥ ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مزدولة طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م نشر عالم الكتب بيروت.

ل. توماس هولد كروفت:

٥٦ ـ الأسفار التاريخية: تعريب أدبية شكرى يعقوب دار الجيل للطباعة ١٩٨٥م.

جينيبير (شارل جينيبير):

٥٧ ـ المسيحية نشأتها وتطورها ترجمة الإمام الأكبر الدكتور/ عبد الحليم محمود نشر دار المعارف بمصر ١٩٨١م.

حبيب سعيد:

٥٨ ـ خليل الله فى اليهودية والمسيحية والإسلام صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ١٩٥٩م.
٥٩ ـ المدخل إلى الكتاب المقدس صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى المطبعة الفنية الحديثة.

حبيب فارس:

٦٠ ـ صراخ البرىء فى بوق الحرية والذبائح التلمودية: طبع بالمطبعة الجامعة بمصر، القاهرة ١٨٩١م ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد.

د/ حسن حنفى:

٦١ ـ تعليق على كتاب اسبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة دار وهدان للطباعة والنشر طبعة مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حسين ذو الفقار صبرى:

٦٢ ـ توراة اليهود بين أصول متشعثة وسعى إلى انعقاد: بحث فى مجلة المجلة العدد ١٥٧ من السنة الرابعة عشر يناير ١٩٧٠م.

دراز (الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله دراز):

٦٣ ـ الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان مطبعة السعادة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

دروزة (الأستاذ محمد عزة دروزة):

٦٤ ـ تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٩٦٩م.

ديلى (الأب ديلى: الأستاذ فى جامعة باريس الكاثوليكية):

٦٥ ـ تاريخ شعب العهد القديم: ترجمة الأب جرجس ماردينى المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦١م.

رشاد فكرى:

٦٦ ـ شرح سفر حزقيال مكتبة كنيسة الأخوة شبرا مصر.

روهلنج (الدكتور الفرنسى روهلنج):

٦٧ ـ اليهود على حسب التلمود القسم الأول من كتاب الكنز المرصود فى قواعد

التلمود ترجمة د/ يوسف نصر الله تقديم مصطفى أحمد الزرقا ود/ حسن ظاظا الطبعة الأولى لدار القلم دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

الأستاذ/ زكى شنوده المحامى:

٦٨ ـ اليهود قبل المسيح: الجزء الثامن من موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤م.

٦٩ ـ المجتمع اليهودى: الجزء التاسع من الموسوعة السابقة نشر مكتبة الخانجى القاهرة.

سليمان مظهر:

٧٠ ـ قصة الديانات: نشر دار الوطن العربى بيروت.

سهيل ميخائيل ديب:

٧١ ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧٢ ـ التوراة تاريخها وغايتها (ترجمة وتعليق لمؤلف أمريكى) دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

سونيرون (سير. ج. سونيرون):

٧٣ ـ كهان مصر القديمة: ترجمة زينب الكردى مراجعة د. أحمد بدوى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

شارل لوران (المؤرخ الفرنسى):

٧٤ ـ تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠م (حادثة قتل الأب توما وخادمه إبراهيم عمار) القسم الثانى من كتاب الكنز المرصود المشار إليه عند ذكرنا (روهلنج) طبعة دار القلم الأولى بدمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

شاهين مكاريوس:

٧٥ ـ تاريخ الإسرائيليين: مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤م.

دكتور/ صبرى جرجس:

٧٦ ـ التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدى نشر عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٠م مطبعة مخيمر.

دكتور/ صموئيل شولتز:
٧٧ ـ العهد القديم يتكلم ترجمة أدبية شكرى نشر معهد المراسلة الدولى فى بروكسل.
ظاظا (الأستاذ الدكتور حسن ظاظا):
٧٨ ـ الفكر الدينى الإسرائيلى (أطواره ومذاهبه) نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١، وطبعة ثانية نشر مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٥م.
٧٩ ـ مقدمة كتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود طبعة دار القلم الأولى بدمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
ظفر الإسلام خان:
٨٠ ـ التلمود تاريخه وتعاليمه دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
القس عاموس عبد المسيح:
٨١ ـ دراسة فى عاموس نشر دار الثقافة ١٩٧٩م.
الأستاذ/ عباس محمود العقاد:
٨٢ ـ الله: كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية دار المعارف بمصر الطبعة السادسة ١٩٦٩م.
٨٣ ـ إبراهيم أبو الأنبياء منشورات المكتبة العصرية بيروت ١٩٨١م.
٨٤ ـ الضحية فى مقارنة الأديان: بحث منشور بمجلة منبر الإسلام عدد ذى الحجة ١٣٨٢هـ مايو ١٩٦٣م.
الأستاذ/ عبد الله التل:
٨٥ ـ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية نشر دار القلم الطبعة الثانية.
عجاج نويهض:
٨٦ ـ بروتوكولات حكماء صهيون: أربعة أجزاء فى مجلدين نشر دار الجليل عمان ١٩٨٤م.
عصام الدين حفنى ناصف:
٨٧ ـ محنة التوراة على أيدى اليهود مطبعة الرسالة الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

د/ فؤاد حسنين على:
٨٨ ـ التوراة الهيروغليفية: نشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة.
٨٩ ـ اليهودية واليهودية المسيحية: نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م.
دكتور/ فتحى محمد الزغبى:
٩٠ ـ تأثر اليهودية بالأديان الوثنية رسالة دكتوراه فى كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا ١٩٨٧م. وطبعت فى كتاب عام ١٩٩٤.
٩١ ـ غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: اليهودية، المسيحية، المجوسية "رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا" وطبعت فى كتاب نشر عام ١٩٨٨م مطابع غباشى بطنطا.
فريزر (سير جيمس فريزر):
٩٢ ـ الغصن الذهبى دراسة فى السحر والدين الجزء الأول ترجم بإشراف د/ أحمد أبو زيد نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١م.
٩٣ ـ الفولكلور فى العهد القديم ترجمة د/ نبيلة إبراهيم نشر دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
ف. ب. ماير:
٩٤ ـ حياة ارميا: ترجمة القمص داود مكتبة المحبة القاهرة.
د/ مراد كامل:
٩٥ ـ الكتب التاريخية فى العهد القديم نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م.
د/ محمد بحر عبد المجيد:
٩٦ ـ اليهودية ملتزم الطبع والنشر مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٨م.
د/ محمد صبرى:
٩٧ ـ التلمود شريعة بنى إسرائيل: حقائق ووقائع نشر مؤسسة دار الهلال ١٩٧٤م وطبعة أخرى نشر مكتبة مدبولى القاهرة.
مصطفى أحمد الزرقا:

٩٨ ـ مقدمه كتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود طبعة دار القلم الأولى بدمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

ناوفيطوس (الحاخام اليهودى الذى تحول إلى المسيحية):

٩٩ ـ إظهار سر الدم المكتوم نشر ضمن كتاب صراخ البرىء لحبيب أفندى فارس سنة ١٨٩١م.

وافى (الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى):

١٠٠ ـ الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة.

١٠١ ـ اليهودية واليهود دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

د/ يوسف نصر الله:

١٠٢ ـ مقدمة كتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود طبعة دار القلم الأولى بدمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

عاشراً: كتب التاريخ القديم والحضارة الإنسانية[1]:

مهندس أحمد عبد الوهاب

١٠٣ ـ فلسطين بين الحقائق والأباطيل: نشر مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

دكتور/ أحمد فخرى:

١٠٤ ـ دراسات فى تاريخ الشرق القديم نشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٤م.

١٠٥ ـ مصر الفرعونية: نشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣م.

أندريه إيمار وجانين أوبواية:

١٠٦ ـ روما وامبراطوريتها: المجلد الثانى من تاريخ الحضارات العام بإشراف موريس كروزيه نقله إلى الغربية فريد م. داعر، وفؤاد ج. أبو ريحان منشورات عويدات بيروت ١٩٨٦م.

---

(١) مع ملاحظة أن كتب التاريخ القديم والحضارة الإنسانية يحتوى معظمها على دراسات فى الأديان القديمة، فهى من هذه الناحية تعد كتب أديان بجانب كونها كتب تاريخ وحضارة، لكننا وضعناها هنا على أساس أنها فى الأصل كتب تاريخ وحضارة.

د/ إيفار ليسنر:

١٠٧ ـ الماضى الحى: ترجمة شاكر إبراهيم سعيد نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.

برستيد (جيمس هنرى برستيد):

١٠٨ ـ فجر الضمير: ترجمة د/ سليم حسن نشر مكتبة مصر رقم ١٠٨ من سلسلة الألف كتاب.

حبيب سعيد:

١٠٩ ـ التاريخ فى الكتاب وهو خلاصة كتابين باللغة الإنجليزية تلخيص حبيب سعيد دار التأليف والترجمة والنشر للكنيسة الأسقفية بمصر.

د/ جواد على:

١١٠ ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام نشر دار العلم للملايين بيروت ومكتبة النهضة ببغداد، الطبعة الثانية ١٩٧٦م وساعدت جامعة بغداد على نشره.

د/ رشيد الناضورى:

١١١ ـ المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى: مصر، سومر، فلسطين، عيلام، المغرب دار مكتبة الجامعة العربية بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

روبنسن (تيودور. هـ. روبنسون "دكتوراه فى اللاهوت وأستاذ اللغات السامية فى كلية الجامعة بكارديف":

١١٢ ـ إسرائيل فى ضوء التاريخ: بحث يصور الأيام الأولى من تاريخ الأمة اليهودية مستقاة من الكتاب المقدس والمصادر المعاصرة نشر ضمن المجلد الثانى من كتاب تاريخ العالم بإشراف جون هامرتون.

د/ عبد الحميد زايد:

١١٣ ـ الشرق الخالد: مقدمة فى تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق. م نشرا دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٧م.

د/ عبد العزيز صالح:

١١٤ ـ الشرق الأدنى القديم: الجزء الأول: مصر والعراق نشر مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.

د/ عبد المنعم أبو بكر:

١١٥ ـ العراق القديم: تاريخه وحضارته ضمن كتاب حضارة مصر والشرق القديم نشر مكتبة مصر، القاهرة بدون تاريخ.

غلاب (الدكتور محمد غلاب):

١١٦ ـ الفلسفة الشرقية: مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية.

غوستاف لوبون:

١١٧ ـ اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ترجمة عادل زعيتر نشر عيسى الحلبى بمصر ١٩٧٠م.

كونتنتو (ج. كونتنو):

١١٨ ـ الحضارة الفينيقية: ترجمة د/ محمد عبد الهادى شعيرة راجعه د/ طه حسين من سلسلة المراجع الجامعية إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم بمعاونة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب نشر شركة مركز الشرق الأوسط القاهرة.

ليواوينهايم:

١١٩ ـ بلاد ما بين النهرين: ترجمة سعدى فيضى عبد الرازق دار الشئون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦م.

دكتور/ مصطفى كمال عبد العليم:

١٢٠ ـ اليهود فى مصر فى عصرى البطالة والرومان الطبعة الأولى ١٩٦٨ مكتبة القاهرة الحديثة.

دكتور/ محمد بيومى مهران:

١٢١ ـ دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم الجزء التاسع ضمن الكتاب الرابع الخاص بحضارة إسرائيل الاسكندرية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٢٢ ـ مركز المرأة فى الحضارات العربية القديمة: بحث منشور بمجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

موسكاتى (سبتينو موسكاتى):

١٢٣ ـ الحضارات السامية القديمة ترجمة د/ السيد يعقوب بكر نشر دار الرقى بيروت ١٩٨٦ ضمن سلسلة روائع الفكر الإنسانى.

دكتور/ نجيب ميخائيل إبراهيم:

١٢٤ ـ حضارات الشرق القديم (العراق وفارس) الجزء الخامس من كتاب مصر والشرق الأدنى القديم دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

١٢٥ ـ الشرق الأدنى القديم: سورية (الفينيقيون والكنعانيون، الإسرائيليون والفلسطينيون والآراميون) الجزء الثالث من كتاب مصر والشرق الأدنى القديم دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٤م.

ول ديورانت:

١٢٦ ـ نشأة الحضارة: الجزء الأول من المجلد الأول من قصة الحضارة ترجمة د/ زكى نجيب محمود لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الرابعة ١٩٧٣م.

١٢٧ ـ الشرق الأدنى: الجزء الثانى من المجلد الأول من قصة الحضارة ترجمة محمد بدران لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧١م.

١٢٨ ـ الهند وجيرانها: الجزء الثالث من المجلد الأول من قصة الحضارة ترجمة ترجمة د. زكى نجيب محمود لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٨م.

١٢٩ ـ حياة اليونان: الجزء الأول من المجلد الثانى من قصة الحضارة ترجمة محمد بدران لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٩م.

١٣٠ ـ قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية: الجزء الأول من المجلد الثالث ترجمة محمد بدران الطبعة الثالثة ١٩٧٢م.

١٣١ ـ عصر الإيمان: الجزء الثالث من المجلد الرابع من قصة الحضارة ترجمة محمد بدران لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٥م.

١٣٢ ـ الإصلاح الدينى: الجزء الخامس من المجلد السادس من قصة الحضارة (٢٦) ترجمة الأستاذ محمد على أبو درة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٢م.

١٣٣ ـ قصة الحضارة (٤١) الجزء الثالث من المجلد العاشر ترجمة فؤاد أندراوس لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٨٦م وهذا الجزء من تأليف ول وايريل ديورانت.

ولز (هـ. ج. ولز):

١٣٤ ـ نشأة الكون والإنسان والحضارات: المجلد الأول من كتاب معالم تاريخ الإنسانية ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد الطبعة الثالثة ١٩٦٧م لجنة التأليف والترجمة والنشر.

١٣٥ ـ موجز تاريخ العالم: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد مراجعة محمد مأمون نجا طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨م.

ولفنسون (إسرائيل ولفنسون):

١٣٦ ـ تاريخ اللغات السامية: طبعة دار القلم بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٠م.

حادى عشر: كتب المعاجم ودوائر المعارف:

١٣٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه محمد فؤاد عبد الباقى كتاب الشعب.

١٣٨ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم: نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سلسلة (التراث للجميع).

١٣٩ ـ المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

١٤٠ ـ مفتاح كنوز السنة، وضعه بالإنجليزية الدكتور. أى. فنسنك ـ ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى نشر دار إحياء التراث العربى بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٤١ ـ القاموس المحيط: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبى الطبعة الثانية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

١٤٢ ـ لسان العرب لابن منظور: طبعة جديدة نشرتها دار المعارف حديثا فى ست مجلدات.

١٤٣ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية الطبعة الثانية ١٩٧٣م بإشراف الدكتور إبراهيم مدكور وآخرين.

١٤٤ ـ دائرة المعارف للمعلم بطرس البستانى (قاموس عام لكل فن وطلب نشر دار المعرفة بيروت بدون تاريخ).

ثانى عشر: الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وشروحه:

١٤٥ ـ الكتاب المقدس: أى كتب العهد القديم والعهد الجديد طبعة البروتستانت التى أصدرتها دار الكتاب المقدس فى العالم العربى ـ بدون تاريخ.

١٤٦ ـ الكتاب المقدس: العهد العتيق والعهد الجديد: طبعة الأساقفة الكاثوليك منشورات دار المشرق توزيع المكتبة الشرقية بيروت ١٩٨٦م.

١٤٧ ـ مدخل إلى التوراة (كتب الشريعة الخمسة) مقدمة الكتاب المقدس طبعة الرهبانية اليسوعية توزيع المكتبة الشرقية بيروت بإشراف جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق سنة ١٩٨٦م.

١٤٨ ـ مقدمة أسفار الشريعة الخمسة: المجلد الأول من كتب العهد العتيق منشورات دار المشرق بيروت ١٩٨٣م.

١٤٩ ـ التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية) ترجمة الكاهن السامرى: أبو الحسن إسحاق الصورى، نشرها وعرف بها د/ أحمد حجازى السقا الناشر: دار الأنصار القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٥٠ ـ قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: د/ بطرس عبد الملك ود/ جون الكساندر طمسن، والأستاذ/ إبراهيم مطر من منشورات مكتبة المشعل فى بيروت بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية فى الشرق الأوسط الطبعة السادسة ١٩٨١م.

١٥١ ـ السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم: مبنى على آراء عدد من اللاهوتيين صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣م.

تعريف بالمؤلف

١ ـ ولد فى ٢/ ٩/ ١٩٥٧م بقرية شونى مركز طنطا محافظة الغربية ـ ج. م.ع.
٢ ـ تلقى تعليمه الابتدائى وحفظ القرآن الكريم بالقرية ثم التحق بالأزهر بطنطا فى العام الدراسى ١٩٦٩/ ١٩٧٠م.
٣ ـ حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية من معهد طنطا الثانوى فى العام الدراسى ١٩٧٥/ ١٩٧٦م وجاء ترتيبه الثانى ـ بتوفيق الله ـ على مستوى الجمهورية.
٤ ـ فاز بلقب الطالب المثالى الأول على مستوى الكلية والثالث على مستوى الجامعة عام ١٩٨٠م.
٥ ـ حصل على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا فى العام الدراسى ١٩٧٩/ ١٩٨٠م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وكان ترتيبه الأول (بتقدير ممتاز) ـ بفضل الله ـ طوال سنوات الدراسة الأربع.
٦ ـ صدر قرار بتكليفه معيدا فى قسم مقارنة الأديان بالكلية بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٨٠م.
٧ ـ حصل على تقدير جيد جدا فى مرحلة الدراسات العليا وكان ترتيبه الأول فى السنة الأولى عام ١٩٨١م وفى السنة الثانية عام ١٩٨٢م.
٨ ـ حصل على درجة التخصص (الماجستير) بقسم مقارنة الأديان من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا فى ٢٥ يناير ١٩٨٥م بتقدير (ممتاز) وكان له شرف الحصول على أو ماجستير تمنحه الكلية.
٩ ـ صدر قرار رئيس الجامعة بتعيينه مدرسا مساعدا بقسم مقارنة الأديان بالكلية فى ١٦/ ٢/ ١٩٨٥م.

١٠ ـ حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) بقسم العقيدة والفلسفة وكان له شرف الحصول على أول دكتوراه تمنحها الكلية.

١١ ـ صدر قرار مجلس الجامعة بتعيينه مدرسا بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا فى ١٧/ ١٠/ ١٩٨٧م.

١٢ ـ يقوم ـ بتوفيق الله ـ بأداء خطبة الجمعة فى مسجد المعمورة الجامع بالاسكندرية منذ شهر سبتمبر عام ١٩٨١م إلى سبتمبر ١٩٩٠م.

١٣ـ أعير إلى قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بالرياض جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية فى سبتمبر ١٩٩٠م.

١٤ـ حصل على درجة "أستاذ مساعد" بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا فى ٦/ ١١/ ١٩٩١م.

١٥ـ وافقت اللجنة العلمية الدائمة لقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر على ترقيته إلى درجة "أستاذ" فى ٢٦ نوفمبر ١٩٩٦ ثم وافق مجلس الجامعة على ذلك فى ١/ ١/ ١٩٩٧.

١٦ـ أعير إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بدولة الكويت فى الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣م.

١٧ـ أعير إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٣م.

١٨ـ تولى رئاسة قسم أصول الدين بجامعة الشارقة مع بداية عام ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧م.

كتب وبحوث للمؤلف

أولاً: الكتب:

١ـ غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام (اليهودية، المسيحية، المجوسية) أول رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا (يناير ١٩٨٥) ثم طبعت فى كتاب بنفس العنوان عام ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م.

٢ـ تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: أول دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا (أغسطس ١٩٨٧م) ثم طبعت فى كتاب بنفس العنوان فى عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م نشر دار البشير بطنطا.

٣ـ القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود، ومعه نص كتاب "إظهار سر الدم المكتوم" أو طريقة استنزاف دم الأطفال الجارية عند اليهود "للحاخام ناوفيطوس، مطابع غباشى بطنطا ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤ـ تنزيه نبى الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود فى العهد القديم والإسرائيليات ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م.

٥ـ قصة الذبيح عند أهل الكتاب والمسلمين "عرض ونقد" دار البشير بطنطا ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٦ـ (فلسفة الأخلاق عند مسكويه: دراسة تحليلية مقارنة لأهم مصادرها وأبرز جوانبها ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

٧ـ دراسات ونصوص فى العقيدة الإسلامية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٨ـ ملل ونحل قديمة ومعاصرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩ـ مباحث ونصوص فى الفلسفة الإسلامية: الجزء الأول مكتبة الأزهر الحديثة

بطنطا الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ـ بحوث فى العقيدة الإسلامية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ن.

١٠ـ دراسات فى التصوف الإسلامى: الجزء الأول: المقدمات والمراحل ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١ـ دراسات فى العقيدة الإسلامية: الجزء الأول المقدمات الطبعة الأولى ١١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٢ـ دراسات ونصوص فى العقيدة الإسلامية: الجزء الرابع (السمعيات) ٢٠٠٠م.

١٣ـ الثقافة الإسلامية (تعريفها ـ مصادرها ـ مجالاتها ـ تحدياتها) كتاب شاركت فى تأليفه الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، نشر مؤسسة الرسالة بيروت دار البشير ـ الشارقة (الطبعة الأولى) ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ثانيًا: البحوث:

١ـ خلق النبى العظيم: من دلائل نبوته وبراهين رسالته، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا جامعة الأزهر العدد الثانى (١٤١٠/ ١٩٩٠).

٢ـ بشرية الرسل بين شبهات المنكرين للنبوة وضرورتها والرسالة (بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا العدد السادس: (١٤١٥/ ١٩٩٥).

٣ـ عصمة النبى سليمان بن داود مما رماه به اليهود، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا العدد السابع (١٤١٦/ ١٩٩٦).

٤ـ شبهات حول عصمة الملائكة والرد عليها، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا العدد السابع (١٤١٦/ ١٩٩٦).

٥ـ رياضة الصبيان وتهذيب أخلاقهم بين الفيلسوفين: بروسن اليونانى ومسكويه المسلم، بحث منشور فى العدد الثامن من حولية كلية أصول الدين بطنطا (١٤١٧/ ١٩٩٧).

٦ـ شبهات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها (الشبهتان: الأولى والثانية) العدد التاسع من حولية كلية أصول الدين (١٤١٨/ ١٩٩٨).

٧ـ شبهات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها (الشبهة الثالثة) العدد العاشر من حولية كلية أصول الدين (١٤٢٠/ ١٩٩٠).

٨ ـ مقدمات فى علم العقيدة بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا العدد الحادى عشر (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٩ـ تاريخ علم العقيدة: نشأته وتطوره، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا العدد الحادى عشر (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٠ـ أهم مصادر مسكويه فى فلسفة الأخلاق (المصدر الأول: فلاسفة اليونان: أفلاطون/ أرسطو/ جالينوس) نشر كلية الآداب جامعة المنوفية العدد الثانى فبراير ٢٠٠٢ ـ مركز الخدمة للاستشارات البحثية.

١١ـ مسكويه ودوره فى علم الأخلاق: نشر كلية الآداب جامعة المنوفية العدد الأول يناير ٢٠٠٢م، مركز الخدمة للاستشارات البحثية.

١٢ـ قوى النفس وفضائلها عند مسكويه ومدى تأثره فى ذلك بفلاسفة اليونان، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بالمنصورة (العدد الثامن ٢٠٠٢م).

١٣ـ خصائص التصوف فى القرنين: الثالث والرابع الهجريين من خلال المحاسبى والجنيد، حولية كلية أصول الدين بالمنصورة (العدد الثامن ٢٠٠٢م).

١٤ـ مدى تأثر مسكويه بالشريعة الإسلامية فى فلسفته الأخلاقية، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بالزقازيق (العدد الرابع عشر ٢٠٠٢م).

١٥ـ الذبيح عند اليهود والنصارى (عرض ونقد) حولية كلية أصول الدين بطنطا (العدد الثالث عشر ٢٠٠٢م).

١٦ـ الذبيح عند المسلمين (عرض ونقد) حولية كلية أصول الدين بطنطا (العدد الثالث عشر ٢٠٠٢م).

١٧ـ دور العقاد فى الدفاع عن الإسلام وإظهار حقائقه (بحث مقدم إلى مؤتمر الفلسفة الإسلامية الدولى السادس ٢٠٠١ كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

١٨ـ تصحيح الصورة المشوهة للمرأة المسلمية فى الغرب (بحث مقدم إلى مؤتمر الفلسفة الإسلامية الدولى السابع ٢٠٠٤ كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

١٩ـ دور الاستعمار الغربى فى تخلف العالم الإسلامى (بحث مقدم إلى مؤتمر الفلسفة الإسلامية الثامن ٢٠٠٣ كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

٢٠ـ بحث بعنوان: "أهداف علم الكلام بين الدفاع عن العقائد وإثباتها فى القديم والجديد" وشاركت به باسم جامعة الشارقة فى المؤتمر الدولى التاسع للفلسفة الذى عقد بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ بمصر فى الفترة من ٢٠-٢١ إبريل ٢٠٠٤م، وقد شاركت فى أعمال المؤتمر بالحضور والمناقشة وإلقاء البحث ومناقشته وتم نشره فى الكتاب الخاص بأعمال المؤتمر (٢٠٠٥).

٢١ـ بحث بعنوان "دور الغزالى فى إحياء وتجديد التصوف السنى" بحث مقدم إلى مؤتمر الفلسفة الإسلامية الدولى العاشر ٢٠٠٥ كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

٢٢ـ منزلة الغزالى فى علم الأخلاق من خلال كتابه "إحياء علوم الدين" حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر فرع طنطا العدد الخامس عشر ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٣ـ "مدى تأثر مسكويه بالأدب الفارسى فى حكمته الأخلاقية" بحث منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر فرع طنطا العدد الخامس عشر ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٤ـ "جهود العلماء المعاصرين فى نقض مزاعم المستشرقين والمنصرين حول زواج النبى صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب بنت جحش" بحث مقدم للمؤتمر السنوى كلية الشريعة ـ جامعة الشارقة بعنوان (الجهود المبذولة فى خدمة السنة النبوية) مايو ٢٠٠٥. وتم طبعه ونشره ضمن أعمال المؤتمر فى كتاب أصدره مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة (١٤٢٧/ ٢٠٠٦) سلسلة النشر العلمى (٣٦).

٢٥ـ الصلة بين الفلسفة الإسلامية وبين علم الكلام والأصول: بحث منشور بحولية كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع طنطا العدد السادس عشر (١٤٢٦/٢٠٠٦).

٢٦ـ مرحلة الزهد فى التصوف الإسلامى خلال القرنين الأول والثانى مركز أبحاث جامعة المنوفية ٢٠٠٧.

٢٧ـ من استدلالات القرآن الكريم على البعث والرد على منكريه حولية كلية أصول الدين جامعة الأزهر طنطا ٢٠٠٧.

٢٨ـ الصداقة والسعادة عند مسكويه ومدى تأثره فى ذلك بأفلاطون وأرسطو حولية كلية الآداب جامعة المنوفية ٢٠٠٦.

٢٩ـ جهود الدكتور دراز فى الحوار مع الآخر (مؤتمر كلية الشريعة جامعة الشارقة إبريل ٢٠٠٧).

٣٠ ـ منهج الغزالى فى البحث عن الحقيقة والوصول إلى اليقين بحث مقدم لمؤتمر كلية دار العلوم جامعة القاهرة إبريل ٢٠٠٧.

٣١ ـ مشكلات أولية حول الفلسفة الإسلامية: دراسة تحليلة نقدية (بحث مقبول للنشر بمركز أبحاث جامعة المنوفية).

٣٢ ـ دور الغزالى الفيلسوف فى أسلمة العلوم الفلسفية بحث مقدم إلى المؤتمر الدولى الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين المنعقد بكلية الآداب والعلوم بالاشتراك مع كلية الشريعة جامعة الشارقة فى الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ مارس ٢٠٠٨م.

٣٣ ـ دور الإمام الغزالى فى النهوض بالأمة ومناقشة دعوى مسئوليته عما أصابها من تخلف وجمود. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولى الثالث عشر للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٩/ ٣٠ إبريل ٢٠٠٨.

كتب وبحوث تحت الطبع. بعون الله توفيقه :

ـ موقف الإمام ابن تيمية من التصور الفلسفى للملائكة.

ـ حواء من جور الأديان إلى عدل الإسلام.

ـ الأخلاق عند الإمام الغزالى بين الفلسفة والتصوف.

ـ البشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب السابقة واعتبارها من دلائل نبوته.

ـ موسوعة "أنبياء الله بين أهواء العهد القديم وحقائق القرآن الكريم".
ـ النبى أيوب ـ عليه السلام ـ بين العهد القديم والقرآن الكريم.
ـ رياضة الصبيان وتهذيب أخلاقهم عند الإمام الغزالى (دراسة مقارنة).
ـ حقيقة الملائكة والإيمان بهم وأصنافهم والتفاضل بينهم وبين الأنبياء.
ـ التحقيق التام فى ملة الخليل عليه السلام.